

تراث الشيخ الأوحدي

شيخ المسالك الأوحدي
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأوحدي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ
توفي في مكة المكرمة

تقديم
توفيق صبر البوعلي

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

مركز الزاوية للدراسات والبحوث
بجامعة الزيتونة

الجزء الثاني من

مؤسسة الإحفاق

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

تراث الشيخ الأوحدي ٨

تقديم
توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب شرح الزيارة الجامعة - الجزء السادس
- المؤلف الشيخ أحمد الأحساني
- الناشر مؤسسة الإحقيقي للطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقيقي
للتحقيق والطباعة
والنشر



دار البناحية والكتب النادرة
ببغداد - بغداد

هاتف: ٠٢/٩٤٦١٦١ - ٠٢/١١٥٤٢٥ - فاكس: ٠١/٢٢٦٩٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail: info@dar-alamira.com

شرح الشيخ الأوحدي

شرح المشايخ الأوحدي
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأوحدي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ
مؤسسة الأبحاث الإسلامية

الأوحدي

تقديم
توفيق بن صبر البوعالي

موقع الأوحدي
Awhad.com

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

سيرة الزايرة لجامعة البيرة

الجزء الثاني من

مؤسسة الإحقيقات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَشْرَفَ عَلَى قَوْمِهِ مَجْدِدًا

قال عليه السلام :

مؤمن بإيابكم مُصدّق بِرَجْعَتكم
مُنتظر لِأمرِكُم مُرتقبٌ لِذولتكم

قال الشارح المجلسي قدس سرّه : (مؤمنٌ بإيابكم مُصدّق برَجْعَتكم) تفسيره : إني أعتقد أنّكم ترجعون إلى الحياة في الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ﴾ (١) .

ما روي في رجعة محمد وآل محمد عليهم السلام

ولا ريب في أن يوم القيامة يبعث جميع الناس لا فوج منهم ، وقد وردت الأخبار المتواترة عن النبي وأهل البيت صلوات الله عليهم في الرجعة ، وأنهم صلوات الله عليهم يرجعون إلى الدنيا في زمان المهدي ، ويرجع جماعة من خُلص المؤمنين وجماعة من أعدائهم ، سيما قاتلي الحسين عليه السلام صلوات الله عليه وصنّف كثير من العلماء كتباً كثيرةً في ذلك يظهر من فهرست

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٣ .

الشيخ والنجاشي ، وأطبق العامة تعصباً على خلافهم فمن ذلك ذكر مسلم في صحيحه أنه لا يعمل بأخبار جابر بن يزيد الجعفي مع أنه ذكر أنه روى سبعين ألف حديث عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام لأنه كان يقول بالرجعة ، مع أنه ذكر الله تعالى رجعة عزيز وأهل الكهف والملا من بني إسرائيل بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾^(١) ، ورووا أنه يكون في هذه الأمة ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (منتظر لأمركم) أي غلبتكم على الأعادي في زمان المهدي عليه السلام أو ظهور إمامتكم مرتقب لدولتكم وغلبتكم ، انتهى .

وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في شرح التهذيب : (مؤمنٌ بإيابكم) فيه دلالة على أنّ الأئمة عليهم السلام كلهم يرجعون في الرجعة ، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأخبار مستفيضة في الدلالة عليه ، وقد وفق الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على ست مئة وعشرين حديثاً دالة على هذا المطلوب ، انتهى .

أقول : قد تقدّم ما أشرنا إليه من معنى الإيمان وأنه التصديق أو مع القول باللسان والعمل بالأركان كما هو المعروف في

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٣ .

الأخبار ، وهذا الإيمان يُراد منه ما يراد من الإيمان حيث يطلق في كلّ موضع ، فإذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم والإخبار بها والدعاء بالفرج وما أشبه ذلك .

والمراد بالعمل بالأركان إصلاح العمل وكتمان الأمر والانتظار وإعداد السلاح للتُّصْرَة والاستعداد لِلْقَاءِ وما أشبه ذلك ، والإياب بكسر الهمزة الرجوع يعني أني (مصدّق برَجعتكم) فيكون معنى (مصدّق برَجعتكم مؤمنٌ بإيابكم) ، فعلى الظاهر يكون مُصدّقٌ أخصّ من مؤمن إن اعتبرنا في الإيمان القول باللسان والعمل بالأركان ، وعلى الباطن في مُصدّق بمعنى أنّ التصديق حقيقة لا يتحقّق إلاّ بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالأركان يكون مساوياً للإيمان مع الاعتبار .

وعلى الظاهر في الإياب يكون أعمّ من الرجعة المذكورة ، لأنّ المراد به ظاهراً مطلق الرجوع وعلى المعنى المقصود مساوٍ للرجعة لأن المراد به الإياب المخصوص وهو رجعتهم إلى الدنيا وملكهم في تلك المدّة التي قدرها على ما يظهر من بعض الأخبار ثمانون ألف سنة أو خمسون ألف سنة ، ويأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفقرتين واحداً وتغيير اللفظ للتحسين والفائدة في التكرير ، التأكيد أو ما أشرنا إليه من العموم والخصوص والمساواة في مؤمن ومصدّق ، وفي إيابكم ورجعتكم أو الترقّي على فرض عموم الإياب .

في بيان أول من يرجع وآخره

واعلم أنّ الرجعة إذا أطلقت على جهة الحقيقة يُراد بها رجوع مَنْ مات من الأئمة عليهم السلام مع من يحشر معهم ، وأولها على هذا خروج الحسين عليه السلام فروى حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إنَّ أوَّل مَنْ يَرْجِعُ لِحَارِكُمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَمْلِكُ حَتَّى يَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ) (١) .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعتُ حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثانِ جميعاً قبل أن يُحدِثَ ما أخذتَ أنهما سَمِعَا أبا عبد الله عليه السلام قال : (أوَّل مَنْ يَنْشَقُّ الأَرْضَ عَنْهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَأَنَّ الرَّجْعَةَ لَيْسَتْ بِعَامَةٍ وَهِيَ خَاصَّةٌ لَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الإِيمَانَ مَحْضاً أَوْ مَحَضَ الشُّرْكَ مَحْضاً) (٢) .

وعن المعلّى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قالا سمعناه يقول : (إنَّ أوَّلَ مَنْ يَكْرُرُ فِي الرَّجْعَةِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ) (٣) .

-
- (١) بحار الأنوار : ٥٣ / ٤٤ ح ١٤ ، ومختصر بصائر الدرجات : ٢٧ .
 (٢) مستدرک سفينة البحار : ٤ / ٨٦ ح ٤١ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٤ / ١٣٨ ح ٤٢٨١ .
 (٣) مختصر بصائر الدرجات : ١٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٤ ح ٥٤ .

وفي تفسير العياشي عن رفاعة بن موسى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إنَّ أوَّلَ مَنْ يكرُّ إلى الدّنيا الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القُذَّة^(١)) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : (﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾^(٢))^(٣) .

وآخرُ مَنْ يرجع على ما ظهر لي : رسول الله صلى الله عليه وآله وباقي الأئمة عليهم السلام ما بين ذلك ، وترتيب خروجهم لم أعثر على جميعه من الأخبار ولم أسمع من أحد شيئاً من ذلك والذي وقفتُ عليه وفهمته من الأخبار أنّ أوَّلَ مَنْ يظهر هو القائم عليه السلام ويملك سبع سنين ، أو تسع سنين على اختلاف الروايات كلّ سنة قدر عشر سنين .

وفي تفسير القمّي : (عسق) عدد سني القائم عليه السلام ، و(قاف) جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فخرصة السماء من ذلك الجبل ، وعلم عليّ كلّه في (عسق) ، انتهى^(٤) .

(١) بضم القاف وفتح الذال وهي ريش السهم .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٦ .

(٣) تفسير العياشي : ٢ / ٢٨٢ ح ٢٣ ، التفسير الصافي للفيض : ٣ / ١٧٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٣٩ .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٢٦٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٢٧٩ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٧ ح ٤ .

مدة ملك قائم آل محمد عليه السلام

وفي غيبة الطوسي^(١) عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (إن القائم عليه السلام يملك ثلاث مئة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم)^(٢) الحديث .

وفيها عن جابر بن يزيد الجعفي قال : (سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام والله ليتمكنَّ رجلاً منّا أهل البيت ثلاثمئة سنة يزداد تسعاً) .

قال : فقلتُ له : متى يكونُ ذلك ؟

قال : (بعد موت القائم عليه السلام) .

قلتُ له : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت ؟ .

قال : (تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته)^(٣) .

وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال : قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام ؟

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ هـ .

(٢) الغيبة للطوسي : ٤٧٤ ح ٤٩٦ ، وأعيان الشيعة : ٢ / ٨٣ .

(٣) الغيبة للنعماني : ٣٥٤ ح ٣ ، والاختصاص للمفيد : ٢٥٧ .

قال : (سبع سنين ^(١) من سنّيكُم هذه) ^(٢) .
 وفي غيبة النعماني عنه عليه السلام : (أن ملك القائم عليه
 السلام تسع عشرة سنة وأشهر) ^(٣) .
 وفي آخر خطبة البيان : (يظهر وله من العمر أربعون عاماً
 فيمكثُ في قومه ثمانين) ^(٤) انتهى .
 وقد نقل عن صاحب البحار أنه يعتمد عليها وأنها مشهورة بينَ
 القرقيّين .
 وفي إرشاد المفيد ^(٥) عن الخثعمي قال : قلتُ لأبي عبد الله
 عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟
 فقال : (سبع سنين تطول الأيّام والليالي حتى تكون السنة من
 سنّيه مقدار عشر سنين من سنّيكُم ، فيكون ملكه سبعين سنة من
 سنّيكُم) ^(٦) .

(١) في نسخة : سبعين سنة .

(٢) الإرشاد للمفيد : ٢ / ٣٨١ ، والغيبة للطوسي : ٤٧٤ ح ٤٩٧ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٨ ح ٥٩ و ٦٠ .

(٤) إلزام الناصب للشيخ الحائري : ٢ / ٢٠١ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد
 في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء .
 توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة
 وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٦) روضة الواعظين : ٢٦٤ ، والإرشاد : ٢ / ٣٨١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ /
 ٣٣٧ ح ٧٧ .

قال المفيد في الإرشاد : (وهذا أمر مغيب عنا وإنما ألقى إلينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جلّ اسمه فلسنا نقطع على أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر)^(١) انتهى .

وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم^(٢) : اعلم أن الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدّة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنين وشهوره الطويلة والله يعلم بحقائق الأمور^(٣) .

أقول : أمّا السبع أو التسع فظاهرة الرجحان وإن كان السَّبْع أَرْجَحَ لكثرة روايتها من الفريقين . وأمّا المقادير الباقية فالظاهر أنّها مدّة لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر المتقدمة حين قال : متى يكون ذلك؟ قال : (بعد موت القائم عليه السلام) ، وما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره لأنّ كلاً منهم قائم بالحقّ على

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ٢ / ٣٨١ .

(٢) هو الشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحراني الأصفهاني تلميذ العلامة محمد باقر المجلسي ، اشتهر بكتاب (عوالم العلوم والمعارف) الذي قيل إنه يزيد على بحار الأنوار ، من أعلام القرن الثاني عشر ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٢٨٢ .

(٣) انظر بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٣٧ .

أنّه لو سلّمنا أنّه مراد فيجوز أن يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضاً قليلاً منهم يقوم مقام كثير ، بمعنى أنّ ما أقام في خمس مخصوصة مثلاً لا يقام إلا في خمسين إمّا لكثرتّه أو لعظّمه أو لعظمِ خَطَرِهِ أو لعظمِ بركتها ، أو بإضافة ما اختُرِمَ من عمره عليه السلام لأنّه يُقتل ، والظاهر أنّ المقتول يُقتل قبل أجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في الباقي من عمر المقتول ، والذي فهمتُ من بعض الأخبار أنه سنتان ونصف هذا في غير الإمام عليه السلام ، وأمّا الإمام عليه السلام فيحتمل مُساواته لغيره وأنه أكثر لأنه عليه السلام لم تجر عليه المصيبة لأجل ذنب ليكون هادماً لبعضِ عمره وإنّما ذلك لمحبة الله للقاءه ومحبته للقاء الله ، ولعلّ ذلك ممّا يزيد في العمر وإن كان موجباً للموت ، ويحتمل ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك ، وما في غيبة الطوسي عن المفضل ابن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إنّ قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى ، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها) ^(١) انتهى .

(١) غيبة الطوسي : ٤٦٨ ح ٤٨٤ ، وشجرة طوبى للشيخ محمد الحائري : ١ /

فالظاهر أنّ المراد بالقائم من قام منهم أي أن الإمام القائم منا إذا قام أشرقت الأرض ، إلخ ، أو يُراد به رجوع القائم عليه السلام بعد أن يقوم ويرجع الحسين عليه السلام ويقتل ويقوم الحسين عليه السلام بعده ، وذلك عند رجوع علي عليه السلام آخر رجعة ونزول رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عليه السلام حينئذ يطول عمره فلا يرفع إلّا مع آبائه عليهم السلام لأنه قال : (ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر) (١) .

وفي رواية منتخب بصائر سعد عن الخثعمي عن الصادق عليه السلام : (ألف ولد من صلبه ذكر ، كل سنة ذكر) (٢) الحديث .

ويأتي بتمامه إن شاء الله تعالى ، وفيه أن إبليس يقتل فيها وهي آخر كربة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث المشار إليه بيان أكثر ما أشرنا إليه من المحامل والترتيب والمدد فتدبره إذا وقفت عليه إن شاء الله تعالى .

وعلى فرض ما رجّحناه من السبع التي هي سبعون سنة إذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة خرج الحسين عليه السلام وهو صامت إلى أن تمضي إحدى عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة عليه

(١) روضة الواعظين : ٢٦٤ ، الإرشاد : ٢ / ٣٨١ ، والغيبة للطوسي : ٤٦٨ ح ٤٨٤ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٧ ، ومدينة المعاجز : ٣٢ / ١٠٢ ح ٧٦٤ .

السلام فيقتل ، تقتله امرأة من تميم لها لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة لعنها الله ، وذلك أنّه يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتضربه بجاون صخر على أمّ رأسه عليه السلام فتقتله ويتولّى أمرَ تجهيزه الحسين عليه السلام ، ويقوم بالأمر بعده إلى أن تمضي ثماني سنين فيخرج علي أمير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين خروج الحسين عليهما السلام تسع عشرة سنة ، ولعل ما روي مما تقدّم من ثلاث مئة وستين سنة وما يدانيها أنها مدة بقاء علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليهما السلام ، ثم يقتل علي عليه السلام ولا أعلم كيفية قتله ولا مَنْ يقتله ، ولكن سمعتُ مشافهة أنّه يضرب علي مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي عليه السلام أنه سأله ابن الكوّا : ما ذو القرنين أملك أم نبي؟

فقال عليه السلام : (ليس بملك ولا نبيّ ولكن كان عبداً صالحاً ضرب علي قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب علي قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين ، وفيكم مثله)^(١) انتهى .

يعني عليه السلام نفسه الشريفة وكونه مثله يقتضي أنه في قتله

(١) شرح أصول الكافي : ٦ / ٦٢ ، وبحار الأنوار : ١٢ / ٢١٠ .

الثانية يُضرب على قرنه ، ثم إنّه عليه السلام يكرّ مرّةً ثانيةً مع جميع شيعته ممّن محض الإيمان محضاً هذا والحسين عليه السلام باق ، وهو قوله عليه السلام : (أنا الذي أقتل مرّتين وأُحيا مرّتين ولي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة)^(١) .

كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام : (إنّ لعليّ في الأرض كرّةً مع الحسين عليه السلام) ، إلى أن قال : (ثم كرّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٢) ، ويأتي تمامه ، وهذا شيء اختصّ به صلوات الله عليه دون سائر الأئمة عليهم السلام .

بيان أن رجوع الأئمة عليهم السلام متفرقين

وباقى الأئمة والقائم عليهم السلام كلهم يرجعون بعد قتل عليّ وفاطمة أيضاً معهم ، ولا أعلم ترتيب رجوعهم وهل هو دفعة أم كلّ بانفراده ؟ وإن كان قلبي يحدثني أنّهم يرجعون متفرقين ويمكن الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق عليه السلام في حديث المفضل في حق أعدائهم قال : (ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي مع إمام إمام ووقت وقت وينزل رسول الله صلى الله عليه وآله آخرهم

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ٤٧ ، وميزان الحكمة : ٢ / ١٠٣٧ ، وإلزام الناصب :

١٤٦ / ٢ .

(٢) مستدرك سفينة البحار : ٩ / ٩٣ .

وهم مجتمعون ، وذلك تأويل قول الحسين عليه السلام يوم كربلاء لأنصاره : لن تشدّ عن رسول الله لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه صلى الله عليه وآله ، ويأتي إبليس لعنه الله وشيعته ممن كان موجوداً في ذلك الزمان ، ومن كان مات ، وقد محض الشرك محضاً فيقتلون بالروحا ، ثم ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء في (١) ظلل من الغمام فيقتل إبليس وهو قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ (٢) وقضى الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

وروى القمي (٤) في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾ (٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (الغمام أمير المؤمنين عليه السلام) (٦) .

(١) في نسخة أخرى : من .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٤ / ٣٦٧ ، وأعيان الشيعة : ١ / ٥٩٣ بتفاوت .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٢٥ .

(٦) بحار الأنوار للمجلسي : ٣٦ / ١٩٠ ، وتفسير القمي : ٢ / ١١٣ ، وتفسير

الصافي : ٤ / ١١ ح ٢٥ .

وقال الصادق عليه السلام في نزول رسول الله صلى الله عليه وآله : (فعند ذلك يهبط الجبار في ظلّ من الغمام والملائكة وقضى الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور)^(١) الحديث .

فأمرُ الله هبط في عليّ الذي هو الغمام أمامه رسول الله صلى الله عليه وآله .

وَرُوي أن عمر الدنيا مئة ألف سنة : لآل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم ثمانون ألف سنة وليس لهم إلا مئة رجعتهم وأولها خروج القائم عليه السلام ومدته قد سمعت الكلام فيها ، وقد قلنا : إنّ الرجعة تطلق على رجوع من مات منهم عليهم السلام ، وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم عليه السلام والأخبار بهذا ناطقة في كثير منها ، إلا أنّ الذي يظهر لي من الأخبار أن قيام القائم عليه السلام ليس من الرجعة وإن كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الأموات ، أو أنّه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليباً ، أو أنّ وقته لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الأشجار كلّ سنة مرتين وإخراج الأرض كنوزها واجتماع الملائكة مع

(١) مختصر البصائر : ١٣٢ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

الإنس والجنّ ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق ، وأمثال ذلك سمّي رجوعاً ورجعة ، أو أنه عليه السلام لما كان غائباً كان خارجاً من الدنيا ، وعند ظهوره يرجع إلى الدنيا ، ولكن على كلّ تقدير فقيام القائم عليه السلام غير الرجعة وإن ذكر في الرجعة فلعلّ المراد به رجوعه في الدنيا بعد القتل مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية ويدلّ على أنه مغاير للرجعة ما روي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ (١) .

عن الباقر عليه السلام : (أَيَّامُ اللَّهِ يَوْمُ يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَوْمُ الْكُرَّةِ وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ) (٢) .

وعلى أيّ وجه فكون ملك آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانين ألف سنة لا يتوجّه إلّا على بعض ما أشرنا إليه سابقاً ، أو يكون منها بقاؤهم في الدنيا ، وإن لم يكونوا متمكّنين كمال التمكّن ، إلّا أنّ لهم دولةً خافيةً بها حَفِظَ اللهُ الدِّينَ إِلَى قِيَامِ قَائِمِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ كَثْرَةِ مَنْ يَتَصَدَّى لِمَحْوِ دِينِهِمْ ، ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ ﴾ (٣) ، لأنّه روي في الاختصاص (٤) عن أبي عبد الله

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥ .

(٢) التفسير الصافي : ٣ / ٨٠ ح ٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٢٦ ح ٧ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

(٤) هو لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . =

عليه السلام أنه قال : حين سُئِلَ عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾^(١) وهي كَرَّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيكون ملكه في كَرَّتِه خمسين ألف سنة ، ويملك عليٌّ عليه السلام في كَرَّتِه أربعةً وأربعين ألف سنة ، وروي أن مدّة ملك الحسين عليه السلام خمسون ألف سنة ، وتقدّم في رواية المعلّى والشحّام أربعين ألف سنة وروي غير ذلك ، ولم نقف على خبر مُفصّل لهذه الأمور المبهمة ولا جامع لهذه الأعداد المختلفة ، والذي فهمته منها على اختلافها أن مدّة ملك الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام هي بعينها مدّة ملك رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنّ المِلَّة ملّته والدين دينه والدعوة دعوته ، وهم عمّالُه في سلطنته وحَفَظَةُ شريعته ، فما نسب إليهم فهو منسوبٌ إليه على الحقيقة ، والحسين عليه السلام خرج على أول الدّولة لم يمض منها عنه إلاّ مدّة تسع وخمسين سنّة اختصّ بها القائم عليه السلام قبل خروجه عليه السلام وهي أيضاً للحُسَيْن عليه السلام ، لأن القائم عليه السلام طالب بثأر الحسين عليه السلام .

= ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .
(١) سورة المعارج ، الآية : ٤ .

فالمدة تنسب إليه وهو قُتل يوم عاشوراء وليس له إلا ميتة وهي رفعه مع آبائه وأبنائه الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين ، وليس بعد رفعهم إلى أن ينفخ إسرائيلُ عليه السلام في الصّور نفخة الصعق^(١) إلا أربعون يوماً فنُسبت الخمسون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأنها مدّة سلطنته وهؤلاء عمّاله ، وإن تأخّر رجوعه عنهم وتقدّموا عليه لأنهم عمّاله . كما في رواية جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام وظاهرها أن الضمير في (عمّاله) يعود إلى عليّ عليه السلام ، ويحتمل أنه يعود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه قال : (ثم كرّة مع رسول الله صلى الله

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال : (ما شاء الله ، فقليل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرائيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرائيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرائيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرائيل ، قال : فيقول الله لإسرائيل : يا إسرائيل مت ، فيموت إسرائيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين الحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

عليه وآله) حتى يكون خليفة في الأرض ، ويكون الأئمة عليهم السلام عمّاله ، وبعد هذا اللفظ يدلّ على أنه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض) ثم قال : (إي والله وأضعاف ذلك ثم عقد بيده أضعافاً ، يعطي الله نبيّه صلى الله عليه وآله ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة حتى ينجز له مواعده في كتابه كما قال : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) (٢) انتهى .

وهو ظاهر بأنه يعود إلى الرسول صلى الله عليه وآله .

مدة ملك أمير المؤمنين عليه السلام

في الرجعة وبقاء الأئمة عليهم السلام

وأما أنّ مدّة ملك علي عليه السلام أربعة وأربعون ألف سنة أو ستة وأربعون ألفاً أو أربعون ألفاً فالذي أفهمه أيضاً أنه يخرج بعد قيام الحسين عليه السلام وموت القائم عليه السلام بثماني سنين كما تقدّم ، ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله ، وربّما هي ما حملناه عليه أحاديث مدّة ملك القائم عليه السلام على

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٣ / ٧٥ ح ٧٥ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٣١٤ ، والآية ٣٣ من

سورة التوبة .

روايات ثلاث مئة وستين سنة أو يشابه ذلك بزيادة أو نقيصة ثم يُقتل لعن الله قاتله ، ويلى أمره وتجهيزه الحسين عليه السلام : إن لم يكن أخوه الحسن عليه السلام قد ظهر لأننا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج الراجع منهم ، إلا ما ذكرناه من أنه يخرج القائم عليه السلام أولاً ثم الحسين ثم عليّ عليهما السلام في كرتة الأولى ثم يكرّ الثانية أخيراً ثم ينزل السيد الأكبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما باقي الأئمة وفاطمة عليهم السلام فيخرجون ما بين خروج عليّ أولاً وخروجه آخرأً ولا نعلم الترتيب ولا الكيفيّة والله سبحانه أعلم ، وما بين قتله إلى كرتة الثانية لا نقطع بقدرها ، والذي فهمت ممّا أشرنا لك من أنّ مدّة ملكه أربعة وأربعون ألف سنة ، وأنّ مدّة ملك الحسين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وأله خمسون ألف سنة ، وأنّ عليّاً عليه السلام قتل وبين قتله وخروجه ثانياً مدة البتّة وأنهم يرفعون من هذا العالم إلى السماء في وقت واحد ، وأنّ مدّة ما بين قتله وخروجه ثانياً أربعة آلاف سنة أو ستّة آلاف سنة على اختلاف الروايتين أو عشرة آلاف ، على رواية الأربعين ألف سنة أنها مدة ملكه ، وأنّ نزول رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خروج عليّ عليه السلام الثاني وأنّ هذا النزول أوّل خروجه صلى الله عليه وآله وفيه يقتل إبليس .

وأما ما ذكرناه من مدة ملك الحسين عليه السلام من أنّها

خمسون ألفاً مع ما ورد من أنها أربعون ألفاً وترجيحنا للخمسين ألفاً ، فمن جهة أنه خرج قبل عليّ عليهما السلام ويرفعان في وقت واحد ، وأنّ عليّاً عليه السلام يقتل والحسين عليه السلام حيّ فإنه يلزم من هذا أن المراد هو الخمسون والأربعون تُحمل على أحد المعاني السّابقة في حمل اختلاف المدد الواردة .

بيان أن رفع الأئمة عليهم السلام إلى السماء في وقت واحد

وإنما قلتُ : إنّ رفعهم عليهم السلام من الأرض إلى السّماء في وقت واحد مع أنني لم أجد تصريحاً في ذلك لما وجدتُ تلويحاً من النّقل اطمأن إلى إشارته القلب ، وذلك ما روى أيّوب ابن الحرّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلنا له : الأئمة بعضهم أعلم من بعض ، فقال : (نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد^(١)) ، فإنّه قد لوحّ بتساويهم عليهم السلام في غير العلم الذاتي الرتبي الذي هو التلقّي وباختلافهم فيه ، وبهذا يجمع بين الأحاديث الدالّة على التساوي والدالّة على التفاضل وهي كثيرة في الحكمين معاً ، ووجه اطمئنان القلب به سكونه إلى ما ثبت عنهم من معنى أن كلّ واحد منهم عليهم السلام علّة تامّة لوجود العالم في صدوره ، وفي بقائه فهو بالله

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٤٩٩ ح ٢ و ٣ ، والاختصاص للمفيد : ٢٦٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٣٥٨ ح ٩ .

علّة فاعلية ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾^(١) وشعاعهم بمشيّة الله علّة ماديّة ، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وظلّ هياكلهم بإرادة الله علّة صوريّة وأحوالهم بقدر الله علّة غائيّة ، ولا ينافي ما قلنا : ما في منتخب بصائر سعد عن أبي عبد الله عليه السلام في الحديث القدسي إلى أن قال تعالى : (يا محمد عليّ أوّل من أخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام ، يا محمد عليّ آخِرُ من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام)^(٢) الحديث .

لأنه لا يلزم من تأخره عنهم طول مدّة بقائه بعدهم مع أنّي لم أرد برفعهم في وقت واحد إن رفعهم دفعة ، وإنما مرادي ألا يكون بينهم تفاوت يُعدّ بالآلاف كما عدّت مُدّة كلّ واحد منهم .

فإذا عرفت هذا ظهر لك أنّ حاجة جميع الخلق إلى واحد منهم كحاجة الجميع إلى الآخر وإلى الكلّ وإلى البعض ، وإلا لما صلح أن يكون الواحد منهم إماماً في زمانه وقطباً للعالم ومحلاً لنظر الله من العالم وغوثاً لكلّ شيء ، وباباً لجميع فيوضات الله سبحانه على خلقه وواسطة بينهم وبينه في أكوانهم وأعيانهم وآجالهم وجميع شؤون الخلق إلى الله وتلقّياتهم منه ، فواحدهم بالنسبة إلى الخلق كلّهم وكلّهم كواحد منهم فيكون المقتضى لرفع واحد عن ذاتيّات

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٢) مدينة المعاجز : ٥ / ٤٥ ح ١٤٦٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٦٨ ،

وغاية المرام : ٥ / ٢١١ .

الخلق مقتضياً لرفع الجميع وليس هذا جارياً في الدنيا ، لأن رفعه في الدنيا ليس رفعاً عن ذاتيات المكلفين لأنه إذا أراد الله رفعه إليه استتاب مكانه مثله حافِظاً لذاتياتهم ، وبعد الرجعة لا يستنيب فدلّ ما قلنا : إنهم يرفعون في وقت واحد .

بمن تختص الرجعة؟

قال في العوالم : والرجعة عندنا تختصّ بمن محض الإيمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين ، فإذا أراد الله تعالى على ما ذكرناه أوهمّ الشياطين أعداء الله أنهم إنّما ردّوا إلى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادوا عتوّاً فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين ، ويجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم إلّا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب ، وتصفو الأرض من الطغاة ويكون الدين لله تعالى والرجعة إنّما هي من ممحضي الإيمان من أهل الملة وممحضي النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية ، انتهى .

أقول : أما أن الرجعة تختصّ بمن محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً فلا إشكال فيه ، والأخبار منصّبة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يُستثنى من ذلك إلّا من أهلك بالعذاب في الدنيا فإنه لا كرة له قال تعالى : ﴿ وَحَرَمٌ عَلَى قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(١) إلّا أن يكون عليه قصاص نعم من كان له

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥ .

قصاص بُعث مع قاتله ليقْتَص منه ، فإذا اقتَص منه بقي ثلاثين شهراً وهي ما اخترمه القاتل من عمره المكتوب له فإنه لا بدّ أن يناله كما قال سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (١) ، ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحدة لأنهم كلهم مقتولون ، وقد بقي لهم من آجالهم هذا القدر وهو سنتان ونصف ولم يكونوا من أهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من أعمارهم .

رواه في منتخب البصائر عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام قال : (لترجعن نفوسٌ ذهبَتْ وليقتصّ يوم يقوم ، ومن عدّب يقتصّ بعذابه ، ومن أغيظ بغيظه ، ومن قتل اقتصّ بقتله ، ويردّ لهم أعداؤهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم ثم يعمرّون بعدهم ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة ، قد أدركوا ثأرهم وشفوا أنفسهم ويصير عدوهم إلى أشدّ النار عذاباً ، ثم يوقفون بين يدي الجبار عزّ وجلّ فيؤخذ لهم بحقوقهم) (٢) انتهى .

وأما قوله (٣) : (دون من سلف من الأمم الخالية) فليس بصحيح ، لأن الرجعة المنزل الأوّل من منازل الآخرة أعني البرزخ ، ولهذا يجتمع الناس والملائكة والجن ، وذلك لكشف الغطاء ، ولم تكن مختصة بهذه الأمة لأنّ الجنّة التي تأوي إليها

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٧ .

(٢) مختصر البصائر : ٢٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٤ ح ١٦ .

(٣) أي صاحب كتاب العوالم .

أرواح المؤمنين من جنان الدنيا ولم تكن مختصة بهذه الأمة وهي جنة المقربين بعد الموت وهي الجنّان المدهامتان ، فإن الله سبحانه قال : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾^(١) إلى آخر الآيات وهي للمقربين ثم قال : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴾^(٢) والمراد بهذا الدون معيان :

قرب جنة البرزخ عن جنة الآخرة

أحدهما : القرب لأنه تعالى لما وعدهم يوم القيامة بالجنّتين العظيمتين وعدهم بأنّ لهم جنّتين أقرب من الأوليين يعني في البرزخ بعد الموت .

اختلاف جنة البرزخ عن جنة الآخرة

وثانيهما : القلّة والضعف بمعنى أنّ نعيم جنّتي الدنيا في البرزخ أنزل وأقلّ وأضعف من نعيم جنّتي الآخرة وعدم دوامهم فيها بخلاف الآخرة ، لأنّ النعيم يختلف شدةً وضعفاً بحسب اختلاف المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمهما ، وفي لطافة الزمان والمكان وعدمها وإن كانت الجنّتان المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد ، فإنّ المؤمنين إذا ماتوا راحت أرواحهم إلى جنة

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٦٢ .

الدنيا التي هي المدهامتان ، فإذا كانت القيامة صُفِيَتْ وكانت هي جنة الخلد وراحوا إليها ، كما أنّ هذه الأجساد والأجسام في الدنيا هي أجسام الدنيا وأجسادها ، فإذا رحلوا إلى البرزخ كانت بعينها هي أجساد البرزخ وأجسامه ، فإذا كان يوم القيامة كانت بعينها هي أجساد الآخرة وأجسامها فقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ وله ﴿ وَمَنْ دُونَهُمَا ﴾ أي في البرزخ جنتان مدهامتان ، وقد ذكر الله سبحانه ذلك بأن الجنتين في الدنيا هما الجنتان في الآخرة فقال تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ (٦١) ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٦٢) ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ (٦٣) ﴿ (١) فقوله : ﴿ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ صريح بإرادة جنة الدنيا في البرزخ .

وقوله : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ صريح بإرادة جنة الآخرة فقال في جنة الدنيا تلك جنة الآخرة فافهم .

ونظيره في النار فإنّ النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الآخرة قال تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ (٤٥) ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ (٢) فأخبر أنهم يعرضون عليها في الدنيا بقوله : ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ فإنهما لا يكونان في الآخرة

(١) سورة مريم ، الآيات : ٦١ - ٦٣ .

(٢) سورة غافر ، الآيتان : ٤٥ - ٤٦ .

ويعرضون عليها يوم تقوم الساعة يعني في الآخرة مع اتفاق المفسرين على أنّ ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ كلام مستأنف ، واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء بأدخلوا حتى أنهم يرسمون عليها (قف) ، وذلك لبيان كونها معمولا ليعرضون .

فجنة الدنيا بعد التصفية جنة الآخرة ونار الدنيا بعد التصفية هي نار الآخرة ، وأجسام الدنيا بعد التصفية هي أجسام الآخرة .

مكان استقرار الروح في البرزخ

فإذا عرفت هذا عرفت أنه لا اختصاص لهذه الأمة بجنة الدنيا بل كلّ من محض الإيمان محضاً من الأمم الخالية ، ومن هذه الأمة سُئِلَ في قبره وراحت روحه إلى جنة الدنيا تنتعم فيها وتأوي إلى وادي السلام بظهر الكوفة في الجُمع والأعياد ، أو كلّ يوم كما في بعض أفراد المؤمنين وعليه تحمل روايته ، ويزورون مواضع حفرهم وأهاليهم إلى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله ، فتظهر الجنّان المدهامتان عند مسجد الكوفة .

ولا ريب أنّ الأرواح باقية حينئذ لا تبطل إلّا بين النفختين ، وذلك بعد الرجعة وأرواح جميع المؤمنين الماحضين للإيمان يأوون إليها ، وهاتان الجنّان المدهامتان تظهرا في الرجعة كما يأتي إن شاء الله تعالى .

في رواية منتخب البصائر قال الصادق عليه السلام : (وعند

ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) (١) انتهى .

بيان عودة الأنبياء عليهم السلام في الرجعة

وأيضاً قد دلت الآثار على رجوع الأنبياء عليهم السلام في الرجعة كما في قصة أصحاب الرسّ العجمي وأنهم رسّوا نبيّهم

(١) عن عبد الكريم الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
(. . فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتلاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم ، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزّ وجلّ : ﴿ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْفَكَارِ وَالْمَلَيْكَةِ وَقُصَى الْأُمَمِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول لهم : ﴿ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْمَلَكِينَ ﴾ [المائدة : ٢٨] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

إسماعيل بن حزقيل عليهما السلام وهو الذي ذكره الله في كتابه :
﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾^(١) الآية . وأن الله سبحانه
أوحى إليه إن شئت أخرجتُك ونصرتك عليهم حتى تنتقم منهم
فقال : يا ربّ أحب أن أرجع مع الحسين عليه السلام وأنتقم
منهم .

نقلته بالمعنى مختصراً ، وفيه أيضاً ما هذا لفظه : (فإذا كان
يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق
الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم ، وفيه أيضاً بعدُ : فإذا كان يوم
الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء
إبليس في أصحابه)^(٢) انتهى .

ويفهم منه أنّ عليّاً يكرّ في جميع أصحابه كما كان لإبليس إذ
لا تخصيص لإبليس وأصحابه ولا قائل بالفرق ، وهو نصّ في ما
نقوله من العموم ، ومثل ما روي في منتخب البصائر عن أبي
جعفر الباقر عليه السلام قال : (قال أمير المؤمنين عليه السلام :
إلى أن قال : وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا ، وذلك
قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ
كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ-

(١) سورة مريم ، الآية : ٥٤ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٧ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ .

وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴿١﴾ يعني لتؤمننَّ بمحمد صلى الله عليه وآله ولتصرنَّ وصيّه وينصرونه جميعاً ، وأنّ الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا ببعض نصرتُ محمداً صلى الله عليه وآله وجاهدتُ بين يديه وقتلتُ عدوّه ووفيتُ الله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرنى أحد من أنبياء الله ورسله ، وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصروننى ويكون لى ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثهم الله أحياءً من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله كلّ نبي مرسل يضربون بين يديّ بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً ، فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يُلبّون زمرةً زمرةً بالتلبية لبّيك لبّيك يا داعي الله قد تخلّلوا سُكّ الكوفة قد شهُرُوا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخريّن حتى يُنجز الله ما وعدهم في قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ الآية (٢) (٣) .

وأمثال هذا من الأخبار المتكثّرة وليس هذا خاصّاً بالنبيّين ، فمن تدبّر ما أشرنا إليه من التعليل قطع بأن الرجعة تشمل كلّ من

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٣) مختصر البصائر : ١٤٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٧ ح ٢٠ .

محض الإيمان مُحضاً ومحض الكفر محضاً مِنْ جميع الأمم
للاشتراك في العلة .

الخلاف في الرجعة

واعلم أن القول بالرجعة مطلقاً مذهب الأكثر من الخاصّة
والعامّة ، أمّا قيام القائم عليه السلام فقد انعقد عليه الإجماع
من الفريقين والروايات من الفريقين مستفيضةً والمنكر له لا
يكاد يتحقّق إلا من غير المعتبرين والمعاندين ، وأمّا القول
ببعث الأموات معه فهو مذهب الأكثر من الشيعة وبعضهم أنكر
ذلك .

رأي السيد المرتضى في الرجعة

قال السيد المرتضى رحمه الله^(١) في الردّ على من أنكر ذلك
قال : وأمّا من تأوّل الرجعة من أصحابنا على أنّ معناها رجوع
الدولة والأمر والنهي من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات ،
فإنّ قوماً من الشيعة لمّا عجزوا عن نصرّة الرجعة وبيان جوازها

(١) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى
ابن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . ولد السيد المرتضى في
رجب سنة ٣٥٥ . وعاصر من الخلفاء المطيع سنة ٣٣٤ هـ ، ثم الطائع سنة
٣٦٣ ثم القادر سنة ٣٨١ ثم ابنه القائم . وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع
الأول سنة ٤٣٦ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام .

وأنها تنافي التكليف عوّلوا على هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة ، وهذا منهم غير صحيح ، لأن الرجعة لم تثبت بالأخبار المنقولة فتطرّق التأويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار الآحاد التي لا توجب العلم ، وإنما المعوّل في إثبات الرجعة على إجماع الإمامية على معناها بأن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه على ما بيّناه ، فكيف يتطرّق التأويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل ، انتهى .

بيان أن الرجعة لا تنافي التكليف

ومرادهم بأن الرجعة تنافي التكليف أنّ من مات ارتفع التكليف عنه ، فإذا بعث لم يثبت أنه مكلف إلا مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة بثبوت الوحي ، وقد انقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله وهذا منهم كلام باطل ، لأن الرجعة إنما تكون مع خليفة النبي صلى الله عليه وآله الحافظ لدينه الذي قد نصّ صلى الله عليه وآله عليه بأنّ قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكهما ، والرادّ عليه رادّ على الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، وهو آت بمعجزات مثل معجزات النبي صلى الله عليه وآله تصدّقه وتشهد له ، كما فعل الحجة عليه السلام للحسنين لما غرز له هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله غرسها في الحجر الصلد فتورق .

وقال السيد رحمه الله : بعد كلام طويل ونقل لروايات العامة مستدلاً بها على رجعة أقوام عند قيام القائم عليه السلام بما جرى في الأمم السالفة مثل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾^(١) ، وأمثالها بأحاديث : (لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)^(٢) إلخ ، (ولتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع)^(٣) إلى أن قال رحمه الله : ورأيتُ في أخبارهم زيادة على ما تقوله الشيعة من الإشارة إلى أن مولانا علياً يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين ، ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين قد ذكرنا بعضه فيما تقدّم من سؤال ابن الكوّا ، وذكر الطبرسي^(٤) رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾^(٥) نحو ما ذكر السيد في المعنى إلى أن قال : على أن جماعة من العلماء تأولوا ما ورد من

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٣ .

(٢) المسترشد للطبري : ٢٢٩ ح ٦٦ ، والصراط المستقيم للعالمي : ٣ / ٢٣٧ .

(٣) كنز الفوائد للكراچكي : ٦٠ ، وسعد السعود لابن طاوس : ٦٤ .

(٤) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي

السبزوارى الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) توفي

شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٥) سورة النمل ، الآية : ٨٣ .

الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص لما ظنوا أنّ الرجعة تنافي التكليف ، وليس كذلك لأنّه ليس فيها ما يُلجىء إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح ، والتكليف يصحّ معهما كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا وما أشبه ذلك وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيِّده ، انتهى (١) .

قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم بعد نقل الأقوال بتمامها كما سمعت ممّا اختصرنا من بعضها قال : وإذا عرفتَ هذا فاعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهّدتُ وأوضحْتُ لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في أشعارهم واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم ، وشنّ المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم (٢) .

الفرق بين الرجعة وبين قيام قائم آل محمد صلوات الله عليهم

أقول : ويأتي باقي كلامه ، وأنت إذا تدبرت كلامهم وجدت

(١) انظر بحار الأنوار : ٥٣ / ١٢٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٠١ ح ١١٤ ، وتفسير مجمع البيان : ٧ / ٤٠٦ .

(٢) هو المذكور في بحار الأنوار : ٥٣ / ١٢٢ ذيل حديث ١٦١ .

أنه دائر مدار إثبات مطلق الرجعة ، وهي قيام القائم عليه السلام وبعث بعض الأموات معه ومن أنكر ذلك فقد سمعت ردهم عليه .

وأما القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الإشارة إليها غير قيام القائم عليه السلام بل رجوع جميع الأئمة والقائم معهم ثانياً بعد أن يقتل ورسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام ، أول راجع هو الحسين عليه السلام وآخر راجع هو رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو صريح الروايات المتكثرة المتواترة معني ، وسنذكر بعضاً منها قليلاً ، لأنها أكثر من أن يحصيها شرح مسألة ، فظاهر عبارة السيد والمفيد والعلامة كما في خلاصته في ترجمة ميسر بن عبد العزيز ، وقال العقيقي : أثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ممن يجاهد في الرجعة ، انتهى^(١) .

إنهم إنما يعنون قيام القائم عليه السلام خاصة ، وعبارة السيد المرتضى المتقدمة وهي : ورأيت في أخبارهم يعني العامة زيادة على ما تقوله الشيعة من الإشارة إلى أن مولانا علياً يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين ، انتهى ؛ صريحة في أن مراده بدعوى الرجعة والإنكار على منكرها

(١) انظر وسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٣٠ / ٤٩٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ١٢٤ .

هو قيام القائم عليه السلام ، حتى أنه ما رأى ما ورد في ذلك خصوصاً ممّا لا يكاد يُحصى كثرةً إلا من كلام الزمخشري في الكشاف ، كما سمعت ممّا ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما تقوله الشيعة والشيخ عبد الله بن نور الله البحراني جعل كلامهم الذي نقله في كتابه مما قد سمعت مختصر بعضه حجة على ثبوت الرجعة الخاصّة التي ندّعيها ، مع أنه استقصى الروايات الواردة في ذلك في المجلد الرابع والعشرين من كتابه العوالم في أحوال القائم عليه السلام ، ولا أدري ما أقول مع أن القائل بهذا الذي نشير إليه كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة في ذلك وعدم وجود شيء من المعارض والقرآن ناطق بذلك في قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (١) .

إذا قرئت كما أنزلت من تأخيرها عن آية : ﴿ وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ الآية . ليرتبط الكلام ، لعن الله من قدّم ما أخره الله وأخر ما قدّمه الله والنظم الحق بين الآيات هكذا : ﴿ وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَآدًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ (٢) ﴿ وَإِذَا

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة النمل ، الآيات : ٨٣ - ٨٥ .

وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ
كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٠﴾ فذكر الله الحشر الخاصّ وبعث بعضاً
مّمّن يكذب بآيات الله عليهم السلام ، وإذا وقعت عليهم الحجة
وانقطعوا عن الجواب أخرج الله لهم دابة الأرض ، وقد انعقد
الإجماع من المسلمين أنّ خروج الدابة قبل يوم القيامة وبعد
انغلاق باب التوبة ، وانغلاق باب التوبة عند الشيعة بعد قيام
القائم عليه السلام لأنه يستتبع أقواماً واليهود والنصارى وسائر
الملل ولا يقتل أحداً إلا بعد أن يعرض عليهم التوبة والأحاديث ،
فإذا ثبت أن غلق باب التوبة بعد القائم عليه السلام قبل خروج
دابة الأرض وخروجها قبل يوم القيامة ، وقد ثبت أنّ دابة الأرض
عند الشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأحاديثهم متواردة ،
بذلك ثبت ما ندّعيه عند من يعيه ، وهذا ليس بعجيب كما قلنا ،
إنما العجيب إنكار رجعتهم وأحاديثهم وأدعيتهم ناطقةً بذلك كما
ورد من الناحية المقدسة إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي
محمد العسكري عليه السلام في دعاء اليوم الثالث من شعبان يوم
مولد الحسين عليه السلام : (اللهم إني أسألك بحق المولود في
هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته ، بكتفه السماء
ومن فيها ، والأرض ومن عليها ولما يطأ لا بتيها ، قتيل العبرة
وسيد الأسرة ، الممدود بالنصرة يوم الكرة ، المعوض من قتله أنّ

الأئمة من نسله والشّفاء في تُربته والفوز معه في أُوبته^(١) ،
والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته ، حتى يدركوا الأوتار ،
ويثأروا الثّأر ويرضوا الجبّار ويكونوا خير أنصار ، صلّى الله
عليهم مع اختلاف الليل والنهار) في آخر الدعاء : (فنحنُ
عائدون بقبره من بعده نشهد تربتهُ وننتظر أُوبته أمين ربّ
العالمين)^(٢) .

أقول : متى هذه الأوبة التي يدركون فيها الأوتار ويثأروا
الثّأر؟ وما معنى الممدود بالنصرة يوم الكرة وأمثال ذلك؟
والزيارة التي نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والأدعية والأخبار
تزيد على ستّ مئة كما ذكره السيد نعمت الله فيما ذكرنا سابقاً ،
وكلّ هذا ما وصل إلى مَنْ أنكر ذلك ، وقد نقل عن المفيد رحمه
الله في شرح اعتقاد ابن بابويه أنّه أنكر الرجعة وجعل القول بها
من خرافات الجهّال ، ووقفْتُ على قوله كما نقل إلّا أنّي الآن لم
يحضرنني وإلّا لأوردته وعبارته في آخر إرشاده تشعر بذلك وهي
قوله : وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دَوْلَةٌ إلّا ما جاءت
به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك^(٣) ، ولم ترد به على
القطع والثبات ، وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي هذه الأُمَّة

(١) أُوبته : رجوعه .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٣٥ ، وإقبال الأعمال : ٣ / ٣٠٣ .

(٣) في نسخة : إن ثبت ذلك .

إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله أعلم بما يكون^(١) .

أقول : إن كان هذا الأمر دائراً مدار مجيء الروايات فلا يكون حكم من أحكام الشرع ورد فيه مثل ما ورد في هذه المسألة ، وهي نصوص مستفيضة متكررة في الكتب المعتمدة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب الشيعة وكتب الأخبار خالياً عن شيء منها ، وَمَنْ تَبَعَ آثَارَ أَهْلِ الْعَصْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَصَلَ لَهُ الْقَطْعُ ، بَأَنَّ هَذَا مَذْهَبَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولُوا : إِنَّ دَوْلَةَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِرُ الدُّوَلِ وَلَيْسَ بَعْدَ دَوْلَتِهِ دَوْلَةٌ ، وَإِنَّ بَيْنَ دَوْلَتِهِ وَنَفْخَةِ الصُّورِ أَرْبَعِينَ يَوْماً مَا فَهَمُوهُ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ .

وفيه أنّ الأئمة عليهم السلام يطلقون القائم على كلّ قائم منهم ، فيتوهم بعض الناظرين أنهم أرادوا به محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ، مع أنهم يقولون : إنّ كلّ واحد منا قائمٌ بالحق^(٢) .

وورد أنّ إبليس يقتله القائم عليه السلام^(٣) ، وورد أنّ الذي

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ٢ / ٣٨٧ .

(٢) انظر شرح الأخبار للنعماني : ٣ / ٣٠٦ .

(٣) انظر معجم الإمام المهدي عليه السلام : ٤ / ٩٣ ح ١١٦٠ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ١٣٣ .

يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر الرجعات^(١) ، وهو المطابق للأخبار الموافقة للاعتبار ، ويصدق على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة أحق من جميعهم .

وفيه أيضاً أن أحاديثهم مصرّحة بأنّ : (كلّ مؤمن له ميتة وقتلة ، إنّ من مات يُبعث حتّى يُقتل ومن قُتل يُبعث حتّى يموت)^(٢) والقائم المنتظر عجل الله فرجه إلى قيامه لم يموت ولم يقتل ولا بدّ له منهما .

وروي أنه إذا خرج وانتهت مدة ملكه يُقتل ، تقتله سعيدة التميمية لعنها الله ، ولا بدّ أن يُبعث حتى يموت وموته مع آبائه الطاهرين عليهم السلام رفعه معهم من الأرض إلى السماء ، وقد تقدّم أنه في وقت واحد ، وإذا اجتمعوا عليهم السلام كان الملك والسلطان السيد الأكبر رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة وزراؤه حكّام مالكون متصرفون بأمره صلى الله عليه وآله في أقطار الأرض ، فيجوز أن يُقال ليس بعد دولته دولة لأحد وليس بينها

(١) انظر معجم الإمام المهدي عليه السلام : ٥ / ١٩٧ ح ١٦٢٠ .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام : (ما من مؤمن إلّا وله ميتة وقتلة ؛ من مات بُعث حتّى يُقتل ، ومن قُتل بُعث حتّى يموت) الرجعة : ٤٦ ح ١٩ ، والبرهان : ٢ / ١٦٦ ح ٦ ، والبحار : ٥٣ / ٧١ ح ٧٠ ، وتفسير العياشي : ٢ / ١١٢ ح ١٤٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٢٧٣ ح ٣٦٢ .

وبين النفخة الأولى إلا أربعين يوماً ويُراد بها دولته الثانية ، وهذا ظاهر إن شاء الله .

وربّما جعل مَنْ أنكر تلك الأخبار الواردة فيما أشرنا إليه أخبار آحاد لا توجب علماً كما تقدّم في كلام السيد المرتضى رحمه الله : حيث جعل العمدة في إثبات ما ثبت الإجماع ولنا أن نقول : إنّ الإجماع وإن لم يثبت في ذلك الزمان إلا على ما خصّصه من خروج الصاحب عليه السلام جاز أن يثبت فيما بعده ، لأنّ كثرة المخالف في ذلك الزمان تغطّي كثيراً من الأمارات وربّما غرست الشبهة في القلوب بإيراد الاحتمالات ، وفي هذا الزمان حين زالت تلك الغواشي ، ولم يوجد من ذكرها في مواضع المجادلة والمعارضة شيء ، وإنّما تذكر في الأحاديث والأدعية ومجالس الذكر وطلب الفرج ظهرت الأمارات وتراكت حتى اطمأنت النفوس وسكنت الأفكار ، حين اضمحلّت المعارضات والموانع سهل إثبات الإجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة ، منها ما تقدّم ذكره عن السيد نعمة الله الجزائري أنه قال : وقفت على ست مئة وعشرين حديثاً في هذا الباب .

والشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الذي تقدّم ذكره وبعض كلامه وقلنا يأتي تمامه ، قال^(١) : وكيف يشكّ مؤمن بحقيقة

(١) هذا الكلام للعلامة المجلسي في البحار : ٥٣ / ١٢٣ .

الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح ، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الإسلام الكليني^(١) ، والصدوق محمد بن بابويه^(٢) ، والشيخ أبي جعفر الطوسي^(٣) ، والمرتضى^(٤) والنجاشي ، والكشي ، والعياشي^(٥) ،

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة : (٣٢٩ هـ) وقيل : (٣٢٨ هـ) .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ هـ .

(٤) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . ولد السيد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ . وعاصر من الخلفاء المطيع سنة ٣٣٤ هـ ثم الطائع سنة ٣٦٣ ثم القادر سنة ٣٨١ ثم ابنه القائم . وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام .

(٥) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

وعلي بن إبراهيم^(١) ، وسليم الهلالي ، والشيخ المفيد^(٢) ،
والكراجكي^(٣) والنعمانى ، والصفار^(٤) وسعد بن عبد الله ، وابن

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في
زمان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو
صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد
في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء .
توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة
وأربع مئة : (٤١٣ هـ) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٣) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . عالم فاضل متكلم فقيه
محدث ثقة جليل القدر . له كتب منها : كنز الفوائد ، وكتاب معدن الجواهر
ورياضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في
تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكر والفر في الإمامة ، والإبانة عن
المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامة ، ورسالة في حق الوالدين ،
ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ،
الوزيرى ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، المشجر ،
معارضة الأضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في
الإنصاف ، كتاب التلقين لأولاد المؤمنين . وقال منتجب الدين عند ذكره :
فقيه الأصحاب ، قرأ على السيد المرتضى والشيخ أبي جعفر ، انتهى . انظر
كتاب أمل الآمل : ٢٨٨ .

(٤) هو الشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى
عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ،
عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ،
والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ،
وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

قولويه ، وعلي بن عبد الحميد ، والسيد علي ابن طاوس^(١) وولده صاحب كتاب زوائد الفرائد .

ومحمد بن علي بن إبراهيم ، وفرات بن إبراهيم ، ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف ، وأبي الفضل الطبرسي^(٢) ، وأبي طالب الطبرسي وإبراهيم بن محمد الثقفي ، ومحمد بن العباس بن مروان ، والبرقي وابن شهر آشوب^(٣) ، والحسن بن سليمان ،

(١) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن طائوس العلوي الحسني . كان عالماً فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ ، وأمل الآمل رقم ٧٩ .

(٢) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٣) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم . وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان سنة (٥٨٨ هـ - ١١٩٢ م) من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول صلوات الله عليهم ، أعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، المخزون والمكنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ، والمثالب والنواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه القرآن وغير ذلك . انظر الفوائد =

والقطب الراوندي^(١) والعلامة الحلّي^(٢) ، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم ، وأحمد بن داود بن سعيد ، والحسن بن علي بن أبي حمزة ، والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكّي ، والحسين بن حمدان ، والحسن بن محمد بن جمهور العمّي^(٣) مؤلف كتاب الواحدة ، والحسن بن محبوب ، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، وطهر بن عبد الله ، وشاذان بن

= الرضوية للقمي : ٥٦٨ - ٥٧١ ، وروضات الجنات للسيد الخوانساري : ٦٠٢ .

(١) هو الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي . فقيه ثقة عين صالح ، له تصانيف منها : المغني في شرح النهاية عشر مجلدات ، خلاصة التفاسير عشر مجلدات ، منهاج الشراعة في شرح نهج البلاغة مجلدان ، تفسير القرآن مجلدان ، الرائع في الشرائع مجلدان ، المستقصى في شرح الذريعة ثلاث مجلدات ، ضياء الشهاب في شرح الشهاب ، حل المعقود في الجمل والعقود ، الإنجاز في شرح الإيجاز ، نهاية النهاية ، غريب النهاية ، الخرائج والجرائح ، قصص الأنبياء ، كتاب فقه القرآن . انظر أمل الآمل رقم ٣٥٦ .

(٢) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلّي . ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة (٦٤٨ هـ) . توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة (٧٢٦ هـ) .

(٣) هو الشيخ الحسن بن محمد بن جمهور العمي بصري ثقة ينسب إلى بني العم من تميم ، ويعدّ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، توفي في حدود سنة ٢١٠ هـ ، انظر ترجمته في فهرست ابن النديم ص ٢٧٨ ، وهديّة العارفين ٢ / ١٠ .

جبرائيل^(١) وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين ، ولذا لم ننسب الإخبار إليهم وإن كان موجوداً فيها ، وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أيّ شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف ، وظني أنّ من يشكّ في أمثالها فهو شاكّ في أئمة الدين ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة بإلقاء ما تتسارع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) (٣) .

بعض من ألف في الرجعة

أقول : لا يذهب وهمك أنه يعرّض بذلك للشيعة المؤولين لتلك الأخبار بل للمنكرين من العامة كما يدل عليه كلامه قبل هذا ثم

(١) الشيخ الجليل الثقة أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي . كان عالماً فاضلاً فقيهاً عظيم الشأن جليل القدر . له كتب منها : كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلة عندنا منه نسخة ذكره الشهيد في الذكرى ، وكتاب تحفة المؤلف الناظم وعمدة المكلف الصائم ، وقد ذكرهما الشيخ حسن في إجازته ، يروي عنه فخار بن معد الموسوي . وله كتاب الفضائل . انظر أمل الآمل رقم : ٣٦٤ .

(٢) سورة الصف ، الآية : ٨ .

(٣) انظر بحار الأنوار : ٥٣ / ١٢٣ شرح وتفصيل الرجعة ذيل ح ١٦١ .

قال : ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرّض لتأسيس هذا المدعى وصنّف فيه أو احتجّ على المنكرين أو خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدّمناه في ضمن الأخبار والله الموفق .

فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست كتاب المتعة والرجعة ، ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني وعدّ النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ، ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي أنّ له كتاباً في إثبات الرجعة ، ومنهم الصدوق محمد بن علي ابن بابويه فإنه عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ، ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ، ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار .

وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها في ما صنّفوا في الغيبة ولم يفرّدوا لها رسالة ، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتاباً في الغيبة ، وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب .

وقال العلامة رحمه الله في خلاصة الرجال في ترجمة ميسّر ابن عبد العزيز : فقال العقيلي : أثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ممّن يجاهد في الرجعة ، انتهى (١) .

(١) انظر وسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٣٠ / ٤٩٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ١٢٤ .

أقول : إذا نظرت في الأخبار ، وفي كلام العلماء فيها وما ألفوا فيها من الكتب وكثرة الجدل فيها بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك أنّ هذه حال ما هو متواتر بين الفرقة لا حال أخبار الآحاد هذا ، وقد قال الشيخ في العدة : إن خبر الواحد إذا كان وارداً من طريق أصحابنا القائلين بالإمامة وكان ذلك مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله أو عن واحد من الأئمة عليهم السلام ، وكان ممن لا يطعن في روايته ويكون سديداً في نقله ولم تكن هناك قرينة تدلّ على صحّة ما تضمّنه الخبر لأنه إن كان هناك قرينة تدلّ على صحّة ذلك كان الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجباً للعلم ، ونحن نذكر القرائن فيما بعد إذا جاز العمل به ، والذي يدلّ على ذلك إجماع الفرقة المُحقّقة فإنّي وجدتها مجتمعةً على العمل بهذه الأخبار التي رووها في تصانيفهم ودونوها في أصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه ، حتى أنّ واحداً منهم إذا أفتى بشيء لا يعرفونه سألوه من أين قلتَ هذا؟ فإذا أحالهم على كتاب معروف أو أصل مشهور وكان راوية ثقةً لا يُنكر حديثه سكتوا وسلّموا الأمر في ذلك وقبلوا قوله ، هذه عادتهم وسجيّتهم من عهد النبي صلى الله عليه وآله ، ومن بعده من الأئمة عليهم السلام ، ومن زمن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الذي انتشر العلم عنه وكثرت الرواية من جهته فلولا أنّ هذه الأخبار

كان جائزاً لما أجمعوا على ذلك ولأنكروه لأن إجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والسهو إلى آخره .

فإذا كان خبر واحد يقبلونه ويعملون به إذا كان صحيحاً فكم من خبر صحيح في هذه المسألة موجب على هذه القاعدة للعمل بمقتضاه والمقام ليس محلاً للإطناب وإنما ذكرت هذه الكلمات تنبيهاً على إثبات ما أثبتته الله وأثبتته أولياؤه عليهم السلام ، وإنما دعا المنكر له إلى الإنكار عدم احتمال له وهو حق لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي تسمى بالمخزون قال فيما نحن فيه : (إن أمرنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، لا يعي حديثنا إلا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة يا عجباً كلّ العجب بين جمادى ورجب) .

فقال رجل من شرطة الخميس : ما هذا العجب يا أمير المؤمنين ؟

قال : (وما لي لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث إلا صوتاتٌ بينهن موتاتٌ حصدُ نبات ونشرُ أموات)^(١) إلخ .

(١) مختصر بصائر الدرجات : ١٩٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٨١ ، وبصائر =

وفي معاني الأخبار بسنده إلى الشعبي قال : قال ابن الكوّا
لعلّي صلى الله عليه : يا أمير المؤمنين أرايت قولك : العجب كلّ
العجب بين جمادى ورجب ؟

قال : (وَيَحْك يا أعور هو جمع أشتات ونشر أموات وحصد
نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لستُ أنا ولا أنت
هناك)^(١) .

ومنه بسنده عن عباية الأسدي قال : سمعتُ أمير المؤمنين
صلوات الله عليه وهو متكئ وأنا قائم عليه : (لأبِينَنَّ بمصر منبراً
ولأنقُضَنَّ دمشق حجراً حجراً ولأُخْرِجَنَّ اليهود والنصارى من كلّ
كور العرب ولأسوقنَّ العرب بعصاي هذه) .

قال : قلتُ له : يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعدما
تموت فقال : (هيهات يا عباية ذهبتَ في غير مذهب ، يفعله رجل
مّني)^(٢) .

قال الصدوق رحمه الله^(٣) : إن أمير المؤمنين صلوات الله

= الدرجات : ٤٢ ح ٧ ، ومعاني الأخبار : ١٨٨ ح ١ ، ومصباح البلاغة : ٢ /
١٥٤ .

(١) معاني الأخبار : ٤٠٦ ح ٨١ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٥٩ ح ٤٦ ، ومستدرک
سفينة البحار : ٧ / ٨٩ .

(٢) معاني الأخبار : ٤٠٧ ح ٨٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٠ ح ٤٧ .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر =

وسلامه عليه اتقى عباية الأسيدي في هذا الحديث واتقى ابن الكوا
في الحديث الأوّل ، لأنهما كانا غير محتملين لأسرار آل محمد
عليه وعليهم السلام ، وهذا صريح في هذه الدعوى وأمثاله أصرح
وأصح^(١) .

والحمد لله ربّ العالمين .

= بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد
سنة : ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم
الحسني .
(١) المصدر السابق .

خاتمة

أول من يرجع الحسين بن علي عليه السلام

ولنورد بعضاً من آثارهم عليهم السلام ممّا يدلّ على ذلك وعلى بعض كفيته ووقته ففي الاختصاص بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام سُئل عن الرجعة أحقّ هي؟

قال: (نعم) ف قيل له: مَنْ أوّل مَنْ يخرج؟ قال: (الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام).

فقلتُ: ومعه الناس كلهم؟

قال: (لا، بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾^(١) قومٌ بعد قوم)^(٢).

أقول: المسؤول عنه الرجعة الخاصة لا قيام القائم عليه السلام، ولهذا قال: أوّل من يخرج الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام يعني أن أوّل من يخرج في الرجعة، وذلك بعد قيام القائم عليه السلام.

وعنه عليه السلام: (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قُتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بُعثوا مع موسى بن عمران

(١) سورة النبأ، النبأ: ١٨.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨، وبحار الأنوار: ٥٣ / ١٠٣ ح ١٣٠،

ومتخب الأنوار لبهاء الدين النجفي: ٣٥٤، ومرآة الأنوار: ٣٤٦.

عليهم السلام فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته (١) .

أقول : فيه دلالة على أنّ الرجعة لا تختصّ بهذه الأمة كما توهمه بعضهم ، لأن هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ليسوا من هذه الأمة .

وفي الاختصاص عن جابر الجعفي قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول إلى أن قال عليه السلام : (ثم يخرج المنتصرُ إلى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السّفّاح وهو أمير المؤمنين عليه السلام) (٢) .

وفي الخرائج والجرائح بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يُقتل : (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : يا بني إنَّك ستُساقُ إلى أرض العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا وأنَّك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة

(١) إلزام الناصب : ٢ / ٣١٧ . ومختصر بصائر الدرجات : ٤٨ ، وبحار الأنوار

للمجلسي : ٥٣ / ١٠٣ ح ١٣٠ .

(٢) الاختصاص للمفيد : ٢٥٧ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٣١٨ ، وبحار الأنوار

للمجلسي : ٥٣ / ١٠١ ح ١٢٢ .

من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا : ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ ﴾ (١) تكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم ، فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نردّ على نبيّنا صلى الله عليه وآله قال : ثم أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من تنشقّ الأرض عنه فأخرج خرجةً يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم لينزلنّ عليّ وفدٌ من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قطّ ولينزلنّ إليّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلنّ محمّد وعليّ وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الرّبّ خيل بلقّ من نور لم يركبها مخلوق ، ثم ليهزّن محمّد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعنّه إلى قائمنا مع سيفه ، ثم إنّنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم إنّ الله يُخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن ، ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثني إلى المشرق والمغرب فلا آتي على عدوّ الله إلّا أهرقت دمه ولا أدع صنماً إلّا أحرقتّه حتّى أقع إلى الهند فأفتحها ، وإنّ دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ويبعثُ الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٦٩ .

فيقتلون مقاتليهم ، ويبعثُ مبعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم ، ثم لأقتلنَّ كلَّ دابةٍ حرّم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيّب ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر المللِ ولأخيرتهم بين الإسلام والسيف ، فمن أسلم مننتُ عليه ومن كره الإسلام أهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة ، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مُقعَّد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ، ولينزلنَّ البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة ولتأكلنَّ ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(١) ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون^(٢) .

أقول : (وليدفعنه إلى قائمنا) يعني أن رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لواءه إلى القائم عليه السلام ، والظاهر أن هذا في

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٩٦ .

(٢) الخرائج والجرائح : ٢ / ٨٤٨ ح ٦٣ وفيه تفاوت مع النسخة المطبوعة ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٥ / ٨٢ ح ٦ .

رجعة القائم عليه السلام بعد قتله ورجوعه ، لأنّ هذه الحالة أوّل خروجه إلى الدنيا ، وقد دلّت الأخبار أنّ أوّل من يخرج الحسين عليه السلام وهو بعد القائم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله آخر من يرجع ، فلا يراد به قيامه الأول ، لأنّ قيام الأوّل قبل خروج الحسين عليه السلام الذي أوّل من يرجع فافهم .

وفيه أيضاً إشارة إلى أنّ ترتيب الأخرى كترتيب الأولى فإنّ القائم عليه السلام أوّل من يخرج ويقوم بالأمر ثم من بعده الحسين عليه السلام يقوم ويولي الأمر ، فكذلك إذا رجع القائم عليه السلام والحسين عليه السلام حيّ ورسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن نزل من السّماء في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر يبعث ثم يبعث الحسين عليه السلام ، وليس ذلك لأنّه أفضل من الحسين عليه السلام ، لأنّ الحسين عليه السلام أفضل منه ولكنها مراتب جرت بها الحكمة الإلهية .

وقوله عليه السلام قبل : (فاخرج خرجة) يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله يريد به والله ورسوله صلى الله عليه وآله وأوصياؤه أعلم : أنّ خروجه مستمر من قيام الحجة عليه السلام أوّل مرّة إلى خرجة أمير المؤمنين عليه السلام الأولى إلى خروجه ثانياً الذي ينزل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فهو موافق باستمراره لهم ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ، إلخ .

فيه دلالة على قبول التوبة إلى ذلك الوقت الذي هو خروج علي عليه السلام الثاني الذي ينزل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبعد استقرار الملك يُغلق باب التوبة فتسم دابة الأرض عليّ عليه السلام المؤمن بخاتم سليمان بن داود عليهم السلام في جبينه فيبيض بها وجهه وتسم الكافر بعضا موسى عليه السلام على خرطومه فيسودّ بها وجهه فقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) ورد فيه أنها في حق القائم عليه السلام في قيامه وورد في رجوعه ورجوع آبائه عليهم السلام (٢) .

والثاني : لتأويل آخرها وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ إلخ ، أولى جمعا بين الأدلة لأن الظاهر من آخرها معنى ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ (٣) ، لأن غلق باب التوبة لا يكون قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الأخرى يعرض

(١) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٢) مختصر البصائر : ٣٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٦٠ ح ٢٠ ، والرجعة : ٦٣

ح ٤٢ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨ .

على اليهود والنصارى وأهل الملل قبل استقرار دولتهم فمن قبل الإسلام قبل توبته .

وأقول : أيضاً قوله : (وليدفعنّه إلى قائمنا) يعني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لواءه إلى القائم عليه السلام أنّه في قيام القائم عليه السلام أوّل ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين عليه السلام ، وذلك لأنّ كلّ قائم منهم لا يقوم إلّا بإذن من الله تعالى ، ومن رسوله صلى الله عليه وآله ، ومن وليّه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فلا يقوم حتى يحضروه ، ولا يغيب حتى يحضروه ولا يموت حتى يحضروه كما حضروا الحسين عليه السلام يوم كربلاء وقالوا له : عَجَل إلينا فإننا مشتاقون إليك ، فعند خروج القائم عليه السلام لا بدّ أن يحضروه وليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل إذا هيئوه وتهيّأ غابوا ، وإذا قاموا لم يغيبوا ، فإذا هيّأ رسول الله وعليّ صلى الله عليه وآلهما وقضى ما أمر به وقُتِل ورجع بعد موته هيّأه كما هيّأه أوّل مرّة فالحديث المذكور ظاهر في التهيّئة في رجوعه .

وحديث الأنوار المضيئة في رواية أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قيامه : (فإذا قلنا : إنّ علياً عليه السلام يخرج بعد الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام يخرج بعد قيام القائم

عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يخرج أخيراً نريد به قيامه لنفسه فيما هو مكلف به وحديث الأنوار المضيئة المشار إليه . . .) .

إلى أن قال أبو جعفر عليه السلام : (يقول القائم عليه السلام لأصحابه : يا قوم إنّ أهل مكّة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتجّ عليهم مما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم ، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له : امض إلى أهل مكّة فقال^(١) : يا أهل مكّة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزّنا منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية ، فإذا بلغ ذلك الإمام عليه السلام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكّة لا يريدوننا فلا يدعونهم حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أصحاب بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ، ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلّي عليه ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من الناس ، فيكون

(١) في نسخة : فقل .

أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له :
اعمل بما فيه ويبايعه الثلاث مئة وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة) .

قلتُ : وما الحلقة ؟

قال : (عشرة آلاف رجل ، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهزّ الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار)^(١) انتهى .
وفي خبر آخر : (ما من بلدة إلا يخرج منهم طائفة إلا أهل البصرة فإنه لا يخرج منها أحد)^(٢) انتهى .

أقول : الظاهر أنّ المراد من هذا الخبر الأخير أن كلّ بلدة يتبع القائم عليه السلام منها أحد هو من يتبعه من العشرة الآلاف أو ممّا زاد عليها إلا أنّ المراد به من الثلاث مئة والثلاثة عشر لأنّ أولئك مخصوصون وليسوا من كلّ بلدة ولم أجد لذلك حديثاً معيّنًا إلا ما في خطبة البيان وهي كما ترى ، نعم وجدنا بعض

(١) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٠٧ ح ٨١ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٢٥٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٠٧ ح ٨١ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٢٥٦ .

النقل عن بعض تلامذة المجلسي رحمه الله^(١) بخطه هكذا سمعتُ من أستاذه علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي رحمه الله أن أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان ، انتهى .

أقول : وهي وإن لم تكن أغرب من كثير من الخطب المنسوبة إليه إلا أنا ما وجدنا نسختين متفقتين أو متقاربتين وكان هذا هو الباعث على ردّ بعض العلماء لها أو إنكارها .

والحاصل : نحن لسنا بصدد هذا على أنّ عدّتهم مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة عليه السلام وربما تكون المصلحة في عدم التعيين . وأما غير هذه الخطبة ففي كثير من الخطب والأخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان ، والله أعلم .

سيرة القائم المهدي عجل الله فرجه وبناء دولته

وفي منتخب بصائر سعد بن عبد الله للحسن بن سليمان الحلبي^(٢) بسنده إلى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال : سمعتُ

(١) هو المولى محمد تقي المجلسي ، فاضلاً محدثاً ورعاً ثقة . له مصنفات منها : شرح من لا يحضره الفقيه (ملاذ الأختيار) ورسالة في الرضاع وكتاب شرح الصحيفة السجادية وكتاب حديقة المتقين .

(٢) هو الشيخ عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلبي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأوّل المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة : ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن إبليس قال : ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ^(١) فأبى الله ذلك عليه فقال : ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ ^(٢) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ ٨١ ﴾ ^(٢) ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ، ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت وهي آخر كربة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام فقلتُ : وإنّها لكرّاتٌ ؟ قال : نعم إنها لكرّاتٌ وكرّاتٌ ما من إمام في قرن إلّا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتى يدبيل الله المؤمن من الكافر ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يُقال لها الرّوحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات ، فعند ذلك يهبط الجبار في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبه فيقولون له أصحابه : أين تريد ، وقد ظفرت ؟ فيقول : إني أرى ما لا ترون إنني أخاف الله ربّ العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه

(١) سورة الأعراف : الآية : ١٤ .

(٢) سورة ص ، الآيتان : ٨٠ - ٨١ .

وآله فيطعنه طعنةً بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يُشرك به شيئاً ، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعة وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكر في كلّ سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله^(١) انتهى .

أقول : اعلم أنّ الأخبار التي لها تعلق بذكر قيام القائم ورجعة آبائه ورجعته عليهم السلام كثيرة لا يمكن إيرادها في هذا الشرح ، مع أنها مختلفة اختلافاً كثيراً متبايناً لا يمكن الجمع بينها إلّا بتكلفات بعيدة أكثر الناظرين إليها ينكرونها ، ومع هذا ولا يمكن بتطويل ممل ، ولكنني أحببتُ أن أذكر بعضَ معاني ذلك على سبيل الاقتصار وأحيله على الأخبار ، فمن طلب المأخذ ووجد في كلام واحد فحسن وإلّا فهو مجموع من أشياء متفرقة لأنّي استفدتُ شيئاً منها ، وأنا أذكر ما استفدته والله سبحانه المسدّد للصواب وإليه المرجع والمآب .

فأقول : إنّ الله سبحانه قال : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ

(١) مختصر البصائر للحلي : ٨٧ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠٢ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ ، والرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ والبرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ .

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١﴾ ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٢) ، وفي القرآن كثير من هذا وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (لَتُبَلَّبُنَّ بَلْبَلَةً وَلتَغْرِبَلْنَ غْرِبَلَةً وَلتُسَاطَنَّ سَوطَ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَأَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَلِيَسْبَقَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَلِيَقْصُرَنَّ مَقْصُرُونَ كَانُوا سَبَقُوا) (٣) انتهى .

علامات ظهور القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه

وغيبة الحجة عليه السلام من أعظم الابتلاءات لطول المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة وهي الساعة التي قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْفِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (٤) الآية .

وقال عليه السلام : (كذب الموقتون) (٥) يكرّرها ثلاثاً إلا أن لظهوره علامات منها خروج الدجال من أصفهان والسفياني عثمان ابن عنبسة من دمشق وهو من ذرية يزيد بن معاوية لعنهم الله في

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٣٦٩ ح ١ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٥) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٣١٠ .

يوم واحد لعشر مضين من جمادى الأولى ، في السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام وعجل الله فرجه ، بين خروجهما وخروجه عليه السلام ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص ، وهما من المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط شديد وقلة الأمطار سبع سنين كسني يوسف عليه السلام وليس من المحتوم وهي سبع شداد ، وبعدها قيام القائم عليه السلام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ، يمطر الناس أربعين يوماً متوالية أو أربعين مطرة أو أربعاً وعشرين مطرة على اختلاف الروايات ، أول المطر لعشرين مضين من جمادى الأولى وجمادى الثانية إلى أول شهر رجب أو أول جمادى الثانية وعشرة من شهر رجب على اختلاف الروايتين ، حتى تقع أكثر البيوت وبه تنبت لحوم الأموات الذين يرجعون ، يُنشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاوَرُونَ ، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيا بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كلّ عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ، فيتوجهون لنصرته وهو قول علي عليه السلام : (يا عجباً كلّ العجب بين جمادى ورجب)^(١) ، وقد تقدّم ، وخروج وجه علي عليه السلام وصدوره في عين الشمس في شهر رجب ، وكسوف

(١) مصباح البلاغة ٦ / ٢ / ١٥٤ ، مناقب آل أبي طالب : ٢ / ١٠٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٦٠ ح ٤٨ .

الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره أو في الخامس منه على اختلاف الروايتين ، وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كلّ رجل من أنصاره الثلاث مئة وثلاثة عشر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند رأسه رقعة مكتوب فيها طاعة معروفة ، وفي هذا اليوم يصيح جبرائيل عليه السلام أول النهار من السماء : ألا إنّ الحق في عليّ وشيعته ، ويصيح إبليس في ذلك اليوم في الأرض : ألا إنّ الحق في السّفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون ، والصيحة من المحتوم وقتل النفس الزكيّة بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد بن الحسن في الرابع والعشرين من ذي الحجة وهو من المحتوم ، وليس بينه وبين قيام القائم عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة .

وفي رواية أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام ، لكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرائيل عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبائعوه ، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)^(١) كلّ هذه في سنة واحدة وهي

(١) غيبة النعماني : ٢٦٣ باب ١٤ ح ١٣ ، روضة الواعظين : ٢٦٣ ، والإرشاد :

السنة التي يقوم فيها ولا يخرج إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو سنة ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ، ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم يوم النوروز وهو يوم الجمعة .

وما روي كما سمعت أنه يوم السبت فالذي فهمت أنه يخرج يوم الجمعة كما روي ، يدخل مكة عليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة صفراء ، وفي رجله نعل رسول الله صلى الله عليه وآله والمخضوفة ، وفي يده هراوته صلى الله عليه وآله يسوق بين يديه أعنزاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب .

سيرة القائم المهدي عليه السلام ومسيره

أقول : ونُقل أنه يدخل البيت والخطيب على المنبر فيقتله ثم يغيب ويظهر عشية ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة ، إن الجمع بينهما أحد وجهين :

الأول : أن تكون الجمعة تاسوعاء والسبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير معروف ، ويتعرف للناس يوم السبت .

الثاني : أن عاشوراء الجمعة وعشيتها ليلة السبت التي يدعو فيها أنصاره وهي ليلة أحد عشر وهو يوم السبت وإنما قيل فيه : العاشر لأنّ حكم ظهوره عليه السلام في العاشر إنما هو فيه والأول أقرب ، قال عليه السلام : (يظهر كيف شاء وبأيّ صورة شاء) .

قال المفضل : يا سيدي ، ومن أين يظهر وكيف يظهر؟

قال عليه السلام : (يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجنّ عليه الليل وحده ، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً ، فيقول له جبرائيل يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز ، فيمسح يده على وجهه ويقول : الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبواً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخةً فيقول : يا معشر نقبائي وأهل خاصّتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ، ائتوني طائعين ، فترد صيحته عليهم وهم في محاربيهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلِّ رجل كصيحة واحدة في أذن رجل واحد فيجيئون^(١) نحوها ولا يمضي إلا كلمح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام ، فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته ، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه السلام ، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر)^(٢) .

(١) في نسخة : يجيئون جميعهم .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ١٨٢ ، بحار الأنوار : ٥٣ / ٧ ، وإلزام الناصب :

أقول : وفي حديث عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام غير الحديث الأوّل قال عليه السلام : (لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام : قوله عزّ وجلّ : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾^(١) أنهم ليُفتقدون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة ، فبعضهم تطوى له الأرض وبعضهم يسير في السحاب يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبته) .

قال : قلت : جعلتُ فداك أيهم أعظم إيماناً ؟

قال : (الذي يسير في السحاب نهاراً)^(٢) .

وعنه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاث مئة وثلاثة عشر عدة أصحاب بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه ، حتى يستخرج من قبلته كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيجفلون عنه إجمال الغنم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليهم السلام ، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه فوالله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به)^(٣) انتهى .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٣٢٧ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٨٦ ح ٢١ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٧٢ ح ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٢٦ ح ٤٢ .

ومن الحديث الأوّل قال عليه السلام : (يا مفضّل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمد يده المباركة فتُرى بيضاء من غير سوء ويقول : هذه يد الله وعن الله ^(١)) وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُولِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٢) فيكون أوّل من يقبل يده جبرائيل ثم تبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون : من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة ؟ وما هذا الخلق الذين معه ؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها ؟ فيقول بعضهم لبعض : هذا الرجل هو صاحب العنيزات ^(٣) فيقول بعضهم لبعض : انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه ؟ فيقولون : لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدّونهم بأسمائهم ، ويكون هذا أوّل طلوع الشمس في ذلك اليوم ، فإذا طلعت الشمس وأضاءت ، صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين ، يسمع من في السماوات والأرضين : يا معشر الخلائق ! هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ويسمّيه باسم

(١) في نسخة : وعن يمين الله .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٣) العنيزات : جمع عنيزة وهي أنثى المعز ولأجل هزالها سُميت عنيزات .

جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنّيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين ، بايعوه تهتدوا ولا تخلفوا عنه فتضلّوا فأول من يلّبي نداءه الملائكة ثم الجنّ ثم النقباء فيقولون : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾^(١) ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء وتقبّل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر ، يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوه نهارهم كلّه ، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها ، يا معشر الخلائق قد ظهر ربّكم بوادي اليباس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلّوا ، فتردّ عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضلّ بالنداء الأخير ، وسيّدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ، ويقول : يا معشر الخلائق ! ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فما أنا ذا آدم وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فما أنا ذا نوح وسام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فما أنا ذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فما أنا ذا موسى ويوشع ، ألا ومن أراد

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٦ .

أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما ، فها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنا ذا الحسن والحسين عليهما السلام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام ، فها أنا ذا ، ويعدّ واحداً بعد واحد إلى الحسين عليه السلام فليُنظر وليسألني فإنني أنبيء بما أنبأوا به أجيبوا إلى مسألتي فإنني أنبئكم بما نُبئتم به وبما لم تنبئوا به .

ألا ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدىء بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام .

فتقول أمة آدم وشيث : هذه والله الصحف حقاً ولقد أَرانا منها ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وبدلٌ وحُرّفٌ ، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم عليهما السلام والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور : هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليه السلام وما أسقط منها وبدلٌ وحُرّفٌ ، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل ، وأنها أضعاف ما قرأنا منها ، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وما أسقط منه وحُرّفٌ وبدلٌ ثم تظهر الدابة بين

الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن ، وفي وجه الكافر كافر^(١) .

أقول : قد تقدّم أنّ الدابة هو أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه يخرج مرتين الأولى بعد قيام الحسين عليه السلام بثمان سنين يطالب بدم ابنه الحسين عليه السلام وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء الله ، وقد تقدّم احتمال مدّة المكث ثم يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع معه جميع شيعته ، وفي هذه يقتل إبليس ، وفيها يغلق باب التوبة ، وفيها يكتب في جبين المؤمن بخاتم سليمان بن داود عليه السلام ، ويسم على خرطوم الكافر بعصا موسى عليه السلام ، وفي رواية بالعكس ، وفي الخرجة الأولى لا يكتب وإذا كتب غلق باب التوبة وباب التوبة مفتوح إلى يوم الوقت المعلوم الذي يقتل فيه إبليس ، فيحمل هذا الكلام على الخرجة الثانية ، وإن ذكر في سياق الخرجة الأولى بل ذكر قبل خروج الحسين عليه السلام في ظاهر هذا الكلام بل قبل مسير القائم عليه السلام من مكة ، ولو أُريد به الأولى أمكن أن يراد بالكتب في وجه المؤمن والكافر الكتب على مَنْ قُتِلَ منهما حينئذ ، لأنّ مَنْ قُتِلَ حينئذ حقت عليه الكلمة قال عليه السلام : (ثم يُقْبَلُ على القائم عليه

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ٨ - ١٠ .

السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره فيقف بين يديه ويقول : يا سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك سرايا جيش السفيناني بالبيداء فيقول له القائم عليه السلام : بَيْنَ قَصَّتِكَ وَقِصَّةِ أَخِيكَ ، فيقول الرجل : كنتُ وأخي في جيش السفيناني وخرَّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جمّاء وخرَّبنا الكوفة وخرَّبنا المدينة وكسرنا المنبر ورائتُ بِغَالِنَا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا زهاء ثلاث مئة ألف رجل نريد إخراج البيت وقتل أهله ، فلما صرنا في البيداء عرّسنا فيها فصاح بنا صائحٌ : يا بيداء أيدي القوم الظالمين فانفجرت الأرض وابتلعت كلّ الجيش فوالله ما بقي على وجه الأرض عقاب ناقة فما سواه غيري وغير أخي ، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى فقال لأخي : ويلك يا نذير امضِ إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد عليه وعليهم السلام وعرفه أنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء ، وقال لي : يا بشير الحقّ بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وثبّ على يده فإنه يقبل توبتك ، فيمرّ القائم عليه السلام يده على وجهه فيردّه سوياً كما كان ويبايعه ويكون معه) .

قال المفضّل : يا سيدي وتظهر الملائكة والجنّ للناس ؟

قال : (إي والله يا مفضّل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع

حاشيته وأهله) .

قلتُ : ويسرون معه .

قال : (إي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه عليه السلام ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة وستّة آلاف من الجن)^(١) .

وفي رواية أخرى : (ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه) .

قال المفضل : فما يصنع بأهل مكّة ؟

قال : (يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته ويخرج يريد المدينة) .

قال المفضل : يا سيدي فما يصنع بالبيت ؟

قال : (ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكّة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها ، وأنّ الذي بُني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ، ثم يبنيه كما يشاء الله تعالى وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم ، وليهدمنّ مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الأوّل وليهدمنّ القصر العتيق ملعون ملعون من بناه) .

قال المفضل : يا سيدي يقيم بمكة ؟

(١) مختصر البصائر : ١٨٥ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٠ .

قال : (يا مفضّل بل يستخلف فيها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرّعون ويقولون : يا مهديّ آل محمد التوبة التوبة فيعظّم وينذرهم^(١) ، ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع إليهم فيخرجون إليه مجزّري النواصي يصيحون ويبكون ويقولون : يا مهدي آل محمد غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك فيعظّم وينذرهم ويحدّثهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ، ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيردّ عليهم أنصاره الجن والنقباء ويقول لهم : ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلّا من وسم^(٢) في وجهه بالإيمان ، فلولا أنّ رحمة ربك وسعت كلّ شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم فقد قطعوا الأعدار بينهم وبين الله وبينني وبينهم فيرجعون إليهم ، فوالله لا يسلم من المئة منهم واحد لا والله ولا من الألف واحد) .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي وأين يكون المهدي ومجتمع المؤمنين ؟

قال : (دار مملكته الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين بيت السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين) .

(١) في نسخة : ويحدّثهم .

(٢) في نسخة : إلّا من آمن .

قال المفضل : يا مولاي كلُّ المؤمنين يكونون بالكوفة ؟

قال : (إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالها ولبلغنّ مربوط شاة^(١) ألفي درهم ، إي والله وليودنّ أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السَّبِيع بشبر من ذهب ، والسَّبِيع خِطّة من خطط همدان ، ولتصيرنّ الكوفةُ أربعة وخمسين ميلاً ، وليجاوزنّ قُصورها كربلاء ، وليصيرنّ الله كربلاء مَعْقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكوننّ لها شأن من الشأن ، وليكوننّ فيها من البركات ما لو وَقَف مؤمن ودعا ربّه بدعوة لأعطاه بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرّة) ، ثم تنقّس أبو عبد الله عليه السلام وقال : (يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فأوحى الله إليها أن اسكني كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء فإنّها البقعة المباركة التي نُودِي موسى منها من الشجرة وأنها الربوة التي أوتّ إليها مريم والمسيح عليهما السلام والدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام ، وفيها غسلت مريم عيسى عليهما السلام واغتسلت من ولادتها ، وأنها خير بقعة عرج رسول الله عيسى صلى الله عليه منها وقت غيبته ، وليكوننّ لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام) .

(١) في نسخة : مجالس فرس .

قال المفضل : يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين ؟

قال عليه السلام : (إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين) .

قال المفضل : يا سيدي ما هو ذاك ؟

قال : (يرد إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فيقول : يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون : نعم يا مهدي آل محمد فيقول : ومن معه في القبر؟ فيقولون : أصحابه وضجيعاه أبو بكر وعمر ، فيقول : وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون ، مَنْ أبو بكر وعمر وكيف دُفِنَا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما؟ فيقول الناس : يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ما هاهنا غيرهما إنهما دُفِنَا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجته ، فيقول للخلق بعد ثلاث : اخرجوهما من قبريهما ، فيخرجان غضين طريين لم يتغيّر خلقهما ولم يشحب لونهما ، فيقول : هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون : نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول : هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشكّ فيهما؟ فيقولون : لا فيؤخّر إخراجهما ثلاثة أيّام ثم ينتشر الخبرُ في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن

القبرين ويقول للنقباء : ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما فيخرجان غصين طريين كصورتها ، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيا الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما : هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتتهما وولايتهما ويخبر من أخفى نفسه ممّن في نفسه مقياس حبة من محبتتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما ، وينادي منادي المهدي عليه السلام : كلّ من أحبّ صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعه فلينفرد جانباً فيتجزأ الخلق جزأين أحدهما موال لهما والآخر متبرّيء منهما ، فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما فيقولون : يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أنّ لهما عند الله وعندك هذه المنزلة ، وهذا الذي بدا لنا من فضلها أنتبرأ الساعة منهما ، وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتها وغضاضتها وحياة الشجرة بهما ، والله نبرأ منك وممّن آمن بك وممّن لا يؤمن بهما وممّن صلّبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل . فيأمر المهدي عليه السلام ربحاً سوداء فتهبّ عليهم فتجعلهم ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾^(١) ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيُحييهما بإذن الله تعالى

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٧ .

ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثم يَقْصُّ عليهم قصصَ فعالهما في كلِّ
 كور ودور ، حتى يقصّ عليهم قتل هابيل ابن آدم وجمع النار
 لإبراهيم عليه السلام ، وطرح يوسف في الجُبِّ ، وحبس يونس
 عليه السلام في الحوت ، وقتل يحيى عليه السلام ، وصلب عيسى
 عليه السلام ، وعذاب جرجيس عليه السلام ودانيال عليه السلام ،
 وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين
 وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها ، وضرب
 يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها
 مُحسناً ، وسَمَّ الحسن وقتل الحسين عليهم السلام ، وذبح أطفاله
 وبني عمه وأنصاره ، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله ،
 وإراقة دماء آل محمد صلى الله عليه وآله ، وكلّ دم سُفِكَ وكل
 فرج نُكِحَ حراماً ، وكلّ رباً وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور
 وغشم منذُ عهد آدم عليه السلام إلى وقت قيام قائمنا عليه
 السلام ، كلّ ذلك يعدّه عليهما ويلزمهما إيّاه ويعترفان به ، ثم يأمر
 بهما فيقتصّ^(١) منهما في ذلك بمظالم من حضر ، ثم يصلبهما
 على الشجرة ثم يأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ،
 ثم يأمرُ ريحاً فتتسفهما في اليمّ نسفاً .

قال المفضّل : يا سيدي ذلك آخر عذابهما ؟

(١) في نسخة أخرى : فيقتصّ .

قال : (هيهات يا مفضل والله ليردّن ويحضرنّ السيّد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصدّيق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكلّ من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً ، وليقتصنّ منهما لجمعهم حتى أنهما ليقتلان في كلّ يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى ما شاء ربّهما . ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدّة أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلاث مئة وثلاث عشرة نفساً) .

قال المفضل : يا سيدي كيف تكون الزوراء دار الفاسقين في ذلك الوقت ؟

قال : (في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جمّاء فالويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصفراء ورايات المغرب ، ومن كلب الجزيرة ، ومن الرايات التي تسير إليها من كلّ قريب أو بعيد .

والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره . ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعتْ بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلّا بالسيف ، فالويل لمن اتخذها مسكناً فإنّ المقيم بها يبقى في شقائه والخارج منها برحمة الله .

والله يا مفضل ليصيرنّ أمرها في الدنيا حتى يقال : إنّها هي

الدنيا وإن دورها وقصورها هي الجنة وإن نساءها هي الحور العين وإن ولدانها هم الولدان ، وليظننّ الناس أن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها وليظهرنّ فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه ، ومن شهادة الزور وشرب الخمر والفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلّها إلا دونه ، ثم يخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمرّ عليها المارّ فيقول : ها هنا كانت الزوراء .

ثم يخرج الحسيني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح : يا آل أحمد أجيئوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز بالطالقان كنوزٌ وأيّ كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزُبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة ، وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلاً ، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون : يا بن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا ؟ فيقول : اخرجوا بنا إليه حتى ننظر ما هو وما يريد وهو والله يعلم أنه المهدي وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو؟ فيخرج الحسيني في أمر عظيم بين يديه أربعون ألف رجل في أعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي عليه السلام ثم يقول لأصحابه : إنا نحن أهل بيت علي هدىً ، ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي عليه السلام ويقفان

بين العسكريين ، فيقول الحسنى : إن كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمته وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته اللدلل وحماره اليعفور ونجيبة البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟ فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق ، ولم يرد بذلك إلا أن يُري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه .

فيقول الحسنى : الله أكبر مُدَّ يَدَكَ يَا بِن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى نَبَايَعَكَ فِيمَدَّ يَدَهُ فَيَبَايَعُهُ وَيَبَايَعُهُ سَائِرُ الْعَسْكَرِ الَّذِي مَعَ الْحَسَنِىِّ إِلَّا أَرْبَعِينَ أَلْفًا أَصْحَابُ الْمَصَاحِفِ الْمَعْرُوفُونَ بِالزَيْدِيَّةِ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ عَظِيمٌ .

فيختلط العسكريان فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً ، ثم يقول لأصحابه : لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها) .

قال المفضل : يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام؟ قال : (يثور سرايا على السفيناني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة .

ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثني

وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء فيا لك عندها من كربة زهراء
بيضاء .

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام وتنصب له القبة بالنجف ويقام أركانها ركن بالنجف ،
وركن بهجر ، وركن بصنعاء ، وركن بأرض طيبة ، لكأني أنظر
إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضواء من الشمس
والقمر فعندها تبلى السرائر و﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ ﴾^(١) الآية .

ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في
أنصاره والمهاجرين ، ومن آمن به وَصَدَّقَهُ واستشهد معه ، ويحضر
مكذّبوه والشاكون فيه ، والرادون عليه والقائلون فيه أنه ساحر
وكاهن ومجنون ، وناطق عن الهوى ، ومن حاربته وقاتله حتى
يقتصّ منهم بالحقّ ، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله
صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي عليه السلام مع إمام إمام ،
ووقت وقت ، ويحقّ تأويل هذه الآية : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ
﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا
كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾^(٢) .

(١) سورة الحج ، الآية : ٢ .

(٢) سورة القصص ، الآيتان : ٥ - ٦ .

قال المفضل : يا سيدي ومَن فرعون وهامان ؟

قال : (أبو بكر وعمر) .

قال المفضل : يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وألهما يكونان معه ؟ .

فقال : (ولا بدّ أن يطأ الأرض إي والله حتى ما وراء الحافّ إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلّا وطئاه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى .

ثم لكأني يا مفضل أنظر إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل ، وقصد طواغيتهم الولاية لأموهم من دون الأمة بترحلنا عن حرم جدنا^(١) إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسّم والحبس ، فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول : يا بنيّ ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدكم قبلكم .

ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر وأخذ فدك منها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك وما ردّ عليها من قوله : إنّ الأنبياء لا تورّث ، واحتجاجها بقول زكريّا ويحيى عليهما السلام .

وقول عمر : هاتي صحيفتك التي ذكرت أنّ أباك كتبها لك

(١) في نسخة : حرمه .

وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها ونشره لها على رؤوس
الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب ، وتفله
فيها وتمزيقه إياها وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله صلى
الله عليه وآله باكية حزينه تمشي على الرمضاء قد أقلقتها ،
واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلها بقول
رقية بنت صفي :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكُثِرِ الْخُطْبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضِ وَإِبْلَهَا
وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ فَقَدْ لَعِبُوا
أَبَدَتْ رِجَالٌ لَنَا فَحَوَى صُدُورَهُمْ
لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ الثُّرْبُ
وَكُلُّ قَوْمٍ لَهُمْ قُرْبَى وَمَنْزِلَةٌ
عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَدْنَى تَقْتَرِبُ
قَدْ كَانَ جِبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤَنِّسُنَا
فَغَابَ عَنَّا فَكُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجِبُ
تَهَضَّمَتْنَا رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا
لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ بَيْنَنَا الْكُثْبُ
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَظَرْتَ
عَيْنَاكَ مَا فَعَلْتَ فِي آلِكَ الصَّحْبُ

يَا لَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ حَلًّا بِنَا
أَمَّا أَنَا فَفَارُوا بِالذِّي طَلَبُوا

وتقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر ابن الخطاب وجمع الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة ، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عِداته وهي ثمانون ألف درهم ، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقول عمر : اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك .

وقول فضة جارية^(١) فاطمة عليها السلام : إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له إن أنصفتُم من أنفسكم وأنصفتُموه ، وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وإضرارهم النار على الباب ، وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها : (ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفىء نور الله والله متم نوره) وانتهاره لها وقوله : كفي يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من

(١) في نسخة : فضة أمة .

عند الله ، وما عليّ إلا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجهُ لبيعة أبي بكر وإحراقكم جميعاً .

فقلت وهي باكية : (اللهم إنا نشكو إليك فقد نبّيك ورسولك وصفيّك وارتداد أمته علينا ومنعهم إيانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبّيك المرسل) .

فقال لها عمر : دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة وأخذت النار في خشب الباب ، وإدخال قنّذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدِها حتّى صار كالدملج الأسود ورُكّل الباب برجله حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمُحسن لستّة أشهر وإسقاطها إياه .

وهجوم عُمر وقنّذ وخالد بن الوليد وصفعه خدّها حتى بدا قرطاهها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول : وا أبتاه وارسل الله ابنتك فاطمة تُكذّب وتُضرب ويُقتل جنين في بطنها .

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار مُحمّراً العين حاسراً حتّى ألقى ملاءة عليها وضَمّها إلى صدره وقوله لها : يا بنت رسول الله قد علمت أن الله قد بعث أباك رحمة للعالمين فالله أن تكشفني خمارك وترفعي ناصيتك ، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الأرض ، ولا طائر في السماء إلا أهلكه الله .

ثم قال : يا بن خطّاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة .

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقتنذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا خارج الدار وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة : يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردة الباب ، فأسقطت محسناً عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فإنه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه .

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّره الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله ، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها ، فكلُّ بعده بالنصر في يومه المقبل فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ، ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله : لقد كانت قصّتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل ، وقولي كقوله لموسى : ﴿ اِبْنَ اُمَّ اِنَّ اَلْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوْا يَقْتُلُوْنِي فَلَا تُشْمِتْ بِى الْاَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴾ (١) ، فصبرت محتسباً وسلّمت راضياً ،

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٠ .

وكانت الحجّة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله صلى الله عليه وآله .

واحتملتُ يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنهم الله وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي .

وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها إلى البصرة ، وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألفاً من المسلمين وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل ، فما لقيتُ في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوماً أبداً ، لقد كان أصعب الحروب التي لقيتها وأهلها وأعظمها فصبرتُ كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله : ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٢) وحقّ والله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في من بعدك في قوله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٣) .

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

[يا مفضل] : ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه صلى الله عليه وآله فيقول : يا جدّاه ، كنتُ مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه ، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مئة وخمسين ألف مقاتل .

فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا ، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية فمن يأبى ممّا ضرب عنقه وسيّر إلى معاوية رأسه .

فلما علمتُ ذلك من فعل معاوية ، خرجتُ من داري فدخلتُ جامع الكوفة للصلاة ، ورقيتُ المنبر واجتمع الناس ، فحمدتُ الله وأثنيتُ عليه وقلتُ : أيّها الناس عفت الديار ، ومحيت الآثار ، وقلّ الاضطبار ، ولا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة ، والله صحّت البراهين وتفصّلت الآيات وبانت المشكلات ، ولقد كنّا نتوقّع تمام هذه الآية بتأويلها قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ولقد مات والله جدّي رسول الله ، وقتل أبي عليهما السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنة ، وخالفتم السنّة ، فيا لها من فتنة صمّاء

عمياء ، لا تسمع لداعيها ولا يجاب منادياها ، ولا يخالف
واليها ، ظهرت كلمة النفاق ، وسيّرت رايات أهل الشقاق ،
وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق ، هلمّوا رحمكم
الله إلى الافتتاح ، والنور الوضّاح ، والعلم الجّجّاح ، والنور
الذي لا يُطفأ والحق الذي لا يخفى .

أيّها الناس تيقّظوا من رقدة الغفلة ، ومن تكاثيف^(١) الظلمة
فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتردّى بالعظمة لئن قام إليّ منكم
عصبة بقلوب صافية ونيّات مخلصّة لا يكون فيها شوب نفاق ولا
نية افتراق لأجاهدنّ بالسيفِ قدماً قدماً ولأصبغنّ من السيوف
جوانبها ، ومن الرماح أطرافها ، ومن الخيل سناكبها^(٢) فتكلّموا
رحمكم الله .

فكأنّما أُلجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلّا عشرون
رجلاً ، فإنهم قاموا إليّ فقالوا : يا بن رسول الله لا نملك إلّا
أنفسنا وسيوفنا فما نحن بين يديك لأمرِك طائعون وعن رأيك
صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمّنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم .

فقلتُ : لي أسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين
عبد الله سرّاً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً ، فلمّا أكمل الله له

(١) في نسخة : تكاثيف .

(٢) في نسخة أخرى : سبابكها .

الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدّتهم
جاهدْتُ في الله حق جهاده . ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلتُ :
اللّهم إنّي قد دعوتُ وأندرتُ ، وأمرتُ ونهيتُ ، وكانوا عن إجابة
الداعي غافلين ، وعن نصرته قاعدين ، وعن طاعته مقصّرين ،
ولأعدائه ناصرين ، اللّهم فانزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك
الذي لا يردّ عن القوم الظالمين .

ونزلتُ ثم خرجتُ من الكوفة راحلاً إلى المدينة فجاؤوني
يقولون : إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة ، وشنّ
غاراته على المسلمين ، وقتل من لم يقاتله ، وقتل النساء
والأطفال ، فأعلمتهم أنّهم لا وفاء لهم ، فأنفذتُ معهم رجالاً
وجيوشاً ، وعرفتهم أنّهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي
وبيعتي ، فلم يكن إلّا ما قلتُ لهم وأخبرتهم .

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو وجميع من قتل
معه ، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى أهل
السموات والأرض لبكائه ، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل
الأرض ومن عليها ، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام
عن يمينه وفاطمة عن شماله ، ويُقبل الحسين عليه السلام فيضمّه
رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره ويقول : يا حسين !
فديتُك قرّت عيناك وعيناي فيك ، وعن يمين الحسين عليه السلام
حمزة أسد الله في أرضه ، وعن شماله جعفر بن أبي طالب

الطَّيَّار ، وَيَأْتِي مُحْسِنٌ تَحْمِلُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ
 أُمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ صَارِخَاتُ وَأُمُّ فَاطِمَةَ تَقُولُ : ﴿ هَذَا
 يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ ﴾ (١) الْيَوْمَ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
 مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
 وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (٢) .

قال : وبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع
 ثم قال : (لا قرّت عين لا تبكي عند هذا الذكر) .

قال : وبكى المفضل بكاءً طويلاً ثم قال : يا مولاي ما في
 الدموع يا مولاي ؟

فقال : (ما لا يُحصى إذا كان من محقّ) .

ثم قال المفضل : يا مولاي ما تقول في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا
 الْمَوءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿ ٨ ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿ ٩ ﴾ ﴾ (٣) .

قال : (يا مفضل والموءودة والله مُحسن لأنه منا لا غير فمن
 قال : غير هذا فكذبوه) .

قال المفضل : يا مولاي ثم ماذا ؟

قال الصادق عليه السلام : (تقومُ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله صلى

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة التكوير ، الآيتان : ٨ - ٩ .

الله عليه وآله وصلوات الله عليها فتقول : اللَّهُمَّ أَنْجِرْ وَغَدِّكْ وموعدك لي في من ظلمني وغصبني وضربني وجرّ عني ثكل أولادي ، فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ، ومن في الدنيا ، ومن تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى ، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قُتِلَ في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله ، فإنه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (١) .

قال المفضل : يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم .

فقال عليه السلام : (أما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾) (٢) .

قال الصادق عليه السلام : (العذاب الأدنى عذاب الرجعة

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٢١ .

والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي فيه : ﴿ بُدِّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (١) .

قال المفضل : يا مولاي فأمانتكم بالله عند شيعتكم ونحن نعلم أنكم اختيار الله في قوله : ﴿ نَزَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ (٤) .

قال الصادق عليه السلام : (يا مفضل فأين نحن عن هذه الآية؟) .

قال المفضل : قول الله : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ مَلَّةَ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٦) وقوله عن إبراهيم : ﴿ وَأَجْنَبَنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (٧) ، وقد علمنا أن

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٨٣ ، وسورة يوسف ، الآية : ٧٦ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآيتان : ٣٣ - ٣٤ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٦٨ .

(٦) سورة الحج ، الآية : ٧٨ .

(٧) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٥ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبداً صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين .

وقوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١) والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم .

قال : (يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟) .

قال المفضل : يا مولاي لا تمتحنني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ، ومن فضل الله عليكم أخذت .

قال الصادق عليه السلام : (صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟) .

قال : نعم يا مولاي . قوله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٢) والكافرون هم الفاسقون ، ومن كفر وفسق وظلم لم يجعله الله للناس إماماً .

قال الصادق عليه السلام : (أحسنت يا مفضل فمن أين قلت

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٤ .

برجعتنا ومقصره شيعتنا تقول معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي ، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا ؟) .

قال المفضل : لا والله ما سلبتموه ولا تُسلبونه لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة .

قال الصادق عليه السلام : (يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله عز وجل : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (١) .

والله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وإن فرعون وهامان تيم وعدي) .

أقول : ثم استطرد المفضل الكلام والسؤال في النكاح الدائم والتمتع وذكر كثير من أحكامها إلى أن قال الصادق عليه السلام : (ثم يقوم جدي علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلى جدِّهما ما فعل بهما ، ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله صلى الله عليه ما فعل المنصور بي ، ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به

الرشيد ، ثم يقوم علي بن موسى فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون ، ثم يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل ، ثم يقوم الحسن بن عليّ فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتز ، ثم يقوم المهدي سمي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به ومي عليه وآله وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرّجاً بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفّه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : يا جدّاه وَصَفْتَنِي ^(١) ودللت عليّ ونسبتني وسميتني وكنيتني فجددّني الأمة وتمردت وقالت : ما وُلد ولا كان وأين هو؟ ومتى كان؟ وأتى يكون؟ وقد مات ولم يُعقّب ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسباً ، وقد أذن الله لي فيها ^(٢) بإذنه يا جدّاه ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَرَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ ^(٣) ويقول : ﴿ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ^(٤) وحقّ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ

(١) في نسخة : نَصَّصْتُ عَلَيَّ .

(٢) في نسخة : وقد أذن الله لي بأمره فيها .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

(٤) سورة النصر ، الآية : ١ .

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾ وَيَقْرَأُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ ﴾ (٢) .

فقال المفضل : يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال الصادق عليه السلام : (يا مفضل إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم حمّلني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمّله الله إياها وغفر جميعها) .

قال : فبكيّ بكاءً طويلاً وقلتُ : يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم؟

قال الصادق عليه السلام : (ما هو إلا أنت وأمثالك بلى ، يا مفضل لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل ، ويتركون العمل فلا تغني عنهم من الله شيئاً لأننا كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٣) .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٣ ، وسورة الصف ، الآية : ٩ .

(٢) سورة الفتح ، الآيات : ١ - ٣ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

قال المفضل : يا مولاي فقله : ﴿ لِظَهْرِهِ عَلَى الدِّينِ كَلْبَهُ ﴾^(١) ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله .

قال : (يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية ولا صابئية ولا فرقة ولا خلاف ، ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة ، وإنما قوله : ﴿ لِظَهْرِهِ عَلَى الدِّينِ كَلْبَهُ ﴾ في هذا اليوم ، وهذا المهدي وهذه الرجعة وهي قوله : ﴿ وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلْبُهُ لِلَّهِ ﴾^(٢) .

قال المفضل : أشهد أنكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون .

ثم قال الصادق عليه السلام : (ثم يعود المهدي إلى الكوفة وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما أمطره في بني إسرائيل على أيوب ، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها) .

قال المفضل : يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون؟

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٩ .

قال الصادق عليه السلام : (أول ما يبتدىء المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم : ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى تُرد^(١) الشومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوقيه إياه) .

قال المفضل : يا مولاي ثم ماذا يكون ؟

قال : (يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنهما الله لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه) .

قال المفضل : يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام ؟ .

فقال : (قال الله عز وجل : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿ ١٠٦ ﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿ ١٠٧ ﴾ ﴿ (٢) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿ (٣) والمجدوذ المقطوع أي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً

(١) في نسخة : يؤدي .

(٢) سورة هود، الآيات : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٣) سورة هود، الآية : ١٠٨ .

وملك لا ينفذ وحكم لا ينقطع وأمر لا يبطل إلا باختيار الله ومشئته وإرادته التي لا يعلمها إلا هو ، ثم يوم القيامة وما وصفه الله عزّ وجلّ في كتابه والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً^(١) .

أقول : لا ينافي هذا ما قدّمناه ، لأن ذكره عليه السلام هذا في جواب سؤال المفضّل عن مدة ملكه عليه السلام يراد منه ملكه الثاني بعد رجوعه ، لأن الأوّل قد تقدّم بعض الأحاديث بأنه سبع أو تسع أو تسع عشرة سنة أو غير ذلك كما تقدّم فراجع .

وإنما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلام أن لكلّ مؤمن ميتة وقتلة^(٢) ، وهو عليه السلام إذا ظهر ملك سبع سنين كلّ سنة بقدر عشر سنين ثم يقتل ويمكث ما شاء الله ، ثم يرجع ويكون ملكه هذا إلى ما قبل نفخ الصور نفخة الصعق^(٣) أربعين يوماً كما ذكرنا

(١) بطوله في بحار الأنوار : ٥٣ / ١٠ - ٣٤ .

(٢) كما تقدم سابقاً .

(٣) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال : (ما شاء الله ، فقليل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، =

سابقاً ، وإنما وصف ملكه بالدوام المؤبّد مع أنه من الظاهر إذا رفعهم الله قبل نفخة الصعق انقضت مدة ملكهم في الدنيا ، وبعد أربعين يوماً ينفخ إسرافيل نفخة الصعق وتُفنى الخلائق في قدر ما كانوا من المدد ، ثم يمكث الكون راكداً أربع مئة سنة ثم يبعث الله إسرافيل وينفخ في الصور نفخة النشور يوم القيامة ، لأن ملكه وملك آبائه عليهم السلام في الحقيقة باق أبد الأبدين لا يخرج عنهم أبداً لأنّهم موجودون لا يجري عليهم ما يجري على مَنْ سواهم ، وإنما يرفعهم الله إليه ويكسر هذا الوجود لهم ويصفّيه لهم ويصوغه لهم فهم مالكون لما ملكهم ربّهم في حال وجود الملك مصوغاً صيغَةً تحتمل الفساد كما في دار التكليف ، وفي حال كسره وتصفيته لهم كما في البرزخ ، وفي حال صوغه الصيغَةَ التي لا تحتمل الفساد وبقائه لهم كما في الآخرة فلا يكونون بالله تعالى فاقدين لما وجدوا بالله أبداً فافهم .

= قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

بقية علامات خروج الإمام المهدي عليه السلام

واعلم أنه يكون قبل خروج الحجة عليه السلام علامات منها محتوم ، ومنها غير محتوم ، وما ذكرناه سابقاً علامات تقع في سنة قيامه عليه السلام ، وأنا أذكر بعضاً منها ليكون هذا الشرح مشتملاً على كثير من أحوال ما يتعلّق بقيامهم عليه السلام وأحوال رجعتهم عليهم السلام وهي كثيرة لا تكاد تُحصى ، والمصرّح به في أحاديثهم أنه من العلامات أقلّ ممّا أشاروا إليه أنه من العلامات ولكن أشيرُ لك إلى ما أشاروا إليه مجملاً .

اعلم أنّ قيامهم ورجعتهم صلّى الله عليهم هي الساعة وهي القيامة الصغرى قال الله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾ يَغْشى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (١) .

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) الآيات . هذا من علامات القيامة الصغرى المشار إليها ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ (٣) هذه هي القيامة المعروفة عند العوامّ ، فكل واقعة جرت كلية أو جزئية وكلّ حادثة وملحمة مما كان وما يحدث فهو من علامات قيامهم ورجعتهم عليهم

(١) سورة الدخان ، الآيتان : ١٠ - ١١ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة الدخان ، الآية : ١٦ .

السلام ، وقد أشرتُ إلى شيء من ذلك في قصيدة رثيتُ بها الحسين عليه السلام قلتُ في آخرها في خطاب بني أمية وما فعلوا به عليه السلام وبأهله وأصحابه ، قلتُ :

إِن نِلْتُمْ^(١) مِنْهُمْ مَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ فَمَا إِلَيْهِمْ بِحَكْمِ اللَّهِ مَعْدُولٌ
وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَاطِ مُلْكِهِمْ وَقَطْعُ دَابِرِكُمْ مَا فِيهِ تَعْدِيلٌ

وأما ما ذكروه عليهم السلام في أحاديثهم صريحاً فكثير منه ما ذكرنا سابقاً ومنه : اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، خسف قرية بالشام تسمى بالجاميّة ، وخسف بالبيداء كما ذكر في حديث المفضّل ، وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم حائط المسجد^(٢) ، وإقبال رايات سود من ناحية خراسان ، وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر وينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام ، وخلع العرب أعتتها وتملكها البلاد

(١) في نسخة أخرى : لِنْتُمْ .

(٢) في نسخة أخرى : سور الكوفة .

وخروجها على سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه^(١) ، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها ، وينشق الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، وخروج ستين كذاباً كلهم يدّعي النبوة ، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدّعي الإمامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء^(٢) وخنقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد ، وارتفاع ربح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات ، وقلة ريع لما تزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتل مواليتهم ، ومسوخ لقوم^(٣) من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات

(١) في هامش الأصل : راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفيناني ، وفي رواية بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قلت : ما الأصهب؟ قال : (الأبقع) ، قلت : ما الأبقع؟ قال : (الأبرص) .

(٢) في الأصل : جلوجاء والأصح ما أثبتناه وهو موافق للمصدر .

(٣) في نسخة : ومسوخ قوم .

وموت أحمر بالسيف وموت أبيض بالطاعون (١) .

وعن أبي بصير ومحمد بن مسلم قالا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس) .

فقلنا له : فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ .

قال : (أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي ؟) (٢) .

أقول : قد وردت أخبار عنهم عليهم السلام بالموت الأحمر والموت الأبيض حتى يهلك أكثر الناس ، والمراد بهذا الهلاك الموت المعلوم ، وهذا الحديث يحتمل أن المراد بذهاب الناس فيه من الموت ، الموت المعلوم فيكون قوله : (أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي ؟) ، يحتمل أنه تسلية لشيئته أو أنهم حيث كانوا من محض الإيمان محضاً يرجعون أو حيث إنهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتن ويلزمون بيوتهم فيسلمون ، أو أنّ الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة عليه السلام ، أو أنّه يريد به أناساً مخصوصين أو على حذف حرف الجر ، أي من الثلث الباقي وما أشبه ذلك .

وهذه الوجوه وإن كانت بعيدة من ظاهر الحديث لكنّها ليست بعيدة من أحد السبعين وجهاً كما هو شأنهم عليهم السلام في إراداتهم من كلامهم .

(١) الإرشاد للمفيد : ٢ / ٣٦٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٠ ح ٨١ .

(٢) إلزام الناصب : ٢ / ١١٩ .

ويحتمل هذا الحديث أن يراد بذهاب الناس هلاك دينهم وفسادهم في معتقداتهم ولا يُراد منه ما يراد من الأخبار الأخر ، وشيعته لا يضرهم ما يجري في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء فهم الثلث الباقي على الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج ، وهذا أظهر وأقرب من ظاهر الحديث .

وفي غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾^(١) فقال : (يا جابر ذلك خاص وعام : فأما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم .

وأما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قط ، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام ، وأما الخوف فبعد قيام القائم صلوات الله عليه)^(٢) .

واعلم أن العلامات المذكورة في الروايات كثيرة جداً ونحن نقصر على ما ذكرنا .

وها هنا خبر روي في جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله من مشكلات الأخبار فيحمل على حكم البداء ، أو أن العدد

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٩ ح ٩٤ .

يراد به معنى غير ما يعرف كجعل الأحاد عشرات أو أقل أو على عدّ الزبر والبيئات مربّعاً أو مكعباً ، أو على حكم التّضارب كعدّ العشر مئةً والعشرين أربع مئةً والثلاثين تسع مئةً أو غير ذلك من هذا النّوع ، أو أنّ ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم عليهم السلام كأن يريد بالست المئة بعد الألف أو بعد الألفين أو بعد الثلاثة آلاف وما أشبه ذلك ، أو يكون توقيتاً لحكم الاقتضاء ، وذلك لا ينافيه تغيّره بحكم الوضع كحصول حوادث وملاحم ودعوات وغيرها من الأسباب السفلية أو العلوية كالأوضاع الفلكية من نحو اقتران العلويات وتسبيحات المدبّرات وما أشبه ذلك ، والله سبحانه ونبيّه وأوصياؤه عليه وعليهم السلام أعلم .

وهو أنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله : (إنّ في العشر بعد ست مئة الخروج والقتل وتمتلىء الأرض ظلماً وجوراً .

وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل .

وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطّهما .

وفي الأربعين بعدها يمطر السماء الحجر كأمثال البيض فهلك البهائم فيها .

وفي الخمسين بعدها يسلّط عليهم السباع .

وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والإنس .
 وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن .
 وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم .
 وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان .

وفي السبع مئة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها (١) .

وفي خبر آخر : (وفي سنة ثمانين وسبع مئة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مثل الرجال تأتي من الصعيد في مئتي ألف عنان وتسير إلى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة .

وفي سنة سبع وثمانين وسبع مئة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبع مئة قنطارية وهي علم على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب ألف فارس إفرنجي ونصراني وهذه قصة عظيمة طويلة ، وفي زمانه يخرج إليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب) .

وفي خبر آخر : (من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان) (٢) .

(١) معارج اليقين في أصول الدين للسبزواري : ٣٩٧ ح ١١٠١ .

(٢) المصدر السابق نفسه : ٣٩٧ ح ١١٠٢ .

أقول : وهذا الحديث مقطوع مرسل ، وكتاب جامع الأخبار الذي نقلت منه هذه الأخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر رحمه الله^(١) مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منها شيئاً ، وقال : هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت أسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفيها ، إلخ كلامه^(٢) .

وعلى تقدير صحّتها فقائله أعلم بما قال لأنه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(٣) صلى الله على محمد وآله ، ويحمل على نحو ما ذكرنا أو بعضها أو غير ذلك ، وحيث ثبت بما سمعت وما لم تسمع قيامهم ورجوعهم إلى الدنيا وثبت بما تقدّم وغيره من عدم الاطلاع على وقت القيام والرجوع لغير الملك العلام ، وإنما لذلك الوقت علامات ودلائل حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن ذلك : (ما المسؤول بأعلم من السائل ، وإنما هي علامات ودلائل)^(٤) ، والحجّة عليه

(١) هو الشيخ محمد بن الحسن الحر أحد المحمدين الثلاثة الأواخر أرباب الجوامع الكبار في الحديث (الوافي - البحار - الوسائل) قال في جامع الرواة عند ذكره : الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم ، لا تُحصى فضائله ومناقبه ، مدّ الله تعالى في شرفه ، له كتب كثيرة منها : وسائل الشيعة .

(٢) وسائل الشيعة : ٣٠ / ١٥٩ - ١٥٣ الفائدة الرابعة .

(٣) سورة النجم ، الآيتان : ٣ - ٤ .

(٤) مختصر البصائر : ٣٠ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٣٣ ح ٥٣ ، =

السلام لا يعلم متى يقوم وإنما يعرف ذلك إذا جاء الوقت أنسلَّ ذو الفقار من غمده ونظر في الأصلاب فلم يرَ في صلبِ كافر مؤمناً ، فإذا كان كذلك ظهر .

وعن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ : ألم يكن علي عليه السلام قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ؟
فقال : (بلى) .

قيل : فما يمنعه أن يدفع أو يمنع ؟
قال عليه السلام : (سألت فافهم الجواب منع علياً عليه السلام من ذلك آية في كتاب الله)^(١) .
ف قيل : وأي آية ؟

فقرأ : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا

= ومستدرک الوسائل : ١٢ / ٣٢٦ ح ١ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٥ ،
ومستدرک الوسائل : ١٢ / ٣٢٦ ح ١٤٢١٤ . والحديث طويل لفظه في المختصر : (فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، متى يخرج الدجال ؟ فقال له علي عليه السلام : أقعد ، فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهنات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل ، فإن شئت أنبأتك بها . قال : نعم ، يا أمير المؤمنين . فقال علي عليه السلام : احفظ ، فإن علامة ذلك : إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، وآتبعوا . . .) .

(١) في نسخة : من كتاب الله .

أَلِيمًا ﴿١﴾ أنه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع ، فلمّا خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا أهل البيت عليهم السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودايع الله فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله ﴿٢﴾ انتهى .

كلام في توجيه علم الغيب لآل محمد عليهم السلام

فإن قلت : إنّ الإمام عليه السلام يعلم فيما وصل إليه عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ليالي القدر ، وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنت ألواح الموجودات وما اشتمل عليه القرآن الذي فيه تفصيل كلّ شيء ما كتب في الألواح من آجال هذه الودائع وآجال نزولها في الأصلاب وخروجها منها وهو قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿٣﴾ .

قلنا : قد ذكرنا مراراً في مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره أنّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب ، بمعنى أنّ كلّ ما اطلّعوا عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وتوقيفه على كلّ جزئي جزئي ، وأنّ معنى أنّ عندهم علم ما كان وما يكون

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٩ / ٤٢٨ ح ١٣ ، وتفسير القمي : ٢ / ٣١٦ .

(٣) سورة يس ، الآية : ١٢ .

إلى يوم القيامة هو ما ذكرنا سابقاً على التفصيل المتقدم فراجعه ، وأن المراد بما كان ما وجد وما يكون ممّا حُتِم كونه ولم يكن مشروطاً ، وآجال هذه الودائع من المشروط وأحكامه دائماً تتجدّد بتجدّد مقتضيات الموجبة للمحو والإثبات ، فلا يعلمون المحتوم منها قبل أن يُحتم ويصل إليهم فإذا وصل إليهم بتنصيب الحتم علموه ، وإن وصل إليهم لا بالتنصيب فقد يكون ما وصل إليهم علمه محتوماً في عالم الغيب ، لأنه الموجب للإخبار به موقوفاً في عالم الشهادة لجواز الموانع كالصدقة والدعاء والبر والأعمال الصالحة ، وكالزنا والذنوب التي تهدم العمر ويقرب البعيد من الأجل ، فقد تقع الموانع فلا يقع وقد لا تقع فيقع ، فهم حينئذ يقفون ولا يقولون لأنهم لا يعلمون ، وفي هذا ومثله ترد ليالي القدر والنقر في القلوب والوقر في الأسماع ونطق ما في الألواح وما يرد في الوقت بعد الوقت ، وفي آجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء والأمّهات ، ومن المطاعم والمشارب والأوقات والأمكنة والمربيّات من الأرواح والروحانيات وآلاتها ومحالّ تصرّفاتها ممّا يطول بيانه الكلام ، فإذا فهمت ما لوّحنا لك فيه عرفت أنّهم عليهم السلام يقولون كما قالت الملائكة : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^(١) وهو سبحانه يطلعهم على ما

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٢ .

يشاء من غيبه فحيثُ ثبتَ هذا كان أفضل الأعمال الإيمان به والتسليم في كلّ ما يرد عنهم وانتظار فرّجهم ومدّ عين الرجاء إلى قيامهم والاستعداد لنصرتهم ، فإنه هو الجهاد معهم في غيبتهم .

فضل انتظار الفرّج من شيعة القائم عليه السلام

فعن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أفضل العبادة انتظار الفرّج)^(١) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه : (اللهمّ لَقْنِي إِخْوَانِي مَرَّتَيْنِ) فقال مَنْ حوله من أصحابه : أما نحنُ إخوانك يا رسول الله ؟

فقال : (لا إنّكم أصحابي ، وإخواني قومٌ في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمّهاتهم لأحدّم أشدّ يقينُهُ^(٢) على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على جمر الغضاء ، أولئك مصابيح الدُّجا ينجّيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة)^(٣) .

(١) بحار الأنوار : ٥٢ / ١٢٥ ح ١١ .

(٢) في نسخة : بقيته .

(٣) بصائر الدرجات : ١٠٤ ح ٤ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه

السلام للأصفهاني : ١ / ٣٤٦ .

وفي المحاسن عن عبد الحميد الواسطي قال : قلتُ لأبي جعفر عليه السلام : أصلحك الله والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه : فقال (يا عبد الحميد أتري من حبس نفسه علينا وعلى الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلنَّ الله له مخرجاً رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ، رحم الله عبداً أحياً أمرنا) .

قال : قلتُ : فإن مُتُّ قبل أن أدرك القائم عليه السلام؟

فقال : (القائل منكم : إن أدركتُ القائم عليه السلام نصرته كالمُقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان) (١) .

ومن غيبة النعماني عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : (اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض أي لا تخرجوا على أحد ، فإن أمركم ليس به خفاء إلا أنها آية من الله عزّ وجلّ ليس من الناس إلا أنها أضوأ من الشمس لا تخفى على برّ ولا فاجر ، تعرفون الصبح فإنه كالصبح ليس به خفاءً) (٢) .

ومن غيبة النعماني عن محمد بن مسلم قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : (اتّقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه

(١) محاسن البرقي : ١ / ١٧٣ ح ١٤٥ ، والصراط المستقيم للبياض : ٢ /

٢٦٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ١٢٦ .

(٢) غيبة النعماني : ٢٠٧ ، والأنوار البهية : ٣٦٩ .

بالورع والاحتمال في طاعة الله ، وإنّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عليه ، فإذا صار في ذلك الحد عرف أنّه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وآمن ممّا^(١) كان يخاف ، وأيقن أنّ الذي كان عليه هو الحق ، وأنّ من خاف دينه على باطل وأنه هالك فابشروا ثمّ ابشروا ، أمّا الذي تريدون أستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم ، وأنتم في بيوتكم آمينين في عزلة عنهم وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوّكم ، وهو من العلامات لكم مع أن الفاسق لو خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم) .

فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنع بالعيال ؟

قال : (إذا كان ذلك يتغيّب الرجال منكم فإن خيفته وشرّته فإنما هي على شيعتنا فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله) .

قيل : إلى أين يخرج الرّجال ويهربون منه ؟

فقال : (من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ثم قال : ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش

(١) في نسخة : ممّن .

الفاسق إليها ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم ، وإنما فتنته حملُ امرأة تسعة أشهر ولا يجوز إن شاء الله) ^(١) انتهى .

وجوب الاعتقاد بالرجعة

واعلم أنا قد خرجنا بالإطالة بذكر بعض ما يتعلّق بهذا اليوم العظيم الذي كان عند ربك مقداره خمسين ألف سنة عن نمط ما نحن بصدده من الشرح ، ولكن لما كان فيها أشياء مجملة وأشياء مجهولة احتجنا إلى بعض التبيين والتنبيه ، لأنّ الشيء إذا كلف الشارع به المكلف على أن يعتقد أو يتهيأ للعمل به فلا بدّ من تبيّنه للمكلف ليكون ذلك منه موافقاً لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من أركان الإسلام أو الإيمان أم من مكملاتهما ، وأخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب . وأكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع بينه إلّا باحتمالات بعيدة أكثر من يقف عليها لا يقبلها ، نعم تدلّ بكلّها على أمر حقّ لا شك فيه مجمل لا تمكن معرفته إلّا على جهة الإجمال ، فهي في دلالتها على هذا الأمر المجمل متواترة معنى ، ولما كان بعض التكاليف فيها إجمال نبه عليه بقوله عليه السلام : (ابهموا ما أبهمه الله) ^(٢) فالإيمان بالرجعة شرط في كمال الإيمان وباب يوصل المؤمن إلى

(١) غيبة النعماني : ٣١١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٤٠ - ١٤١ ح ٥١ .

(٢) عوالي اللآلي : ٢ / ١٢٩ ح ٣٥٥ ، والحدائق الناضرة : ٢ / ١٩١ .

اليقين والاطمئنان ، فمن شكّ في شيء من ذلك لم يكمل إيمانه ولم تلجه روح اليقين ، ومن شكّ في ذلك كلّه لم يكن مؤمناً قطعاً ، وإنّما الشك في إسلامه ، لأن من جملة ذلك قيام القائم عليه السلام ولا يكاد ينكره أحد من المسلمين إلا شذاذ دعاهم إلى ذلك العناد لبعض الشيعة ومكابرة ، لأن النصوص من الطرفين مع كثرتها كلّها مقبولة من الفريقين ، وإنّما يتكلمون ويؤولون لبعضها لِمَا يظهر لهم من منافاة بعض منها لبعض في خصوص جزئيات منها والإيمان بكلّ ما ورد فيها فما ظهر له عرفه وما أمكنه الجمع بين المتنافيين ألفه وما تعذّر عليه أوقفه هو في الحقيقة التسليم والإخبات وشرح الصدر للإسلام ، وذلك علامات الخصيصين من أصحاب أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين .

وفي الحديث : (من لم يقل برّجتنا فليس منا)^(١) ، أي ليس من شيعتنا الخصيصين ، وقد يكون من الشيعة الخاصين ، وهذا الحديث صريح بأنّ المراد فيه الرجعة الخاصّة التي يرجعون هم عليهم السلام فيها بأنفسهم ، ولو أريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا أصلاً بل هو من أعدائنا ، وأرشدك أنهم صلى الله عليهم إنّما خالفوا بين أحاديثهم تقيّة من أعدائهم ، ومن كثير ممّن

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ١٣٦ ، ومواقف الشيعة : ١ / ٢٧٤ .

يحبّهم ويقول بإمامتهم ويتبرّأ من أعدائهم ، فإذا فتحت على نفسك باب التسليم في كلّ ما يرد عنهم وبنيت أمرك على قبول ذلك واستقمت على ذلك بحيث لا يعترض لقلبك خلافه ، ولا تلتفت أبداً ومضيت حيث تؤمر في قوله تعالى :

﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١) زال التنافي عنها بالكلية عندك وظهر لك أنها قول واحد من قائل واحد في وقت واحد :

﴿ وَمَا يُلَقِّنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقِّنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٢) وكلّ شيء من التكاليف الشرعية والوجود من هذا القبيل ولا سيّما ما نحنُ بصدده .

ثواب انتظار أمر آل محمد عليهم السلام ودولتهم

قال عليه السلام : (منتظر لأمركم) .

أي منتظر لما كنت مؤمناً به من إياكم ومصداقاً به من رجعتكم ، وهذا الانتظار توقع الفرج من الله ومدد عين الرجاء إلى جهة كرم الوهاب بتعجيل فرجهم .

قال عليه السلام : (مرتقب لدولتكم) .

معناه مثل معنى (منتظر لأمركم) إذا أريد بالأمر هنا الدولة أو

(١) سورة النساء، الآية : ٦٥ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٥ .

أريد بالدولةِ الولايةَ فإنَّ أمرهم كما يُراد به الولاية يُراد به الدولة ، وكذلك الدولة والانتظار والارتقاب واحدٌ إلا أنَّ الانتظار مشتق من النظر ، لأنَّ المنتظر (بكسر الظاء) لا يزال مادّاً بَصْرَهُ ، والارتقاب مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ أو بمعنى الحارس ، لأنَّ المرتقب يحارس ما يرتقبه ويتوجّه إليه لا يشتغل عنه بشيءٍ غيره ويحفظه لا يهمل ملاحظته ، ويكون هذا الانتظار والارتقاب بالقلب وباللسان وبالأركان على نحو ما مرّ في أوّل الكلام .

قال عليه السلام :

أخِذْ بقولكم عاملٌ بأمركم

لا يؤخذ إلا بقول آل محمد عليهم السلام

اعتراف منّي بأنّي لا أئنّم بغيركم إذا قال القائلون وحكم الحاكمون وتشرّع المتشرّعون ، ولا أخذُ بقول أحد سواكم أي لا أدين الله في جميع ما أراد منّي من التكاليف التي تقتضيها الربوبية من العبودية من أمر التوحيد فما دونه إلى أرش الخدش فما فوقه ، فاعتقادي لما أثبتّم ومعرفتي بما عرفتم وعلمي بما علّمتم وقولي عن قولكم وعملي على ما علّمتم ودلّتم ، فإذا وقع منّي ما وافق

ها عنكم حمدتُ الله بالثناء عليكم وأثيبتُ عليه بالصلاة عليكم ،
 وإذا وقع مني ما لا يطابق ما عنكم استغفرتُ الله وأشهدتهُ
 وأشهدتكم على ذنوبي وتقصيري لما أجدُ في سرّي وعلانيتي
 وقولي وفعلي أنّ الحق والصالح والسعادة والنجاح بكلّ ما هو
 خير ومحبوب عند الله لكم وبكم ومعكم ، وفيكم وعنكم ، ولما
 أجد في سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي أنّ هذا الذي أشهدت الله
 وأشهدتكم عليه هو حقيقة الأخذ بقولكم ، ولما أجدُ في نفسي في
 سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي أنّ ما خالفَ هذا الذي أشهدتُ الله
 وأشهدتكم عليه مخالفٌ للأخذ بقولكم فأنا فيما يجري عليّ به
 القضاء من التوفيق والخذلان (آخِذُ بقولكم) لأنني عامل بأمركم
 معترف فيه بأن المنّة لله والفضل لله ثم لكم في التوفيق للمتابعة
 وبالتقصير والانقطاع والالتجاء في المخالفة .

قال عليه السلام : (عامل بأمركم) .

مثل معنى قوله : (آخِذُ بقولكم) إذا جعلنا الأمر بمعنى القول
 وبمعنى ما دعونا إليه وندبونا إليه من أحكام الدين والإسلام ،
 وإذا جعلناه بمعنى الولاية قدرنا مضافاً محذوفاً أي عامل بمقتضى
 ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبية من العبودية ، فيكون المراد من
 العبّارتين واحداً .

وذكر بعض أحكام الولاية فيهما يرجع إلى ما تقدّم فقد ذكرنا
 كثيراً منه مكرّراً فلا فائدة في ذكره .

قال عليه السلام :

مستجير بكم زائرٌ لكم عائذٌ بكم لائذٌ بقبوركم

الاستجارة والتوسل بآل محمد عليهم السلام

أقول : المستجير الطالب للحفظ ممّا هَرَبَ منه والعارف بهم المحب لهم يستجير بهم أي يميل إليهم ليجيروه من مكاره الدارين وليبلغوه ما تقرّ به العين والميل إليهم بنحو ما تقدّم بأن يعتقد أنهم حجج الله على خلقه ومعانيه لدُعائِهِ ، وظاهره للمستجيبين له ، وأن يحبّهم بحقيقة قلبه وحقّ فؤاده ونطق لسانه وأعمال أركانه ، وهذه الثلاثة إنّما تكون محبّة لهم ومحبوبة لهم إذا كانت عنهم وبهم ولهم مشفوعة بالتّسليم لهم والاعتباط بذلك والرضى بالمطلوب والاعتنام بالخير المرغوب ، فإذا عرف فؤاده بهم وتيقّن قلبه عنهم وشرح صدره بالعمل بالأخذ عنهم والتسليم والرد إليهم والرضى بما رضوه وراه مغنماً وغبطة ، وتشبّه بهم في كلّ ما يقدر عليه وتبرّأ من أعدائهم ، ومن كلّ وليجة دونهم في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره ، ونطق لسانه وأعمال أركانه يعني على نحو ما يتولى به أوليائه ممّا أشرنا إليه في الاعتقادات والأقوال والأعمال ، يتبرّأ به من أعدائهم في الاعتقادات

والأقوال والأعمال ، فإذا استجار بهم عليهم السلام بهذه الاستجارة الحقيقية التي هي الاعتصام بدمام الله فهو جارهم حقيقة ، فإذا قال : (مستجيرٌ بكم) فقد طابق ظاهره باطنه وقوله فعَلَهُ .

بماذا يُقصد آل محمد عليهم السلام؟

قال عليه السلام : (زائر لكم) .

أي قاصدٌ إليكم والقصد على أنحاء شتى :

١ - قصدهم عليهم السلام في حال ظهورهم

منها : أنه يقصدهم عليهم السلام في حال ظهورهم ليأخذ عنهم ما يحتاج إليه من أمور دينه من الاعتقادات والأعمال الشرعية والتأديبات الإلهية التي تتم بها الصورة الإنسانية وتكمل بها الهيئة الملكية وتصدق بها حقيقة العبودية ، وهذه هي اللباس الذي يواري سوءة المكلف عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للقائهم وللقاء ربهم وربّه ، وهي لباس التقوى الذي هو زينة للمؤمن وخير عند الله في الدنيا والآخرة .

٢ - قصدهم عليهم السلام بالانتماء بهم والتسليم لهم

ومنها : أنه يقصدهم بالانتماء بهم والتسليم لهم والردّ إليهم

والمجانبة لمخالفهم مجانبةً تَنْطَبِقُ على الائتِمام بهم عليهم السلام ، والتسليم لهم والردُّ إليهم انطباقٌ موافقة ، وتدَلُّ على صدق ولايتهم وصحَّة محبتهم عليهم السلام دلالة مطابقة كما هو حكم الأضدادِ في الأفعال والاستعداد .

٣ - قصدهم عليهم السلام بامثال ما قرّروا من أوامر الله

ومنها : أنه يقصدهم بامثال ما قرّروا من أوامر الله واجتناب ما حدّدوا من نواهي الله ، وذلك لأنهم صلى الله عليهم لما كانوا وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء وباب الله الذي تظهر منه أحكام القضاء وأسرار البداء ، وكانوا إنّما يأمرّون بأمر الله وينهون بنهي الله ولا يريدون شيئاً لأنفسهم ولا لمخلوق إلا مراد الله ، لأنهم محالٌّ مشيئته وألسنة إرادته ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾^(١) ، وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيله إليهم في جميع الإمدادات من التكاليف والإيجادات ، وسبيلهم إليه تعالى في الامتثالات والاستعدادات ، كان القصد إليهم لا يكون في حال من الأحوال إلا بامثال أوامر الله في الواجبات والمتممات ، كالنوافل مثلاً للصلوات اليومية في بعض الأحوال على بعض الاعتبارات ، والمكمّلات كالنوافل مثلاً للصلوات اليومية على بعض الآخر ، وكالآداب الشرعية والأخلاق الإلهية .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

وإن لم يكن القصد كما قلنا : كان إمّا بخلاف ذلك وهو قصد لأعدائهم أو ليس لواحد منهما وهو قصد لصورتهن ومثالهم عنده ، وهذا حال من يميل ما مالت به الريح وهم فريقان في مال أمرهم أتباع لغيرهم الذين قال تعالى : ﴿ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (١) .

اللوذ بآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (عائدٌ بكم) .

أي لاجيءٌ ومستجير بكم ، ومعنى ذلك ما تقدّم مكرراً من أنه لا يتحقّق ذلك إلّا بولايتهم ، ولا تتحقّق ولايتهم إلّا بمحبّتهم ، ولا تتحقّق محبتهم إلّا بمتابعتهم في الأقوال والأفعال والأعمال ظاهراً وباطناً كالاقتادات ، ولا تتحقّق متابعتهم إلّا بمعرفتهم ، ولا تتحقّق معرفتهم إلّا بتصديقهم ، ولا يتحقّق تصديقهم إلّا بالتسليم لهم ، كما مرّ وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام : (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدّقوا ولا تصدّقون حتى تسلّموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلّا بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وناهوا نبيها بعيداً إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلّا العمل الصالح ولا يتقبّل إلّا بالوفاء بالشروط

(١) سورة الشورى ، الآية : ٧ .

والعهود ، ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده) (١) .

أقول : يريد : (واستكمل ما وصف في عهده) ما أراد سبحانه بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ (٢) فقوله : ﴿ بَلَىٰ ﴾ هو ما وصف في عهده الذي هو من الله ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ومنه ﴿ بَلَىٰ ﴾ واستكماله بالموافاة والقيام بالشروط والعهود ، وهي ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقي ، وهو الإسلام الذي هو الدين عند الله ، وهو الإيمان الكامل وهو امثال جميع الأوامر واجتناب جميع النواهي ، وهو قوله عليه السلام وقال الله : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى فِيمَا أَمَرَهُ لَقِيَ اللَّهُ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (٣) الحديث ، وقد تقدّم .

معنى الالتجاء إلى آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : لائذ بقبوركم .

أي ملتجىء فهو بمعنى عائد أو أحد معنّيه ، فعلى الأول يُراد أن الالتجاء والاستجارة إنما هي بهم صلى الله عليهم ، والالتجاء إليهم نفس الالتجاء إلى الله تعالى ، والاستجارة بهم نفس

(١) أصول الكافي : ١ / ١٨١ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٠ ح ١٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٣) الكافي : ١ / ١٨٢ ح ٦ ، والتفسير الصافي : ٣ / ٣١٥ ح ٨٢ .

الاستجارة بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا يُجار عليه ولا ملتجأ منه إلا إليه ، وإنما اتحد الالتجاء بهم والالتجاء بالله ، لأنه لا يوجد سبحانه إلا حيث وُجدوا ولا يظهر إلا حيث ظهروا ، وذلك لأنه عزّ وجلّ إنما وَجَدَهُ مَنْ عَرَفَهُ بهم ، وإنما ظهر بهم ، وإنما عُرِفَ بهم لأنهم عليهم السلام كما مرّ مكرراً معانيه وأبوابه وظاهره في خلقه وأركان مقاماته وعلاماته ، وصفاته وأسمائه ، وذلك لأن جهة الالتجاء إليه إذا طلبها العارفُ بهم لم يجدها إلا إياهم ، وذلك لتقدُّس ذاته السبحانية عن النسب والانتسابات وجهات الخلق في الخلق وهو قول علي عليه السلام الحق : (وانتهى المخلوق إلى مثله)^(١) ، أي مخلوق مثله فنزّه الحق

(١) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (وإن قلت : ممّ هو؟ فقد باين الأشياء كلّها؟ فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حدّ فالحدّ لغيره ، وإن قلت : الهواء نسبة فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى المعجز ، والبيان على الفقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته) . وهي الخطبة المعروفة بدرّة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الأملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الثناء شاكر ...) . وفيها : (السبيل مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، =

سبحانه عمّا سِوَاهُ وقرنَ المخلوق بما سواه فتكون المغايرة بين عائذ ولائذٍ للتحسين ، وإنما ذكرت القبور مع أنّ الالتجاء إنما هو إليهم ، لأنهم الآن لم يوجدوا لنا ، وإنما توجد قبورهم والالتجاء إلى قبورهم إنما هو لأجل أنّها أبواب غيبتهم ، كما أن الغائب في بيته إنّما ينتظر وَيُرْتَقَبُ عند الباب ، وعلى الثاني يُراد أنّ الالتجاء والاستجارة اللذين هما طلب الأمان من مكاره الدارين إنما هما الدخول للبيت الذي جعله عزّ وجلّ آمناً لداخليه حيث يقول : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾^(١) وهم صلى الله عليهم البيت المشار إليه لا هذه البنية المشرفة الظاهر ، فكم من داخل فيه لم يأمن على نفسه ، فقد قتل ابن الزبير فيه ، ودخل القرامطة لعنهم الله إلى

= وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة ، قريب لا بمداناة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنّه ربّ وغيره خلق . له تأويل بينونة لا بينونة له ، ما تصوّرتة الأوهام فهو بخلافه . ليس برّب من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها . . .) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأوّل لا أوّل له ، والآخر لا آخر له ، والظاهر لا ظاهر له ، والباطن لا باطن له) . رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (دليله آياته ، ووجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ . ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧ .

مكة المشرفة أيام الموسم في سنة عشر وثلاث مئة من الهجرة وأخذوا الحجر الأسود وقتلوا خلقاً كثيراً من الطائفين وغيرهم ، وممن قتلوه علي بن بابويه وكان يطوف فأقطع طوافه فضربوه بالسيف فوق على الأرض وأنشد :

تَرَى الْمُحَبِّينَ صَرَغَى فِي دِيَارِهِمْ

كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمَ لَبثُوا^(١)

ونقلوا الحجر إلى القطيف وبقي عندهم عشرين سنة ورد إلى مكة في سنة ثلاثين وثلاث مئة وقيل بقي تسع عشرة سنة ، وفي أمالي الصدوق^(٢) قال تعالى للنبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام : (وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي أوتى منه وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري)^(٣) .

فهم عليهم السلام ذلك البيت وولايتهم ذلك البيت ومعرفتهم ذلك البيت فالالتجاء إليهم دخول هذا البيت .

(١) ثواب الأعمال للصدوق : ٧ ح ٨ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٣) الأمالي للصدوق : ٢٩١ ح ٣٢٦ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٥٣ ح ١٩١ .

وأما الالتجاء إلى قبورهم فلائها مدافنهم وتُرَبُّهُمْ فهو التجاء إلى قبورهم ، وكونُ الالتجاء إلى قبورهم التجاء إليهم لأنهم فيها أو لأنّها حفرهم لأنهم ليسوا فيها بل رفعهم الله إليه احتمالان ، والأحاديث عنهم عليهم السلام أكثرها يدلّ على الثاني ، فإنّ الأخبار منها ما يدلّ على أنهم لا يبقون في قبورهم إلا ساعة ، ومنها لا يبقون إلا ثلاثة أيّام ، ومنها أنهم أوّل الأمر يبقون ثم يرفعون كما في رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق عليه السلام عن الحسين عليه السلام لو نبش وُجد في قبره؟

قال ما معناه : (أمّا في الأوّل فنعم وأمّا الآن فلا لأنّه الآن متعلّق بالعرش وهو دائماً ينظر إلى زوّاره ، وإنّما يُزار موضع حفرته)^(١) .

وأما ما يدلّ على أنّهم في حفرهم فكثير مثل ما يُروى أنك تأتي الحسين عليه السلام مثلاً وتزوره في قبره وتشير إلى قبره وتخاطبه وتقول : أشهد أنك ترى مقامي وتسمع كلامي وتردّ عليّ سلامي ، واحتمال المجاز تعارضه أصليّة استعمال الحقيقة والذي أعرف وأعتقد أن مدلولي النوعين من الأخبار صحيحان على ظاهرهما ،

(١) لفظ الحديث كما يأتي قريباً من المصنف : (. . . فلو نبش في أيّامه لوجد ، فأما اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يؤمّر أن يحمله) . انظر كامل الزيارات : ٥٤٣ ح ٨٣٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٦ ح ٢٤ .

وإنما الإشكال والصعوبة في الجمع بينهما مع تنافيهما ظاهراً ،
وذلك لغموض معنى رفعهما على الأفهام قبل التنبيه عليه ، وأنا إن
شاء الله تعالى آتيك إياه فخذهُ وكن لله من الشاكرين .

الجمع بين كون آل محمد معلقين بالعرش وهم في حفرهم

اعلم أن أجسادهم وأجسامهم عليهم السلام في غاية اللطافة
بحيث لا تدركها الأبصار بل ولا البصائر ، فقد رُوي عنهم عليهم
السلام : (إن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم)^(١) .

وفي رواية : (إن الله خلق أرواح شيعتهم من فاضلة طينتهم أو
أجسامهم ، وخلق أرواحهم من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتهم
من دون ذلك)^(٢) .

(١) في العلل عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله تبارك
وتعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلى عليين ،
وخلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك ،
فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم قرأ : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي
عَلَيِّنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
[المطففين: ١٨-٢١] وإن الله تبارك وتعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين
وخلق أبدانهم من طينة من دون ذلك وخلق قلوب شيعتهم مما خلق منه أبدانهم
فقلوبهم تهوي إليهم ثم قرأ : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ
﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المطففين: ٧-١٠] علل الشرائع
باب (٩٦) باب علة الطبائع والشهوات والمحبات ح ١٢ - ١٤ .

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله خلقنا من نور عظمتة ، ثم صور =

وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك مراراً ، وإنما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التي هي محلّ التغيير والتبدّل ، وهي صورة كثيفة من العناصر الأربعة التي تحت فلك القمر ، وإنما لبسوها ليتّم ما أراد الله من انتفاع المكلفين بهم ولولاها لما قدر أحدٌ من الخلق أن يراهم أو يدركهم أو ينتفع بهم من قوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ﴾^(١) ، وكانت الصورة البشرية وإن كانت لهم عارضيةً ، لأنها ليست منهم ، وإنما هي من آثار آثارهم ، فلما انتهت الحاجة إليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة ألقوها في أصولها الأربعة كلّ في أصله ، فلما ألقوها كشف منهم ما أخفته البشرية بكثافتها ظاهراً فكانوا كما كانوا في أعالي عالم الأنوار معلّقين في أوائل عللهم من الأمر الذي قام به كلّ شيء ، ومثال ظهورهم بالبشريّة وما بعده مما أشرنا إليه الصورة التي ظهرت منك في المرأة ، فإنّ جرم الشيثة الصقيل للصورة بمنزلة الصورة البشرية

= خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار) المحتضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩ .

لهم أي لظهورهم عليهم السلام ، إذ لولا جرم الشيشة وصقالته لما ظهرت الصورة مع أنها موجودة في ظلك ، وإنما توقّف ظهورها على الصورة البشرية التي هي الشيء الصقيل كالمرآة والماء وما أشبههما ، فالصورة شبّحك معلّق بك مستقرّ في ظلك عارض لك لا ذاتي لأنه نورك وشعاعك ، فإذا ذهبت المرآة خفي الشبّح لعدم شرط ظهوره ، فكان كما كان في أعالي عالم ظهورك الذي هو عالم أنوارك أي أنوار أفعالك معلّقاً في أوائل علله من الأمر الذي من فعلك أي ظهورك الذي قام به كلّ شيء من آثار ذلك الفعل فافهم ، هذا بيان الجواب على كشف جميع الأسباب ورفع الحجاب .

وأما قشر الجواب فاعلم أنّهم أنوار لا كثافة في أجسامهم بوجه ، بحيث لا تدركها الأبصار بل أكثر البصائر وهي حينئذ في رتبة لطافة العرش ، فإذا زالت الكثافة البشرية التي هي علّة الإدراك قلنا : إنّهم معلّقون بالعرش وهم في حفرهم ، كما قد تقرّر عند علماء الفنّ أنّ الصورة التي تراها في المرآة من عالم المثال وهو يعني عالم المثال في الإقليم الثامن أسفله على أعلى محدّد الجهات ، يعني أن الصورة المرئية إذا نسبت في الرتبة واللطافة تكون فوق محدّد مجدّد الجهاد^(١) لأنّه ألطف

(١) في نسخة أخرى : محدّد الجهات .

الأجسام ، والصورة أي عالم المثل فوقه في الرتبة لا الجهة إذ ليس وراء محدب محدّد الجهات شيء محدث ، فقول الحكماء الأولين المستمدين من مشكاة الوحي والنبوة ليس وراءه خلاء ولا ملاء ، يريدون أنه لم يخلق الله سبحانه شيئاً من الأشياء خارجاً بالمكان والشيئية عن المحدد ، فلا وراء له لا أنه له وراء خال أو لا خال ولا ممتلٍ ، كما توهم بعضهم أن وراءه المجردات وهي لا توصف بالخلاء والملاء بل المراد أنه ليس له وراء ، وإذا أردت أن ترى آيته ومثاله فانظر إلى نفسك فترى أنه ليس وراءك شيء منك .

فإذا قلت : إن الروح وراء هذا الجسد لا تريد به إلا أنها غيب فيه بلا تحييز لا أنها خارجة عنه ليكون وراء جسمك شيء منك لك ، فافهم التمثيل فأجسادهم عليهم السلام في قبورهم في رتبة الأجساد من اللطافة ، وهو معنى تعلّقها بالعرش أي في الرتبة واللطافة ، فلو وجدت الصورة البشرية الآن وجدتهم في قبورهم ، فلمّا خلّعوها في أصولها لم يجدهم في قبورهم أحد إلا أن يكون واحداً منهم عليهم السلام فإنه يدرك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنع ما فيه من الصورة البشرية التي بها نجدّه ، لأنها إذا نسبت إلى نوريته كانت كالذرة في هذا العالم ، ولهذا صعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وبثيابه التي عليه ولم يمنع ذلك عن اختراق السماوات

والحجب حجب الأنوار ، لقلّة ما فيه من الكثافة ، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظلّ مع أن ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم نوريتها ، وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر معصوماً صلى الله عليهم أجمعين .

ومثال ذلك أنك لو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال من الماء أو أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدرأً لكدورة كثافة التراب ، ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب أثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة إلى البحر المحيط سواء ، نعم لو نظرت إلى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه أدركته ، كذلك هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرك منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال إرادتهم التلبس ، والآن لم يريدوا التلبس وخلعوها في أصولها فأجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش .

وعبارة أخرى : أجسادهم في السماء في قبورهم وحفرهم المعلومة التي تأتي إليها زوّار شيعتهم المؤمنين .

اللهم ارزقنا زيارتهم وأدخلنا برحمتك في شيعتهم يا أرحم الراحمين .

آل محمد عليهم السلام في السماء معلقون بالعرش لا في القبور

فالناس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع آثارهم ، ولعمري أنهم صلى الله عليهم فيها في السماء أو معلقون بالعرش .

وفي كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه بإسناده عن عبد الله بن بكر الأرجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام ، وفيه قلت : جعلتُ فداك أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نُبش كانوا يجدون في قبره شيئاً ؟

قال : (يا بن بكر ما أعظم مسائلك الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يُحبون ويرزقون ، فلو نُبش في أيامه لوجد فأما اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يُؤمر أن يحمّله ، وإنه لعلى يمين العرش معلق يقول : يا ربّ انجز لي ما وعدتني ، وإنه لينظر إلى زوّاره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحلهم ، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول : لو تعلم أيّها الباكي ما أعدّ لك لفرحت أكثر ممّا جزعت ، ويستغفر له كلّ من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر ،

وينقلبُ وما عليه من ذنب) (١) .

وفيه عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما من نبيّ ولا وصيّ يبقّى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويبلّغونهم من بعيد السّلام ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريب) (٢) .

قوله عليه السلام : (يبلّغونهم من بعيد السّلام) يعني به أنّ الزوّار يبلّغون الأئمة عليهم السلام من بعيد السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للأئمة عليهم السلام ، وإنما كان التبليغ من بعيد لبُعدهم عن الإدراك وعن وجدانهم لأنهم في السماء أي الخلوص والصفاء الذي لا يدركونه ، وهم عليهم السلام يسمعون زوّارهم وهم في قبورهم من قريب ، لأنهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في يسمعون لهم عليهم السلام ، والمفعول لشيعتهم وزوّارهم فقوله عليه السلام : (لائذٌ بقبوركم) المراد منه أنّي لائذٌ بقبوركم لأنكم فيها ترون مقامي وتسمعون كلامي وتردّون عليّ سلامي ، فأنا لائذٌ بكم فيصير بمعنى (عائدٌ بكم) لائذٌ بكم ، فيختلف المعنى في العبارتين فيكون إني (عائدٌ بكم) أي معتصم بكم لائذٌ أي مستجير بكم ، فإذا جمعت بين الخبرين

(١) كامل الزيارات : ٥٤٣ ح ٨٣٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٦ ح ٢٤ .

(٢) الكافي : ٤ / ٥٦٧ ح ١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٧٧ ح ٣١٦١ .

فرّقت بين المتعلّقين وإذا جمعت المعلّقين فرّقت بين الخبرين لئلا يصير في الكلام تكرار والتأسيس خير من التأكيد .

قال عليه السلام :

مُستشفع إلى الله عزّ وجلّ بكم ومُتقرّب بكم
إليه ومُقدّمكم أمام طلبتي وحوائجي
وإرادتي في كلّ أحوالي وأموري

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (مستشفع إلى الله عزّ وجلّ بكم) أي أجعلكم شفعاي إلى الله تعالى وأسأله بحقّكم في قضاء حوائجي ، (ومتقرّب بكم إليه) أي أجعلكم وسائل قربي إليه أو أتقرّب إليكم حتى أتقرّب إليه تعالى فإن قربكم قرب الله تعالى ومقدّمكم أمام طلبتي ، أي أسأله بحقّكم أو أصلي عليكم قبل الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد في الأخبار المتواترة أن الدعاء لا يُقبل بدون الصلاة على محمد وأهل بيته ، انتهى .

معنى الاستشفاع بآل محمد صلوات الله عليهم

أقول : يُراد بالاستشفاع بهم أن يتوجّه إلى الله تعالى بإحضار صورهم أمام قلبه المتوجّه إلى الله ، وهم أمام توجّهه متوجّهون

إلى الله تعالى له فيدعو الله بتوجههم إلى الله في استجابة دعائه وقبول توبته ، وأن يقبله على ما هو عليه من تقصيره ويدخله في عباده الصالحين ، فهم المستشفعون له أو هو المستشفع بهم بأن يدعو الله عز وجل ويقسم عليه تعالى بحرمتهم وبحقهم وبجاههم عنده أن يستجيب دعاءه فيما يطلب من مالك الدنيا والآخرة ، فالسین في مستشفع للطلب منهم أن يطلبوا من الله له مطالبه ، فإنه تعالى لا يردّهم ، أو للطلب من الله تعالى بحقهم وبجاههم فهو على الحالين مقدّم لهم أمام توجهه إليه تعالى ، فعلى الأول هم الشافعون له ، وعلى الثاني هو المستشفع من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هي ما أقامهم منه تعالى لعباده بأن جعلهم أركان توحيده وآياته ومقاماته التي ظاهرها أنهم عليهم السلام ظاهره في خلقه ، وبأن جعلهم معانيه أي معاني أسماء أفعاله من علمه وقدرته وسمعه وبصره وإرادته ومحبته وأمره وكتابه وسره ومفاتيح غيبه وألسنة إرادته ومحالّ مشيئته وعيبة علمه وخزائن جميع آثار أفعاله^(١) ، من عرفهم فقد عرف الله ، ومن أنكرهم فقد

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

أنكر الله ، ومن أحبّهم فقد أحبّ الله ، ومن أبغضهم فقد أبغض الله ، فهم أقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه ، كيف يحب الله من يبغض جهة محبّته من الله ، أو قطبها الذي عليه دارت أو سببها الذي به كانت ، وكيف يعرف الله من ينكر جهة معرفته لله ، وحقّهم على الله أن الله سبحانه خلقهم له كما هم له ، فخلصوا له ، فحقّهم عليه خلقه إيّاهم له كما هم له فكان بهذا الحق أن كان لهم كلّ ما كان له وكل ما يكون له ، وذلك جميع ما كوّن في ملكه وما يُكوّن فلا يكون له من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له ، لأنه في الحالين إنّما كان له ليكون لهم فحقّهم عليه حقّه عليهم (لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك)^(١) الدعاء .

بيان معنى جاه الله تعالى

وجاههم عنده هو جاهه عندهم لأنّهم أمثاله العليا ، فلمّا أراد أن يُعرّف سبحانه تعرّف لهم بأنفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدوها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهدد للطوسي : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

من أنفسهم فذلك هو الجاه ، قال الله سبحانه : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَؤُوا فَجْهُ اللَّهِ إِيَّاكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) وهو الجهة أيضاً كما في الدعاء عنهم عليهم السلام :
(وجهك خير الوجوه وجاهك خير الجاه وجهتك أكرم الجهات) (٣) الدعاء .

معنى التقرب إلى الله تعالى بآل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : ومتقرب بكم إليه .

التقرب إليه سبحانه القيام بأوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه والتخلق بأخلاق الروحانيين على النحو الذي دعا إليه ودل عليه ، وهو أن يأخذ الأوامر الإلهية والمناهي الجبرية عنهم عليهم السلام ، ويمثل بالأوامر ويجتنب المناهي على سنن تعليمهم وعملهم ، ويأخذ التأدبات والتخلق بأخلاق المجردات

(١) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

(٣) في مصباح المتعجل للشيخ الطوسي : ٧٤ ، والمصباح للكفعمي : ٣٤ ، كان أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول بعد العصر : (تم نورك فهديت فلك الحمد وعظم حلمك فغفرت فلك الحمد وبسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، وجهك أكرم الوجوه وجاهك خير الجاه وعطيتك أعظم العطايا ، لا يجازى بالآثك أحد ولا يبلغ مدحتك قول قائل) .

عن كدورات البشريّة عنهم عليهم السلام ، ويستعمل أعمال علومه بذلك على نحو استعمالهم لذلك مقدّمًا لهم أمام علومه وأعماله واستعماله ، ليقفني بهم لأنّهم الهادون ويستدل بهم وبدلائلهم ، لأنّهم الأدلاء الراشدون ، معتقدًا أنّ هذا النحو هو مراد الله من عباده ، ولذلك خلقهم وأسكنهم في بلاده ، لا يقبل منهم إلّا ما وافق رضاهم ، ولا يوافق إلّا ما أخذ عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع كالमित وكالجماد ، لا يعتبر من شؤون نفسه في وجدانه إلّا ما اعتبروه له لطاعة الله ، فإذا كان هكذا طهر ظاهره وباطنه وتوافقا وصدق مع ربّه خلف ساداته في جميع المواطن ، وزكا وزكاه الله سبحانه وطهره بما وقّقه له من اتّباعهم حتى كان قريبًا منه فشابه وجهه في كتاب الله المحفوظ وهو قول علي عليه السلام : (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إنّ زكّاهما بالعلم والعمل فقد شابته جواهر أوائل عللها)^(١) يعني أنه يكون مثل عقله الذي هو رأس من العقل الكلي الذي هو عقل الكل في التقدّس ، وعدم التلوّث بشيء من شائبة الأجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة ، فيكون كالعقل شهوده ووجوده ورؤيته ودعوته وقوله وعمله وجميع أحواله داعيةً إلى

(١) العناوين الفقهية للحسيني المراغي : ١ / ٣٩٦ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤

عبادة الرحمن ، كاسبَةٌ مُكسَّبَةٌ للجنان ، وهو القريب إلى الله تعالى
وحقيقة تقرُّبه إنما هو بهم عليهم السلام كما سمعت .

والدليل على هذا أن الأخبار المتكثرة من الفريقين حتى أنه
يمكن دعوى تواترها ، معنًى أنه لو عمل هذا العمل وأعظم منه
من لم يتولَّ بهم ما كانت أعماله إلا هباءً منثوراً .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه
عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : (قال رسول الله صلى الله
عليه وآله : يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، يا علي أنت
سيّد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل
السابقين ، يا علي أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير
المرسلين ، يا علي أنت مولى المؤمنين ، يا علي أنت الحجة
بعدي على الناس أجمعين ، استوجب الجنة من تولاك واستحقَّ
دخول النار من عاداك ، يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني
على جميع البرية لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه
إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك ، وأن ولايتك لا يقبلها الله
إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك ، بذلك أخبرني
جبرائيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)^(١) .

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٧ / ٦٣ ح ٢٢ أبواب ولايتهم عليهم السلام ، ومئة
منقبة : ٢٨ ، المنقبة التاسعة ، وكنز الفوائد للكراجكي : ١٨٥ .

أقول : وقد تقدّم بعض هذا الحديث وبعض غيره .

أقول : ومعنى القرب أنه لمّا فعل ما أمر به كما أمر به طهرت جملته ظاهراً وباطناً ، فكان بعظيم تزكيّه وطاهريّته من نوع الروحانيين ، ومن شكل جواهر العلل ، فكان بطهارته وصفائه قريب المكانة من المبدأ الفيّاض لشدة قابليّته وعظيم استمداده وتلقّيه ، فإنّ القريب من المنير أشدّ استنارة من البعيد ومرادنا بالقريب شديد الصقالة والصّفاء لا قريب المكان من المنير ، فإنّ المرآة أشدّ استنارة من الجدار بنور السراج وإن كان الجدار أقرب إلى المنير من المرآة وليس إلّا لصفائها ، فهو إذا تقرّب بهم نال القرب من الله بهم لأنّ مَنْ تولّاهم وتبرأ من أعدائهم على نحو ما ذكرنا مراراً كان تابعاً لهم وقابلاً لوصولهم ، يتمّمون له ما نقص من قابليّته ومقبوليّته عن نيل درجات المقرّبين بفاضل حسناتهم وأعمالهم وفاضل أنوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقرّبين .

معنى تقديم آل محمد عليهم السلام أمام كلّ شيء

قال عليه السلام : (ومقدّمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كلّ أحوالي وأموري)^(١) .

يُراد من التقديم معنى الاستشفاع والتقرّب بهم كما ذكرنا

(١) انظر لنصّ الزيارة الجامعة : تهذيب الأحكام للشيخ الطبرسي : ٦ / ٩٩ ،
ومستدرک الوسائل : ١٠ / ٤٢٢ .

سابقاً ومعنى آخر سنذكره بعدُ ، لا أنه يتخيّل عند العبادة صورهم ويتمثلهم كما يفعلونه أهل التصوّف الذين يأمرّون مرّيديهم به .

يقول الشيخ منهم لمريده : إذا أردت أن تصلّي فرض الظهر تتصوّر صورتي أمام نيّتك وتمثّل هيئتي عند قصدك ، لأنك قاصدٌ إلى معبود بينك وبينه مسافة طويلة وأنت لم تقطعها وأنا قد قطعتها ووصلتُ إليه وأنت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل إلاّ باتّباعي ، فإذا تخيلت صورتي أمام قصدك وصورتي في خيالك هي حقيقة ظاهري الذي تشاهده ببصرك ، لأن الخيال هو أصل الوجود ، والظاهر من آثاره قائم به وحقيقتي قد اتّصلت بمعبودك ، وأنت بخيالك اتّصلت بحقيقتي ووصلت إلى معبودك بدلالاتي وهدايتي ، وكذب لعنه الله لأنّ مريده إذا تخيّل صورته أمام قصده كانت الصورة المحدودة بالأبعاد هي معبوده المقصود بعبادته أو وجه معبوده .

فإن قيل : إنه يدّعي أنها ليست مقصودة بالعبادة .

قلنا : إذا لم تكن مقصودة بالعبادة فهي إمّا دليل على المقصود بالعبادة أو لا ، فإن كانت دليلاً فهي إمّا تدلّ بهيئتها فيلزمه أن يكون مدلولها على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط ، وإن لم يكن مدلولها كذلك ، فبأي شيء تدلّ عليه إذا لم تدلّ بهيئتها ، وإن لم تكن دليلاً ولا مدلولاً فهي صورة شيطانية تشغله عن التوجّه إلى

معبوده الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) بملاحظتها ، وإنّما المراد بتقديمهم عليهم السلام أمامه في كلّ أحواله ، لأنّ المعبود الحقّ جلّ وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب منه كلّ خير وحده لا شريك له ، ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ، ولا يعرف كيف هو في سرّ وعلاوية إلّا بما دلّ على نفسه ، ولا يدلّ على نفسه بغيره ، لأنّ ذلك يضلّ المدلول ، فإنك لو دلتّ على الطويل بالقصر لضلّ المدلول وإنّما يدلّ على نفسه بما يهدي المدلول ، وذلك لا يكون إلّا بأسمائه وصفاته ، وهم صلى الله عليهم أسماءه وصفاته ، والذات لا يمكن القصد إليها والإرادة لها إلّا بأسمائها وصفاتها ، ومع هذا فلا يجوز أن تصوّر صورة النبي صلى الله عليه وآله أو علي عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام عند توجّهك إلى الله تعالى ، لأنّ هذا شرك وكفر ، لأنّ ما تصوّر لا يدلّ عليه وما يدلّ عليه تعالى لا يمكن تصوّره إذ لا صورة له ، وإلّا لعرف تعالى بصورة ، فليس معنى التقديم لهم أمام كلّ شيء لله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها إلّا أن تدعوه وحده بأسمائه وهم تلك الأسماء ، ألا ترى أنّك إذا أردت أن تخاطب زيدا وتقصده وهو متعيّن قاعد عندك لم تقدر على ذلك إلّا بأسمائه وصفاته فتقول : يا زيد ولا تريد الاسم ولا تصوّره ،

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

وإنما تعني المعنى المدعو ، ولكن لا تقدر أن تتوصل إلى جهة توجّهه وإقباله إليك إلا باسمه أو صفته فتقول : يا قاعد ، ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوّره إلا أن مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود ، أو بالإشارة إليه فتقول : هذا غير ناظر إلى الإشارة ، فإذا دلّك الاسم والصفة والإشارة على زيد في حال منك قد خلا وجدانك منها وملاحظتُك ونظرك ، فهي أسماءه وصفاته وآياته الدالة عليه ولا يدلّ شيء منها عليه حين وجدانه لأنه حينئذ حجاب جلال لوجودانك آيّته ، كما أمر به الصوفي من تصوّر صورته أمام توجّهه ولكن لما كان علم التّصوّف عندهم شرطه أن يكون جارياً على مذهب السنّة والجماعة ، كما صرّح به عبد الكريم الجيلاني^(١) في أول كتابه الإنسان الكامل ، ونظرهم بهذا العلم الخبيث علم الضلالة والكفر ومقصدهم المعارضة والمباهاة لأئمة الهدى صلى الله عليهم ، ليصرفوا وجوه الناس إليهم ﴿وَلِصَغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾^(٢) ، وليرضوه

(١) هو الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الجيلي أو الجيلاني (الكيلائي) . والجيلاني أو الجيلي نسبة لجيلان من أعمال فارس . ولد سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) وقيل سنة ٧٧٧ هـ ، مات سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) وقيل ٨٢٠ هـ ، وقيل ٨٣٢ هـ ، انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٣١٣ ، وكشف الظنون : ١٥٢٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .

وليقترفوا ما هم مقترفون ، والله سبحانه بلطيف تدبيره يضلّ به كثيراً ممّن مال إليهم واتّبعهم واقتدى بهم ، ويهدي به كثيراً ممّن ردّ عليهم وأنكرهم وتبرأ منهم ومن أتباعهم ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴿ يعني الميثاق الذي أخذ عليهم ألا يقولوا على الله إلا الحق ﴾ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴿ (١) وهو ما أمر به من اتّباع أهل البيت عليهم السلام ، والردّ إليهم والتسليم لهم في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢) .

﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٣) لأنهم قد ضلّوا باعتقاداتهم الفاسدة كما أشرنا إلى بعضها سابقاً وأضلّوا كثيراً من أصغى إليهم ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (٤) أي عن وسط الحق في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (٥) فافهم .

فلما كان علمهم مبنياً على غير الصراط المستقيم أضلّهم

(١) سورة البقرة ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٧٧ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

الشیطان عن طریق الحق ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقِ
 بَعِيدٍ﴾^(١) وزین لهم أن هذا التصور هو الدليل إلى الله ، كما أن
 ذا الصورة هو الذي يدلّك بعلمه عليه وبنفسه وأخلاقه ، كذلك
 صورته تدلّ خيالك على الله فزین لهم الشيطان أن يتصوّروا صنماً
 يحدثونه بأوهامهم ويتوجهون إليه في عبادتهم مع أنه مكنوفٌ
 بالحدود والمقادير ، فلما تنبّه بعضهم إلى هذه الحدود نطق له
 الشيطان على ألسنة مشايخهم وكبرائهم بأنّ الوجود واحد يتكثّر
 وهو واحد في كثرته ويتحدّد وهو غير متعيّن في تعينه وتشخصه ،
 فقال شعراً :

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ فَتَفَقَّنْ وَاصْرِفِ الذَّهْنَ إِلَيَّ
 كَثْرَةً لَا تَتَنَاهَى عَدْدًا قَدْ طَوَّتَهَا وَحْدَةُ الْوَاحِدِ طَيِّ

والحاصل : لا حاجة إلى التطويل في بيان مخازيهم وقبيح
 معتقداتهم ونحن مرادنا بتقديم أئمتنا عليهم السلام أمام عبادتنا
 وذكرنا ودعائنا أنّا نعبد الله على نحو عبادتهم وبما عبدوه ، ونعرفه
 بما عرفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه بأسمائه وصفاته
 ومعانيه ، كما مثلنا سابقاً ، ومعنى ذلك أنّنا مثلاً إذا قلنا : يا رحيم
 فإننا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من

(١) سورة الحج ، الآية : ٥٣ .

لطفه ، وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته ، لأن تلك لا عبارة لها ولا كيف ، لأنها هي هو بلا اعتبار تعدّد ولا كثرة ولا مغايرة ، فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الإشارة ولا تميّزه الصفات ولا تكتنفه الأوقات وإنّما الرحمة التي هي معنى من معاني أسمائه أحدثها وتعبّد بها خلقه قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ أي ملكه وخلقها ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ ﴾^(١) فتقول : يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا إلى سائر أسمائه وهي هم عليهم السلام^(٢) .

بيان أن آل محمد عليهم السلام الأسماء الحسنی

ففي تفسير العياشي^(٣) عنه عليه السلام قال : (إذا نزلت بكم

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ووديعه الله جلّ اسمه في عباده وحرّم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خفّره فقد خفّر ذمّة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجّهنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه . . .) تفسير العياشي : ٢ / ٤٢ ح ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٩١ / ٥ / ح ٧ ، ومستدرک الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ ، وروى ذيل الحديث الكليني في أصول الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٥ عن الإمام الصادق عليه السلام .

(٣) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمی =

شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله : ﴿ وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ ﴾ قال : نحنُ والله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا (١) .

وفي التوحيد (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (الله غاية من غيائه والمغيى غير الغاية ووصف نفسه بغير محدودية ، فالذاكر الله غير الله والله غير أسمائه ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى إلى قوله : العزة لله العظمة لله) وقال : ﴿ وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ ﴾ وقال : ﴿ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۗ ﴾ (٣) فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص (٤) .

أقول : قوله عليه السلام : (فالأسماء مضافة إليه) هو ما

= السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(١) الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٤ ، ومستدرک الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ .
(٢) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٤) توحيد الصدوق : ٥٩ ح ١٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ١٦٠ ح ٥ ، ونور البراهين للجزائري : ١ / ١٦٦ ح ١٦ .

ذكرتُ لك أي منسوبة إليه ، لأنها ملكه وأسماؤه وخلقه ، وقوله عليه السلام أولاً : (وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق) هو ما ذكرنا سابقاً فإننا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها ، واشتقّها من لطفه واشتقّ هذا اللطف من رأفته ، واشتقّ هذه الرأفة من قدرته أي من اقتداره ، وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فإنّ ذاته لا يشتقّ منها شيء ، وليس المراد من قوله عليه السلام : (سواه) في قوله عليه السلام : (وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه) استثناء من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى أنه تعالى وقع عليه اسم شيء وما سواه وقع عليه اسم شيء إلا أنه مخلوق ، بل المراد من سواه البيان للموقوع عليه ، والمعنى وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء ممّا سواه فافهم لأنه تعالى لا يقع عليه شيء ولا يقع على شيء ، إذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة ، وليس بين ما سواه وبينه نسبة إلا نسبة الاحتياج إلى صنعه ومدده ، وفيضه في كلّ ما ينسب له فقولي في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ أنهم هم الأسماء الحسنى وقولي في قوله : ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فتقول : (يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور) وهكذا ، إلخ ، أريد به أنهم عليهم السلام تلك الرحمة المحدثّة التي هي ركن رحيم ، والكرم المحدث الذي هو ركن كريم ، والوجود المحدث الذي هو ركن جواد ، والمغفرة المحدثّة التي هي ركن الغفور ، وهذه الأسماء تقوّمت بهذه المعاني المحدثّة ، لأن

هذه الأسماء أسماء أفعال الذات العلية وهي التي أمرنا أن ندعوها بها ، فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذي تقوم به وهم عليهم السلام ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم ومتقوم به ، وإنما كان كريم اسماً لتقومه بالكرم وكريم هو دليلنا على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء هو مدلول كريم ، ومسماه على وجه تضحلّ فيه هذه الأسماء الدالة والمطالب والطالبين^(١) عن الوجدان بلا إشارة ولا كيف ، وهكذا في جميع أسمائه سبحانه ، وإلى هذه الرتبة وهي رتبهم في المعاني الإشارة بقولهم عليهم السلام حيث يقولون عليهم السلام : (نحنُ معانيه)^(٢) يعني معاني أفعاله ، لأنه تعالى لم يعرف إلّا بما عرف به نفسه ولم يتعرف لأحد من خلقه إلّا بصفات أفعاله وصفات أفعاله أثارها الدالة عليها ، كما تدلّ آثار أفعال النار من الحرارة والإحراق على أفعالها . وأفعالها تدلّ بما تقومت به على نفس النار من جهة القصد إليها والمعرفة لها ، ولا نريد أن تلك الأسماء

(١) في نسخة أخرى : الطالبون .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

أي أسماء أفعالها كالمحرق والمسخن والمحرّر بكسر الراء الأولى تدلّ عليها أي على كنهها دلالة تكشيف عن حقيقتها ، وإنما نريد أنها تدلّ عليها من جهة ما ظهرت به لنا من أفعالها أي تعرّفت لنا به لأنّها لم تظهر لنا بذاتها وإنما ظهرت بأفعالها ، فافهم فإنّ هذا آية ما أشرنا إليه من معنى أنهم هم الأسماء الحسنى التي أمرنا أن ندعو الله بها مثل : يا كريم يا رحيم كما مرّ وهو حقيقة معنى (ومقدّمكم أمام طلبتي وحوائجي) . إلخ .

مراتب التوحيد الخالص

واعلم أنّ التوحيد الخالص له مراتب ، وليس وراء هذه المرتبة التي هي رتبة المعاني مرتبة أعلى منها على ما وصل إليّ في أسرار أهل العصمة عليهم السلام إلا مرتبة المقامات ، وهذا فيما أعرف وأعتقد بالنسبة إلى ما دون العصمة .

وأما أهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل إليها أحد سواهم بكلّ وجه فلا ندّعياها ولا نريدها بإطلاقات عباراتنا لأننا لا نعرفها ، نعم قد تصلح عباراتنا لها عند من يعرفها ويصل إليها ، ولهذا تراهم عليهم السلام يعبرون بهذه العبارات التي نعبر نحن بها عن مقاصدنا .

أمّا أنا فأخذ من عباراتهم عليهم السلام إذا حضرني إذا أمكنني الأداء بها عن مطلبي والله سبحانه وليّ التوفيق .

واعلم أنني في كل موضع من هذا الشرح وغيره إذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته ، كل ذلك لعلمي بصعوبة معرفته ، وأن الأكثر لا يعرفون شيئاً من هذا وإنما الناس يحومون حول القول بالغلو أو عدم معرفة مقام أهل البيت عليهم السلام من الله تعالى ، فإذا نظرت في أكثر الخلق لم تكذ تجد إلا غالياً أو قالياً ، فلهذا كثيراً ما أكررت ذكره لعل الله سبحانه أن يفهم من ينظر في هذا الشرح طالباً للاعتقاد الحق ويهديه سواء السبيل ، وكأني بأقوام يقولون إن حسنوا القول :

وَكُلُّ يَدْعِي وَصَلًا بِلَيْلِي وَلَيْلَى لَا تُقَرُّ لَهُمْ بِذَاكَ^(١)
فأقول لهم :

إِذَا انبجست دموع في حدود تبين من بكى ممن تباكا^(٢)
وأقول لهم أيضاً :

فهب أنني أقول الصبح^(٣) ليل أيعمى الناظرون عن الضياء^(٤)

(١) الانتصار للعالمي : ٥ / ٢٥٩ .

(٢) الهدى إلى دين المصطفى للبلاغي : ٢ / ٢٠٥ .

(٣) في المصدر : فدعهم يزعمون الصبح ليلاً .

(٤) الخصائص الفاطمية : ١ / ٢١ .

أقسام الأرزاق

واعلم أنّ الأفهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسّم بينهم أرزاقهم وآجالهم ، وقد أشار سبحانه إلى ذلك بقوله : ﴿ أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (١) الآية . لكنّه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين : قسم لا يُنال إلا بالسعي والطلب من الجهة المَجعولة لذلك . وقسم لا يُنال بالسعي ، وإنما ينال بالعناية الإلهيّة ، وهو سبحانه أعلم حيث يضع إحسانه .

١ - ما ينال بالسعي والطلب

وأما القسم الأول فينال بالطلب وأقرب الطرق إلى تحصيله وأصحها وأنجحها إصلاح النية والعمل والصدق مع الله في جميع المواطن ، وبنسبة ما تحسن تدرك .

٢ - ما ينال بغير السعي والطلب

وأما القسم الثاني : ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢) .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٣٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٢ ، وسورة النور ، الآية : ٣٨ .

كل الأمور ينبغي طلبها من آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وحوائجي وإراداتي في كلِّ أحوالي وأموري)^(١) .

يريد به أنني مقدّمكم على النحو الذي ذكرنا أي بكلّ تقديم من استشفاع وتوجّه واستهداء وانتهاء إليكم في كلِّ نحو من أنحاء وُجوداتي ووجَداناتي في حوائجي وإراداتي ، بمعنى أنني أطلبها بكم من الله سبحانه أو منكم بالله ، أي بالله تفعلون وبأمره تعملون ، أو عنكم أي أتوصّل إلى إدراكها عنكم ، أي أنتم بالله توصلونني إلى نيلها أو لكم ، لأنّي لكم ، لأن أعمال شيعتهم زيادة في جاههم ، كما تحصل زيادة الثواب في الصلاة باللباس الأبيض ، بالطيب ، فإن الزيادة عرضيّة ، قال صلى الله عليه وآله : (تناكحوا تناسلوا فإنّي مباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسقط)^(٢) الحديث .

قال عليه السلام : (أعينونا بورع واجتهاد)^(٣) الحديث .

-
- (١) انظر لنصّ الزيارة الجامعة : عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١٤ .
- (٢) مستدرك الوسائل للشيخ النوري : ١٤ / ١٥٣ ح ١٦٣٤٦ ، وعوالي اللآلي للشيخ الأحسائي : ١ / ٢٥٩ ح ٣٤ .
- (٣) نهج البلاغة : ٣ // ٧١ كتابه لعثمان بن حنيف ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ٥٤ ح ١٣٤٩٧ ، ومختصر البصائر : ١٥٤ .

وهذا كلّه في جميع ما أريدُ ويُرادُ منّي مما يتعلّق بالأركان واللسان من جميع الأعمال للدنيا والدين من جميع حوائجي ، ومما يتعلّق بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف والعلوم للدنيا والدين من جميع إراداتي ، وهو قوله عليه السلام : (في كلّ أحوالي وأموري) لأنه عليه السلام جمع فيه كلّ ما أشرنا إلى تفصيله .

قال عليه السلام :

مؤمنٌ بسرِّكم وعلانيتكم
وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم

قال الشارح المجلسي تغمّده الله برحمته : (مؤمن بسرِّكم وعلانيتكم) أي باعتقاداتكم وأعمالكم أنّها لله حقاً أو بأسراركم مجملاً (وشاهدكم) من الأئمة الأحد عشر (وغائبكم) من المهدي عليه السلام (وأولكم) أنه علي بن أبي طالب عليه السلام (وآخركم) بأنّه المهدي عليه السلام ، لا كما تقوله العامة والواقفية وغيرهما أو الحياة الأولى والرجعة ، انتهى .

معنى سرّ آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

قد تقدّم معنى الإيمان وأنه اعتقاد بالجنان وعمل بالأركان وقول باللسان ويصدقُ على أحدها ، كما هو المتعارف في اصطلاح المتكلّمين أنّه التصديق بالله وبالرسول صلى الله عليه وآله وبجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله مما علم ضرورة مجيئه صلى الله عليه وآله به .

وعلى الأوّل كافة المعتزلة وجماعة من الإماميّة وأكثر المتقدّمين منّا ، والأخبار منصبة عليه ومبنى كلامنا في هذا الشرح عليه ، سواء قيل : بأن ذلك هو الإيمان أو الكامل منه .

والسرّ : قال في النهاية فيه : (صوموا الشهر وسرّه)^(١) أي أوّلُهُ ، وقيل مستهله ، وقيل وسطه ، ومن كلّ شيء جوفه فكأنه أراد الأيام البيض .

وفي مجمع البحرين : (والسرّ الذي يكتّم ومنه هذا من سرّ آل محمد أي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكلّ أحد)^(٢) .

قال بعض شراح الحديث : (اعلم أنّ سرّ آل محمّد صعبٌ مستصعبٌ ، فمنه ما تعلمه الملائكة والنبیون وهو ما وصل إليهم بالوحي ، ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم ،

(١) النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٣٥٩ لفظة (سرر) .

(٢) مجمع البحرين : ٢ / ٣٦٢ .

وهو ما وصل إليهم بغير واسطة وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون ، فكفر به فيهم من أنكر وفرط وغلا فيهم من تجاوز وأفرط ، وفاز من أبصر وتبع النَّمط الأوسط^(١) انتهى .

فعلى معنى كلام النهاية يكون المعنى : إني مؤمنٌ بأولكم أي أول كونكم ، وعلى هذا لا يُراد مطلق السرّ ، لأنه قد يطلق ويُراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كلّ مرتبة لهم من المقامات والمعاني والأبواب وكذلك مرتبة الأشباح ، فإذا فسّرنا السرّ بالأوّل لم نعرف لهم أوّلاً أعلى من المقامات التي أشار إليها الحجّة عليه السلام في دعاء كلّ يوم من شهر رجب في قوله : (فجعلتُهُم معادنَ لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلّقتك ، فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورؤاد فيهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله لا أنت)^(٢) الدعاء .

فقوله عليه السلام : (ومقاماتك) يُراد منه أوّل كونهم في

(١) مجمع البحرين : ٢ / ٣٦٢ ، ومشارك أنوار اليقين : ٣١٤ .

(٢) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتعجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال

لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

الوجود الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ ، وهذا هو السرّ المقنّع بالسرّ في قول الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر^(١) قال عليه السلام : (إنّ أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ)^(٢) انتهى . وقد تقدّم .

ومعنى كونه (مقنّع بالسرّ) ما قلنا : إنّ السرّ يُراد منه في الإطلاق ما يقابل العلانية فتكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة المعاني لهم عليهم السلام ، وهي مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة الأبواب لهم عليهم السلام ، وهي مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة الأشباح لهم عليهم السلام ، والأظلة المعلقة بالعرش أي الصاقون الحاقون حول العرش المسبّحون .

وعن الصادق عليه السلام : (كُنّا أنواراً صفوفاً حول العرش تسبّح فيسبّح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض

(١) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) بصائر الدرجات : ٤٩ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، ومكياال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ ، ومختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٦ ، والعوالم : ٣ / ٣١٤ ح ١٢ .

فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِتَسْبِيحِنَا ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّاقُونَ وَإِنَّا
لَنَحْنُ الْمَسْبُوحُونَ^(١) الحديث .

وإنما حَفَّتِ الملائكة بعرش ربِّهم ائتماماً بهم عليهم السلام
حيث رأوهم قد حَقَّوا بعرش ربِّهم وصَفَّتْ كما صَقَّوا وسَبَّحَتْ كما
سَبَّحُوا ، وهذه المقامات المشار إليها المذكورة في الدعاء هي
الصفة المنسوبة إليها جميع أحكام الأفاعيل والموجودات ،
وإليها تنتهي جميع الآثار والمكوّنات والفيوضات ، وهي اسم
للفاعل الذي أبدع بها كلَّ شيء وتعرّف بها لكلّ شيء ، والفاعل
هو المسمّى بها سمى نفسه بها حين أحدث بها مَنْ أحدث لمن
أحدث ليدعوه بها ، وبتلك الصفة التي هي المقامات التي هي
اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم ، لأن الفاعل ظهر باسمه لكلّ
مبتدع به ولذلك قال عليه السلام في الدعاء : (لا فرق بينك
وبينها)^(٢) أي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار

(١) تفسير القمي : ٢ / ٢٢٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ٨٧ باب ٣٣

ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٣٩ ح ١٢٦ .

(٢) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن

لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان

يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها

ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ،

ومصباح المتهدد للطوسي : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ /

والوجوداتِ إذْ بها فَعَلَ ما فعل وعنها أظهر ما أظهر كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)^(١) .

والمراد بالمثل هنا اسمه كقائم اسم فاعل القيام ، فإنه في القيام كالصورة في المرآة ، وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه ، وقوله عليه السلام : (إلا أنهم عبادك وخلقك)^(٢) يعني أنّ تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي أحدث ما أحدث وتعرّف لمن تعرّف خلقه وصنعه ، يعني أحدثه بنفسه وأقامه بنفسه وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له ، وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، كما زرع سبحانه الحنطة بزيد الحارث من بذرها بالماء والأرض

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراف المستقيم للعالمي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ . وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعتها فتلاأت وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

(٢) إقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ ، وبحار الأنوار : ٩٥ / ٣٩٣ .

في الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ (٦٣) ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ (١) .

وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أن قال عليه السلام : قال أبو جعفر عليه السلام في النطفة : (فإذا تَمَّتْ الأربعة الأشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلائقنِ يصورانَه ويكتبان رزقه وأجله وشقياً وسعيداً) (٢) الحديث .

وفي الكافي في صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال : (ثم يبعث الله ملكين خلائقنِ يخلقان في الأرحام ما يشاء الله ، يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم ، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله تعالى ، ثم أوحى الله إلى الملكين اكتابا عليه قضائي وقدري ونافذَ أمري واشترطا لي البدء فيقولان : يا ربِّ ما نكتب ؟

قال : فيوحي الله عزَّ وجلَّ إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى

(١) سورة الواقعة ، الآيتان : ٦٣ - ٦٤ .

(٢) كشف الغطاء للشيخ كاشف الغطاء : ٢ / ٣١٠ ، وقرب الإسناد : ٣٥٣

رأس أمه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقيماً أو سعيداً وجميع شأنه قال : فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ، ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه قال : فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك إلا في كلِّ عات أو مارد^(١) الحديث .

وغير ذلك من الأخبار الدالة على أنه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء ، وإذا اشتبه عليك ما أشرنا إليه فانظر إلى ما في هذا العالم من الأشياء التي يعملها العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع .

واعلم أن كلَّ ما هنا فهو آية ما هنالك ودليله ، أما تسمع قول الله سبحانه : ﴿ سَتْرِيهِمْ أَآيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٢) .

وقول الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يُعلم إلا بما هاهنا)^(٣) انتهى .

(١) الكافي : ٦ / ١٥ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ٣٤٥ ح ٣١ ، وموسوعة

أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ١١ / ١٨٩ ح ١٣٨٥٥ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) التوحيد للصدوق : ٤٣٨ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ،

ونور البراهين : ٢ / ٤٧٩ .

ولولا خوف الإطالة لشرحتُ كلمات هذا الدعاء الشريف وإن مدَّ الله ومكَّن شرحتُ الدعاء كلَّه وبيَّنتُ ما فيه من الأسرار التي لا يحتملها إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، وإياك أن تنسب إليهم عليهم السلام أو إلى أحد من الخلق من ملك أو نبي أو غيرهما شيئاً من أفعاله تعالى بعدما بيَّنت لك سبحانه فقال تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢) كما أنك لا تقول : إنَّ الأرض والماء هما اللذان يزرعان الزرع وإنما المعنى أنه سبحانه ما أمرك بأمر ولا نهاك عن شيء من جميع ما كلَّفك به إلا على لسان محمد وآله صلى الله عليه وآله ، وقد أخبروك وأنت تعلم أنه سبحانه هو الأمر وهو الناهي وحده لا شريك له في شيء من ذلك ، وإن كانوا هم الحاملين لأمره ونهيه والمبلِّغين عنه ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) ، فكذلك في جميع ما تسمع مما ننسبه إليهم من أفعاله ، هو الفاعل على أيدي من يشاء من خلقه من الأنبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبائع والعناصر ، فمن شاء من خلقه جعلهم تراجمة

(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ ، وسورة الأحقاف ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

لفعله لمن شاء من خلقه ، وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه ، وفي وحيه وأمره ونهيه على حدّ سواء فافهم . ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين والله يحفظك في هذه الغمرات .

بيان السرّ الأول الذي استقر في ظل الله تعالى

والحاصل : السرّ الأوّل الاسم الذي استقر في ظلّ الله أي في نفس ذلك الاسم فلا يخرج منه إلى غيره ، والضمير في منه وغيره ويعود إلى الله ، بمعنى أنّ الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقاً مراراً كثيرة ، وهذا أحد معاني جَعَلَ الضميرين يعودان إلى الظلّ الذي هو ذلك الاسم نفسه ، أو معنى جَعَلَ الضميرين يعودان إلى الظلّ أحد المعاني أنّه خلقه له وحده لا شريك له ، فإذا قال المعصوم عليه السلام وخصيص شيعته : (مؤمن بسرّكم)^(١) جاز أن يريد هذا السرّ ، وأمّا مَنْ سواهم وسوى خصيص شيعتهم لا يمكن أن يريدّه وإن سمع وصفه وسلّم فإنه لا يمكن أن يريدّه ، لأنه لو كُشف له ما يُراد منه أنكره فكيف يمكن أن يؤمن به أو يكون تسليمه إيماناً به؟ .

أما سمعت قول الصادق عليه السلام : (في حق أنصار القائم عليه السلام الثلاث مئة والثلاثة عشر الذين اختارهم الله من أهل

(١) الكافي : ٤ / ٥٧٩ ح ٢ ، وكامل الزيارات : ٥٠٤ ح ٧٨٥ .

الأرض لنصرته وهم أصحاب الألوية وحكام الله في أرضه على خلقه ، وذلك لما دعاهم أول ما يخرج ليلة عاشوراء وهم في مشرق الأرض ، ومغربها أجاوبه فأتوه كلمح البصر منهم من تنطوي له الأرض ، ومنهم من تحمله السحاب ، فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام : استخرج من قبلته كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجمال الغنم ، فلم يبق منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه فوالله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به^(١) انتهى .

انظر كيف كفروا بذلك المقام الذي ظهر به لهم وهم من عرفت فكيف يحتمله إلا أهله كالوزير عيسى ابن مريم عليه السلام

(١) الكافي : ٨ / ١٦٧ ح ١٨٥ بتفاوت ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٦٧٣ ح ٢٤ . ولفظه في كمال الدين : عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجمال الغنم البكم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه والله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به) .

وأحد عشر نقيباً الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان ، وعند مَنْ عرف هذا السرّ الذي هو سرّ مقتع بالسرّ إذا كمل إيمانه به نوع من الإيمان به : (لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره)^(١) وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^(٢) . وهذا هو :

جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجالٌ مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسناً^(٣)

كيفية تحقق الإيمان بسرّ آل محمد صلوات الله عليهم

والحاصل : الإيمان بهذا السرّ لا يكون إلا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالأركان والقول باللسان ولو تكلفنا أن نستعمل الإيمان الذي هو التصديق كما تقدّم ذكره في هذا السرّ الخاص فارق

(١) قال الصادق عليه السلام : (والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ، إن علم العلماء صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء) أصول الكافي : ١ / ٤٠١ . وأول السيّد المرتضى الحديث بأن معنى (لقتله) أي من شدّة الحبّ . غرر الفوائد : ٤١٩ .

(٢) سورة البروج ، الآية : ٨ .

(٣) كتاب الأربعين : ٣٤٥ .

المعرفة واليقين والعلم وفارق الإيمان الحق الذي هو شرط الشفاعة وعبارة مجمع البحرين التي نقلها ابن طريح رحمه الله عن بعض شراح حديث : (أن سرَّ آل محمد صعب مستصعب)^(١) .

وهي قوله : (ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم ، وهو ما وصل إليهم بغير واسطة ، وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون ، وفاز العارفون ، فكفر به فيهم من أنكر ، وفرط . . .)^(٢) ، إلى آخر ما تقدّم ، تصلح لهذا السر الذي نعنيه ولا نعلم ما في ضمير صاحبها فلعله عرف ولعله ما عرف ، وإنما هو كما قال الشاعر :

قَدْ يُطْرِبُ الْقَمَرِيَّ أَسْمَاعَنَا وَنَحْنُ لَا نَفْهَمُ أَلْحَانَهُ

هذا إذا أريد به السرّ الأول وإن أريد به الوسط والجوف ، فكذلك لأننا لا نريد بالوسط والجوف إلا الأوّل في البَدْء ، ولا نريد بالأوّل إلا الوسط والجوف الذي هو قلب الشيء ولُبُّه ، وإن أريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بأنه كونهم معانيه وأبوابه وعباده المكرمين الذين ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ شريفٌ كريمٌ

ذكوانٌ ذكيٌّ وعِرٌّ لا يحتمله ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ولا مؤمنٌ ممتحنٌ) .

قيل : فمن يحتمله؟ قال : (من شئنا) . انظر بصائر الدرجات : ٤٢ ح ١٠ ،

ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٣١٦ .

(٢) مجمع البحرين : ٢ / ٣٦٢ ، ومشارك أنوار اليقين : ٣١٤ .

يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، فالإيمان الكامل على نحو ما مرّ .

وأما هذا السرّ فقد قلنا : أولاً أنه كونهم معانيه سبحانه أي معاني أسمائه وأفعاله كما تقدّم وكونهم أبوابه تعالى التي منها يؤتى ، ومنها يمنع ويعطي ويفقر ويغني ويضحك ويُبكي ويقبض ويبسط ويميت ويحيي ويأمر وينهى إلى غير ذلك من أفاعيله ، وكونهم أشباحاً وهي أبدانٌ نورانيّة لا أرواحَ فيها ، كما روي عنهم عليهم السلام : (والشّبح ظلّ التّور)^(٢) وقد مضى تفسير هذه والكلام في الإيمان بهذه الأسرار كما مرّ ، وأنّ الإيمان الحقيقي لا يتحقّق من غير أهل العصمة عليهم السلام وشيعتهم الخصبين كما مرّ .

بيان من يعرف سرّ آل محمد عليهم السلام

وأما الخاصّون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكّن من الإيمان ببعض من مراتب بعض هذه الأسرار وأكثرهم لا يتمكّنون من ذلك .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (يا جابر إنّ الله أول ما خلق خلقاً محمداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله) . قلتُ : وما الأشباح؟ قال : (ظلّ النور أبدانٌ نورانيّة بلا أرواح) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ ، بحار الأنوار للمجلسي : ١٥ / ٢٥ ح ٤٧ ، وحلية الأبرار للبحراني : ١ / ١٩ ح ٤ .

وأما الخصيصون فربّما عرفوا تلك الأسرار مجملّةً ولكن الإشكال في الإتيان بالإيمان الكامل بها ، وما أكثر المقصّرين في ذلك أو بعضه لأنّ الإيمان بالقلب وبالحوارج وباللسان بأن يصرفها فيما خلقت له ، أمرٌ صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الأنبياء عليهم السلام مع عصمتهم ، حتى أنه ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما معناه : (إنَّ على الصّراط لعقبات كؤوداً لا يقطعها بسهولة إلاّ محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله)^(١) .

وأما إذا اقتصرنا على ما تعرفه العوام أو على ما يظهر من الكلام صدق لغةً على المصدّق بمفهوم لفظ السّرّ لا كما ذكره الشارح تغمّده الله برحمته في تفسيره السّرّ بالاعتقاد قال : (مؤمن بسرِّكم وعلانيتكم) أي باعتقاداتكم وأعمالكم أنّها لله حقّاً ففسّر السّرّ بالاعتقادات والعلانية بالأعمال ، يعني أنني معتقد أنّ اعتقاداتكم حقّة وأعمالكم صحيحة ، وأنت إذا عرفت أخبارهم ظهر لك أنّ هذا المفهوم لا يكون مصداقاً للسّرّ ، لأنّ المفهوم إن كان هو المصداق في نفس الأمر كان حقّاً وإلاّ فهو إما دليل المصداق وآيته أو هو موهوم ، ولا يكون دليلاً وآيةً فهو موهوم بل يعتقد أنّ عندهم علوماً واعتقادات صحيحة مطابقة لما عند الله ، وفي نفس الأمر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها أحد سواهم ، وأنّ

(١) لم نجد هذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر .

الله سبحانه أظهر عليهم من آثار الربوبية كالإطلاع على الضمائر وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك أسراراً لم يظهرها على غيرهم ، فيصدق بهذه وأمثالها مجملَةً فيصدق مفهوم السرّ على ذلك ظاهراً وينال حظّه من ثواب ذلك الإيمان بنسبته .

معنى الإيمان بظاهر آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وعلا نيتكم) .

يُراد منه ظاهرهم عليهم السلام وهو كونهم أئمة هدىً مفترضى الطاعة وخلفاء الله في أرضه وحججه على عباده وأمناءه في بلاده ، وهو قول علي عليه السلام : (ظاهري إمامة وباطني غيبٌ لا يدرك)^(١) ولوازم هذه العلانية ما ذكرناه سابقاً من وجوب الرد إليهم والأخذ عنهم ووجوب متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلانية هي ظاهر الإمامة والولاية والخلافة أي أنني عاهدتُ الله حين قال لي : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾^(٢) بقولي : ﴿ بَلَىٰ ﴾ على الإيمان بظاهرهم وباطنهم بالإيمان الذي ذكرناه .

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٠٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

وجوب الإيمان بالإمام الغائب المهدي عليه السلام

قال عليه السلام : (وشاهدكم وغائبكم) .

أي مؤمن بشاهدكم أي الأئمة الأحد عشر (وغائبكم)
الحجّة عليه السلام أو شاهدكم أي الناطق منكم يعني قطب
الوقت ومحلّ نظر الله من العالم المسمّى بالغوث على اصطلاح
أهل التصوف ، ويسمّيه أفلاطون^(١) مدبّر العالم ، وأرسطو^(٢)
إنسان المدينة ، وهو الفارقليطا أي مظهر الولاية أو الموجود
المقابل لمن مضى ولمن يأتي أو الحاضر أو الشاهد على
المكلّفين ، أو لأعمالهم أو العالم بالشهادة ، أو المدبر إلى
الخلق ، أو بالملك المُحدّث المُدبّر لهم أو عنهم على
الاحتمالين ، أو القائم على كلّ نفس بما كسبت إلى غير ذلك ،
(وغائبكم) أي الإمام الصّامت ولا بُدّ لكلّ زمان من ناطق
وصامت والصّامت موقوف على الإذن من الناطق ، فغيوبته
بغيبوبة الإذن فهو ناطق بالناطق وحاضر شاهدٌ به أي بإذن
الناطق ، ويتوقف الإذن على وجود الناطق إلّا في الحسن

(١) هو أحد حكماء اليونان واسمه أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس ، ولد
سنة ٤٢٧ وتوفي سنة ٣٤٧ قبل الميلاد ، له عدة تأليف منها : العقل ،
والربوبية .

(٢) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من
الآراء والمؤلفات تمّ ترجمتها إلى العربية وتأثر البعض بها .

والحسين عليهما السلام ، فإنّ الحسين عليه السلام ناطق مع وجود الحسن عليه السلام ، وإنّما هو صامت مع حضوره ومشاهدته فيتوقف الإذن على حضوره خاصّة في حق الحسين عليه السلام ، أو الغائب غير الموجود ممن مضى منهم عليهم السلام ، وممن سيأتي أو من غاب عن مشاهدة المؤمن به أو من هو في حال المراقبة منهم ، فإنه حينئذ غائب عن الخلق كلهم وعن نفسه فلا يكون حينئذ شاهداً على أحد من المكلفين ولا مشاهداً لأعمالهم ولا عالماً بالشهادة بل ولا الغيب من الخلق ، أو المراد بالغائب المدبر إلى الخلق أو عنهم على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقبل أو غير القائم على كل نفس بما كسبت ، وذلك إذا تجلّى لهم بلا واسطة .

سبب إغماء النبي صلوات الله عليه عند نزول الوحي

وفي إكمال الدين وإتمام النعمة سئل الصادق عليه السلام عن الغيبة التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله كانت تكون للنبي صلى الله عليه وآله عند هبوط جبرائيل عليه السلام فقال : (لا ، إن جبرائيل عليه السلام كان إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد ، وإنّما ذلك عند مخاطبة الله إياه بغير ترجمان ولا واسطة)^(١) انتهى .

(١) بحار الأنوار : ١٨ / ٢٤٨ ح ١ ، وكمال الدين وتتمام النعمة : ٨٥ .

أخبر عليه السلام أن تلك الغيبة إنما تكون لمحمد صلى الله عليه وآله عند مخاطبة الله إياه بغير ترجمان ولا واسطة وإنما الترجمان له نفسه يترجم الوحي حين إلقائه عليه له به .

معاني الإيمان بأول آل محمد عليهم السلام وآخرهم

قال عليه السلام : (وأولكم وآخركم) .

يراد منه أني مؤمن بأولكم الذي هو سرِّكم كما مرّ ، وآخركم الذي هو علانيتكم التي هي ظاهركم في الأكوان الوجودية ، وفي التكوينات الشرعية ، أو أولكم علي بن أبي طالب عليه السلام قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) أي وضع بكة وهو موضع البيت الظاهر شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن عليه السلام ، أو رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعنهم عليهم السلام : (أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد) ^(٢) .

أو القائم عليه السلام لأنه أول من يظهر منهم ويقوم بالحق .
أو الحسين عليه السلام لأنه أول من يرجع وينشق التراب عن رأسه (وآخركم) القائم عليه السلام .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ .

(٢) المحتضر : ٢٧٧ ح ٣٦٩ ، بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٦٣ ح ٢٣ ، وتفسير

القمي : ١ / ١٨ وفيه زيادة : (وكلنا محمد) .

أو الحسن العسكري عليه السلام ، إذا جَعَلْنَا القائم عليه السلام أفضل التسعة .

أو فاطمة عليها السلام لأنها على قول آخرهم في الرتبة والفضل وهو الذي يظهر لي .

أو علي بن أبي طالب عليه السلام ، لأنه آخر من يرجع في كرتة الأخيرة .

أو رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه آخر من ينزل من السماء في الرجعة .

أو المراد (أولكم) في الدنيا أي يومكم الأول في الدنيا (وآخركم) في الرجعة أي يومكم الآخر .

أو (أولكم) علي بن أبي طالب عليه السلام ، لأنه أول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله ، (وآخركم) علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه آخر من فارق رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته .

أو (أولكم) علي عليه السلام لأنه القائد ، (وآخركم) هو لأنه هو السائق .

أو (أولكم) أي أوليتكم في كل خير (وآخركم) أي أخريتكم كذلك ، أو (أولكم) أي بكم فتح الله (وآخركم) أي بكم يختم ، أو (أولكم) أي أول من وجد (وآخركم) أي آخر من يبقى ، أو

(أو لكم) أي النشأة الأولى (وآخركم) أي النشأة الأخرى ، أو على معنى لكم الأولى ولكم الأخرى ، إلى غير ذلك .

قال عليه السلام :

ومفوض في ذلك كله إليكم ومسلم في معكم

معاني التفويض

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (ومفوض في ذلك كله إليكم) أي اعتقد الجميع من قولكم ، أو أسلم جميع أموري إليكم حتى تصلحوا خللها حياً وميتاً ومسلم في معكم ، أي كما سلمتم الله تعالى أوامره عارفين إياها ، فأنا أيضاً مسلم وإن لم يصل عقلي إليها أو كالسابق تأكيداً ، انتهى .

وقال السيد نعمت الله الجزائري في شرح التهذيب : (ومفوض في ذلك كله إليكم) يعني أن ما طلبت منكم من الشفاعة واللجوء إليكم مفوضة إليكم إن شئتم فافعلوه ، أو أنني مفوض أموري إليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها ومسلم في معكم ، مسلم بالتشديد ، أي مفوض أموري إلى الله تعالى مع أموركم التي سلمتموها إليه ، انتهى .

معنى التفويض لغةً

أقول : قال في النهاية : في الدعاء (فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ) أي رددته يقال : فَوَّضَ الأَمْرَ إِلَيْهِ تَفْوِيضًا إِذَا رَدَّهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ ، انتهى^(١) .

أقول : معنى التفويض في اللغة كما سمعت ، وعلى هذا يكون المعنى انتهاءً بعد التصديق أو مبالغةً فيه أو تفريراً عليه ، أني في استشفاعي إلى الله عزّ وجلّ بكم وتقربّي بكم إليه وتقديمي لكم أمام طلبتي وحوائجي وإراداتي في كلّ أحوالي وأموري ، وكذا في ما ذكر قبل ذلك مفوّض وراّد في ذلك كلّ إليكم ، أي أني رضيتُ بكم حاكمين في كلّ أحوالي وأموري وبحكمكم في جميع ذلك كلّه ، لأنني مؤمن بسرّكم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم ، أو بسبب إيماني هذا أو أنّ مقتضى إيماني هذا واستقامتي عليه لا أشكّ ولا أرتاب تفويض جميع أموري وجميع أحوالي مما قضى لي وعليّ ، ومما يُراد مني ومما خُلِقْتُ له إليكم مسلّم جميع ذلك إليكم ولكم تسليمًا .

معنى التفويض عرفاً

واعلم أنّ التفويض عرفاً له معنيان :

(١) النهاية في غريب الحديث : ٣ / ٤٧٨ لفظة (فوض) .

أحدهما : القول بنسبة الأفعال أو بعضها ولو فعلاً واحداً إلى أحد من الخلق على جهة الاستقلال ، والمفوضة من قال بذلك أو من يؤول قوله إلى ذلك سواء المنسوب إلى فعل العبد على الاستقلال من الذوات أو الصفات أو الأفعال ، فمنهم من قال : إن الله تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وآله وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها .

وقال بعضهم : فوض ذلك إلى علي عليه السلام ، ومنهم المخمسة قالوا : إن الله فوض الأمر إلى سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن أمية الضمري فهم المدبرون للدنيا .

وممن قال بالتفويض : المعتزلة قالوا : إن الله فوض أفعال العباد إليهم .

وفي مجمع البحرين : ومن القدرية المعتزلة^(١) لأنهم شهرروا أنفسهم بإنكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث بقدره الله تعالى وقضائه ، وزعموا أن العبد قبل أن يقع منه الفعل مستطيع تام ، يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من أفعاله تعالى ، وهذا

(١) قال الشيخ الحرّ العاملي : قد رويت أحاديث متعدّدة في لعن القدرية وذمهم وكفرهم وهم منسوبون إلى القدر ، فإما أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التفويض ، وقد فسره العلماء بالوجهين وقد يقرأ بضم القاف وسكون الدال نسبة إلى القدرة ، ويوجه على الوجهين ، والقسم الأوّل الأشاعرة ، والثاني المعتزلة ، والقسمان منكرون للرجعة ، ولم يقل بها إلا الإمامية .

معنى التفويض ، يعني أن الله تعالى فوّض إليهم أفعالهم^(١) ، انتهى^(٢) .

وقال في قدر : وفي الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون إلى القدر يزعمون أنّ كلّ عبد خالقٌ فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيتته ، فنُسبوا إلى القدر لأنه بدعتهم وضلالهم ، وفي شرح المواقف قيل : القدرية هم المعتزلة لإسناد أفعالهم إلى قدرتهم ، وفي الحديث : (لا يدخل الجنة قذري وهو الذي يقول : لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس)^(٣) انتهى .

وقال الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي^(٤) في كتابه

(١) المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر : (إنّ الله تبارك وتعالى توخّد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنته ، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا) . ثم قال : (يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلم الله موسى تكليماً إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام) . ثم قال عليه السلام : (أجول الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلّا بالعبودية لنا) الاختصاص : ٢٥٠ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٥٦ .

(٢) مجمع البحرين : ١ / ٣٣٩ باب الجيم ، لفظه (جبر) .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٥٤٦ ، الكافي : ١ / ٤٠٤ ح ٢ ، وأعيان الشيعة : ٩٢ / ٧ .

(٤) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب =

كشفت البراهين في شرح زاد المسافرين للعلامة أدام الله إكرامه :
ومذهب المعتزلة يسمّى بالتفويض بمعنى أن العبد مفوض في
أفعاله مختاراً فيها ، وأن الله تعالى فوضه في اختيار الطاعة
والمعصية وجعل زمام الاختيار بيده ، وقالت الأشاعرة : مذهب
المعتزلة يسمّى بالقدر لأنهم يقولون : إنّ فعل العبد مستند إلى
قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدريّة وهو غلط ، لأن القدريّة هم
الذين يقولون : إنّ أفعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الأشاعرة
لا المعتزلة ، ولهذا أنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ قائلاً
قال له : إنّ قوماً من الذين يرتكبون القبائح والمعاصي ويقولون
ذلك بتقدير الله فقال عليه السلام : (القدريّة مجوس هذه
الأمّة)^(١) فشابه بين القدريّة وبين المجوس من وجوه ثلاثة :

= منها كتاب عوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ،
كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في
أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة
في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد بن علي بن إبراهيم بن
أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩ ، وانظر مجالس
المؤمنين .

(١) التوحيد : ٣٨٢ ح ٢٩ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٢٨ ح ٤٠ ،
ومستدرك الوسائل : ١٢ / ٣١٧ ح ١٤١٩٠ .

أوجه تشابه القدرية بالمجوس

الأول : أن المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك .

الثاني : أن المجوس نكحوا أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ونسبوا ذلك إلى أنه في شرعهم منزل من الله تعالى ، فنسبوا إليه ما ليس من فعله والقدرية نسبوا أفعالهم القبيحة إلى الله تعالى فشابهوهم .

الثالث : أن اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدرية في نسبة الأفعال القبيحة إلى آلة الشر ، والأفعال الحسنة إلى آلة الخير وأنه لا فعل لهم كذلك القدرية فشابهوهم انتهى .

أقول : أمّا المفوضة فمعلوم أنهم المعتزلة ، ومن قال بمثل مقالتهم .

وأما الجبرية فمعلوم أنهم الأشاعرة ، وأمّا القدرية فقد يطلق هذا اللفظ في الأخبار على المفوضة مرة وعلى الأشاعرة أخرى ، إلا أن أكثر الإطلاقات يُراد منه المفوضة كما قال عليه السلام : (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما)^(١) الحديث .

وعنهما عليهما السلام فسئلا عليهما السلام : (هل بين الجبر

(١) الكافي : ١ / ١٥٩ ح ١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٥ ح ٣٢ .

والقدر منزلة ثالثة؟ قالوا : نعم ، أوسع مما بين السماء والأرض^(١) انتهى .

أما على معنى نسبتهم أفعالهم إلى قدرتهم على الاستقلال أو على معنى تركهم القدر سموا بالقدريّة ، كما قال أبو المظفر من علماء العامة ما معناه : إنّ العرب ربّما يسمّون الشيء بخلاف ما عرف به فسمّوا الغراب أعور لشدة إبطاره وقوته^(٢) ، وكان رجل في العرب لا يحبّ الخبز فسمّوه آكل الخبز ، وسمّوا القدريّة بهذا لتركهم القول بالقدر ، ونخاف إنّما سُمينا السنّة لتركنا السنّة ، انتهى معنى كلامه . وهذا متعارف .

ويجوز الإطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر لكن الأكثر في الإطلاق على المفوضة ، والأحاديث دالة على أن القول بالتفويض كفر وشرك ، لأنّهم إذا أسندوا فعلاً إلى شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكاً لله في سلطانه ، وإثبات الشريك إنكار وجحود للواجب الحق تعالى ، لأنّ التشريك إنّما يكون بين الحوادث المتشابهة ، وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال : (إنّ الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أنّ الله أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلّم الله في حكمه فهو كافر ،

(١) التوحيد : ٣٦٠ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٥١ ح ٨٢ .


(٢) انظر كتاب العين للفراهيدي : ٢ / ٢٣٦ ، ولسان العرب : ٤ / ٦١٤ .

ورجل يزعم أن الأمر مُفَوَّضٌ إليهم فهذا أوهن الله في سلطانه فهو كافر ، ورجل يزعم أن الله كَلَّفَ العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ^(١) انتهى .

فجعل حكم المجبر والمفوّض واحداً وقال عليه السلام : (من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك)^(٢) انتهى .

فيحكم على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الأولى . وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام إلى أن قال عليه السلام : (والقائل بالجبر فهو كافر ، والقائل بالتفويض مشرك)^(٣) .

والحاصل : المآل واحد .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إنّ أرواح القدرية تعرض على النار غدواً وعشيّاً حتى تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة عُذِّبوا مع أهل النار بأنواع العذاب فيقولون : يا ربنا عذبتنا خاصّةً وتُعذِّبنا عامّةً فيردّ عليهم : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾  إِنَّا كُلَّ

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٠ ج ٥ ، والخصال : ١٩٥ ح ٢٧١ .

(٢) جواهر الكلام : ٦ / ٣٥ ، التوحيد : ٣٦٤ ح ١٢ باب في الجبر والتفويض ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٠ ح ٤٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٤ ح ١٧ ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٢٨ / ٣٤٠ ح ٣٤٩٠٧ .

شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ﴿٤٩﴾ (١) (٢) انتهى .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ﴿٤٩﴾ (٣) (٤) انتهى .

القدرية هم المفوضة

أقول : والآيات ظاهرة في أن القدرية هم المفوضة ، لأن المجبرة من أقوى أدلتهم عندهم بأن كل شيء مخلوق لله وحده بقدره وقضائه ، والآية يتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله أنها صريحة في مطلوب المجبرة . وأما من اقتدى بهداهم عليهم السلام عرف أنها رد على المفوضة ، ومن سلك مسلكهم خاصة .

وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم وزعموا أن العبد قبل أن يقع منه الفعل مستطيع تام ، يعني لا يتوقف فعله على تجدد

(١) سورة القمر ، الآيتان : ٤٨ - ٤٩ .

(٢) ثواب الأعمال : ٢١٢ ، مختصر البصائر : ١٣٥ ، وبحار الأنوار : ٥ /

١١٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٨٦ ح ٣٧ .

(٣) سورة القمر ، الآيات : ٤٧ - ٤٩ .

(٤) بحار الأنوار : ٥ / ١١٨ ح ٥١ .

فعل من أفعاله تعالى غير منقح ، ولا يمكن تقرير الحال وتبينه إلا بيان حقيقة المسألة وهي المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها ، ولكن الأمر أن التكليف لا يتوجه إلا إلى من كان مستطيعاً للفعل على الوجه المأمور به لكن الاستطاعة قسمان :

بيان الاستطاعة وأقسامها

١ - الاستطاعة الإمكانية

الاستطاعة الإمكانية : وهي شرط صحة توجه الخطاب إليه بالتكليف وهي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي حين سأله علي بن أسباط عن الاستطاعة فقال : (يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سببٌ وارد من الله)^(١) .

أقول : هذا السبب الوارد هو القدر في فعل العبد وهو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي مادتها وإيجادها من تلك المادة ، ومن صورة فعل العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان الذي هو مادة المعصية وإيجادها من هذه المادة ، ومن صورة العبد قال - يعني علي بن أسباط : جعلتُ فداك فسّر لي هذا؟ قال : (أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ، ثم يجدها فإما أن يعصم نفسه فيمتنع كما

(١) أصول الكافي : ١ / ١٦٠ ح ١ ، والتوحيد : ٣٤٨ ح ٧ .

امتنع يوسف عليه السلام أو يخلّي بينه وبين إرادته فيزني فيسمّى زانياً ولم يطع الله بإكراه ولم يعصه بغلبة^(١) انتهى .

٢ - الاستطاعة الفعلية

والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية : وهو قول أبي عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة : (تستطيع أن تعمل ما لم يكون؟) .

قال : لا .

قال : (فتستطيع أن تنتهي عما قد كُؤن؟) .

قال : لا .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (فمتى أنت مستطيع؟) .

قال : لا أدري .

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : (إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ، ثم لم يفوض إليهم فهم مستطيعون للفعول وقت الفعل مع الفعل ، إذا فعلوا ذلك الفعل فإذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه ، لأن الله تعالى أعزّ من أن يضاده في ملكه أحد) .

قال البصري : فالناس مجبورون؟

(١) الكافي : ١ / ١٦١ ح ١ ، والتوحيد : ٣٤٨ باب ٥٦ ح ٧ ، والبحار : ٣٧ / ٥

قال : (لو كانوا مجبورين كانوا معذورين) .

قال : ففوّض إليهم؟

قال : (لا) .

قال : فما هم؟

قال : (علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين) .

قال البصري : أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة . انتهى^(١) .

فإذا أراد صاحب مجمع البحرين بقوله : (مستطيع تام) أن استطاعة العبد قبل الفعل إمكانية وأنّ تمامها الذي أشار إليه بتجدد فعل من أفعاله تعالى هو ما أشرنا إليه في ذكر الوارد من الله الذي به تتم الاستطاعة من معونة المطيع بالمدد ومعونة العاصي بالتخلية وإلا لم يكن متمكناً من فعل المعصية ، وإذا لم يتمكّن من فعلها لم يتمكّن من فعل الطاعة ، وإذا لم يتمكّن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه ، وإذا لم يحسن تكليفه قبح إيجاده ، ومن إيجاد الطاعة بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي فهو حسن وحق ، وإلا فهو باطل لأنه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وذلك لأن المنزلة

(١) أصول الكافي : ١ / ١٦١ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٥ ح ٣٤ .

الحق بين المنزلتين الباطلتين أحد من السيف وأدق من الشعر
ولكنها لمن علمه الإمام عليه السلام إياها أوسع مما بين السماء
والأرض وأثبت من الجبال الرواسي .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سُئِلَ عن
الجبر والقدر فقال : (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها
الحق لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم)^(١) انتهى .

أقول : وهذه المنزلة ليست كما يذهب إليه كثيرون فإن من وفق
لمعرفتها علم بأنهم قائلون بالتفويض ، لأن إدراكها صعب وإن كان
اللفظ عنها سهلاً ، ففي التوحيد عن مهزم قال : قال أبو عبد الله
عليه السلام : (أخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا) .

قال : قلت : في الجبر والتفويض .

قال : (فاسألني) .

قلت : أجبر الله العباد على المعاصي؟

قال : (الله أقهر لهم من ذلك) .

قال : قلت : ففوض إليهم؟

قال : (الله أقدر عليهم من ذلك) .

قال : قلت : فأبي شيء هذا أصلحك الله؟

(١) أصول الكافي : ١ / ١٥٩ ح ١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٥ ح ٣٢ .

قال : فقلِّبَ يَدُهُ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ : (لَوْ أَجَبْتُكَ فِيهِ لَكَفَرْتُ)^(١) انتهى .

فقوله عليه السلام : (لَوْ أَجَبْتُكَ فِيهِ لَكَفَرْتُ) صريح في أنّ المنزلة الحق ليست مجرد لفظ لا جبر ولا قدر ولا معنى ذلك أنه تعالى أمرهم ونهاهم ، وقوله عليه السلام : (لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَحْصِرْهُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ) إنّما هو لبيان الدليل للسائل أنّ المفوض إليه لم يؤمر ولم ينه بل يترك وهواه ، وللتنبية على الاستدلال بأن المحدد عليه في أفعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك أنه خلق لهم الآلة لأنه لو خلق لهم آلة الفعل وخلاهم من يده لم يكونوا شيئاً لما قَدَّ تَقَرَّرَ بِأَنَّ الْمَوْجُودَ الْبَاقِيَ مُحْتَاجٌ فِي بَقَائِهِ إِلَى الْمُدَدِ .

المعنى الثاني للتفويض عرفاً

والمعنى الثاني : ما ذكر في أحاديث أهل العصمة عليهم السلام في حق النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله من أنّ الله تعالى خلقهم ثم خلق الخلق وأشهدهم خلق جميع خلقه وأنهى إليهم علومهم وفوض إليهم أمر خلقه على ما تسمع من الأخبار^(٢) ، فمن ذلك ما في كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٣ ج ١ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٥٣ ح ٨٩ .

(٢) المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر : (إنّ الله تبارك وتعالى توخّد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم =

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلنهما ، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا ، نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه)^(١) .

وفي بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله خلق محمداً عبداً فأدبته حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه وفوض إليه الأشياء فقال : ﴿ وَمَا آتَيْنَاكَ الرَّسُولَ فَخُذْهُ وَمَا نَهَيْتُكَ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾)^(٢) ومنه عن أبي جعفر عليه السلام قال : (وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين ودية النفس ودية الأنف وحرّم النبيذ وكلّ مسكر ، فقال له رجل فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء قال : نعم ليعلم من يطيع الرسول ، ومن يعصيه)^(٣) .

= جنته ، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا) . ثم قال : (يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام ، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلا بالخضوع لعلي عليه السلام) . ثم قال عليه السلام : (أجمل الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا) الاختصاص : ٢٥٠ .

(١) شرح إحقاق الحق : ٧ / ٢٥٣ ، وغاية المرام : ٤ / ١٨٦ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٣) بصائر الدرجات : ٤٠١ ح ١٤ ، والكافي : ١ / ٢٦٧ ح ٧ .

وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال : قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾^(١) قال : (بلى والله إنّ له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت ، ولكني أخبرك أنّ الله تبارك وتعالى أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُظهِرَ ولاية علي عليه السلام فكرّ في عداوة قومه له ومعرفته بهم ، وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أوّل مَنْ آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسل ، وكان أنصر الناس لله ولرسوله وأقتلهم لعدوّهما وأشدّهم بغضاً لمن خالفهما ، وفضل علمه الذي لم يساوه أحدٌ ومناقبه التي لا تُحصى شرفاً ، فلما فكّر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدتهم له عليها ضاق من ذلك ، فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنّما الأمر فيه إلى الله أن يصيرَ علياً عليه السلام وليّ الأمر بعده ، فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الأمر شيء ، وقد فوّضَ الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرامّ قوله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٢) .

ومن الاختصاص للمفيد رحمه الله^(٣) : عن جابر بن يزيد

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٧ ح ١٧ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٩٧ ح ١٣٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . =

قال : تلوثُ على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية من قول الله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ فقال : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله حرص على أن يكون علي ولي الأمر من بعده فذلك الذي عنى الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ وكيف لا يكون له من الأمر شيء ، وقد فوض الله إليه فقال : ما أحلّ النبي صلى الله عليه وآله فهو حلال وما حرّم النبي صلى الله عليه وآله فهو حرام) (١) .

ومنه من بصائر الدرجات عن الثمالي قال : (سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال ، لأن الأئمة منّا مفوض إليهم فما أحلّوا فهو حلال وما حرّموا فهو حرام) (٢) .

ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال : كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال : (إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر

= ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(١) الاختصاص للمفيد : ٣٣٢ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٠ ح ٢٢ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٤٠٤ ، ومستدرک الوسائل : ١٣ / ١١٨ ح

١٥٠١٠ ، وانظر وسائل الشيعة : ٩ / ٥٣٩ ح ١٢٦٦٧ .

الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق ، لأنهم الولاة ، فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاءوا ويحرّمون ما شاءوا ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٢٦) لَا يَسْـَٔقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ (١) ، فهذه الديانة من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في برّ التفريط ولم يوفّ آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال : خذها يا محمّد فإنّها من مخزون العلم ومكنونه (٢) .

بيان بعض روايات التفويض بالمعنى الثاني

أقول : والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر ، وقد كثرت فيها أقاويل العلماء بين رادّها وبين واقف عنها غير باحث فيها ، وأنّها من المتشابه لتواردها مع مخالفتها في العقل لمقتضى التوحيد وبين مؤول لها .

والحقّ أنّها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية أهل العصمة عليهم السلام ، وذلك أن التفويض المنافي للتوحيد

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) مجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٥ ح ٤٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ ، والكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ .

هو كون المفوض إليه مستقلاً بما فوض فيه ونسب إليه ، ولا شك أن هذا شرك بالله مُنافٍ للتوحيد ، ولم يرد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم ، بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل أحد من الخلق ، فمن ذلك ما في نوادر محمد بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه لا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا إلى الأئمة عليهم السلام فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (١) وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام) (٢) .

وفي الاختصاص للمفيد رحمه الله : عن عبد الله بن سنان مثله ، وفي عيون الأخبار عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله روي لنا عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام أنه قال : (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) (٣) .

[قيل : فما معناه ؟]

- (١) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .
 (٢) أصول الكافي : ١ / ٢٦٨ ح ٨ ، والاختصاص للمفيد : ٣٣١ ، والحدائق الناضرة : ١٢ / ٣٥٧ ، وبصائر الدرجات : ٤٠٦ ح ١٢ .
 (٣) الهداية للصدوق : ١٨ ، الكافي : ١ / ١٦٠ ح ١٣ ، والتوحيد : ٢٠٦ .

قال : (من زعم أن الله عزّ وجلّ يفعل أفعالنا ثم يُعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أن الله فوّض أمر الخلق والرزق إلى حُججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر فهو كافر ، والقائل بالتفويض مشرك)^(١) .

وفيه عن ياسر الخادم قال : قلتُ للرضا عليه السلام : ما تقول في التفويض ؟

فقال : (إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٢) فأما الخلق والرزق فلا) .

ثم قال عليه السلام : (إن الله خالق كلّ شيء وهو يقول عزّ وجلّ : ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٣))^(٤) .

وفي غيبة الطوسي^(٥) عن كامل بن إبراهيم المدني حين وجهه

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٤ ح ١٧ ، وروضة الواعظين : ٣٨ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٤٠ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٢١٩ ح ٣ .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ هـ .

قوم من المفوضة والمقصرة إلى أبي محمد يعني الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن مقاتلهم إلى أن قال : فسلمتُ وجلستُ إلى باب عليه سترٌ مرخى ، فجاءت الريح فكشفتُ طرفه ، فإذا أنا بفتى كأنه فلقةٌ قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال : (يا كامل بن إبراهيم) فاقشعررتُ من ذلك وألهمتُ أن قلتُ : لبيك يا سيدي .

فقال : (جئت إلى ولي الله وحبته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقاتلك) ؟
فقلتُ : إي والله .

قال : (إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قومٌ يقال لهم الحقيقة) .

قلتُ : يا سيدي ، ومن هم ؟
قال : (قوم من حبهم لعلِّي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله) .

ثم سكت عليه السلام عني ساعةً ثم قال : (وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (١) .

ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام متبسماً فقال : (يا كامل ما جلوسك قد أنباك

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠ ، وسورة التكوير ، الآية : ٢٩ .

بحاجتك الحجة من بعدي؟ فقمْتُ وخرجتُ ولم أعاينه بعد ذلك^(١) الحديث .

وفيه توقيع خرج من صاحب الأمر عليه السلام نسخته : (إنَّ الله تعالى خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢) فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم^(٣) .

وروى زرارة أنه قال للصادق عليه السلام : إن رجلاً من وُلد عبْد سَبَأ يقول بالتفويض؟

فقال : (وما التفويض؟) .

قال : إن الله تعالى خلق محمّداً وعليّاً ففوّضَ إليهما فخلقاً ورزقاً وأماتاً وأخياً .

فقال عليه السلام : (كذب عدوّ الله إذا انصرفت إليه فاقراً عليه هذه الآية في سورة الرّعد : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٤) .

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٧ ، ومدينة المعاجز : ٨ / ٤٣ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٢٨٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٢٩ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأنما ألقمته حجراً أو قال :
فكأنما خرس : (وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله
أمر دينه فقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَأَنْهُوا ﴾ ، وقد فوض ذلك إلى الأئمة عليهم السلام)^(١) .

وغير ذلك من الأخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض
عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم في حق جميع
الخلق ، فيكون التفويض المذكور في الأخبار السابقة يُراد به غير
هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وإنما معناه هو التفويض
الحق على معان كلها صحيحة .

معاني التفويض المقبول

المعنى الأول للتفويض

أحدها : أنه سبحانه أوحى إليهم علوم ما يحتاج إليه الخلق
وأحكامهم مما شاء جملة وتفصيلاً منها ليلة المعراج على محمد
صلى الله عليه وآله .

ومنها : ما ينزل في ليالي القدر .

ومنها : القذف في القلوب والنقر في الأسماع .

ومنها : علم ما كان وعلم ما يكون أي غابر ومزبور وهو قول

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٤ .

موسى بن جعفر عليه السلام : (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه :
ماضٍ وغابرٍ وحادثٍ فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور ،
وأما الحادث ففقدت في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل
علمنا)^(١) الحديث .

وأعلمهم جهات التحمّل والتبليغ فهم المؤدّون إلى من أمروا
بالأداء لا غيرهم ، فقد فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه كما
حدّد لهم فهم بأمره يعملون وليس معنى كلامنا أنّه فوّض إليهم
تبليغ ما أمرهم بتبليغه ورفع يده ، لأنّ هذا من التفويض الباطل
الذي هو الشّرك بالله لأنّ كلّ شيء سواه تعالى إنّما هو شيء بكونه
في قبضته ، إذ لا وجود لشيء ولا قوام إلا بأمره ، بل مرادنا بأنّه
فوّض إليهم ذلك التبليغ أنّهم حملة أمره ونهيه بقدرته وتراجمة
وَحْيِهِ بقوّته ومشيّته فافهم ، وإنّما سمّي هذا تفويضاً لأنه تعالى
خصّهم به دون غيرهم ، لأنّ غيرهم لا يقدر على تحمّل ذلك ،
وإليه الإشارة بقوله تعالى : (ما وسعني)^(٢) أرضي ولا سمائي
ووسعني قلبُ عبدي المؤمن)^(٣) . أي لم تقدر الأرض والسماء

(١) أصول الكافي للكليني: ١ / ٢٦٤ باب جهات علومهم ح ١-٢-٣ ، وبصائر
الدرجات للصفار : ٣١٨ ح ٢ .

(٢) في البحار : (لم يسعني) ، وفي شجرة طوبى : (لا يسعني ... ولكن
يسعني) ...

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، =

على تحمّل أوامره ونواهيه وجهات تصرّفات نظام عالمه ، وإنما قدر على ذلك قلبُ عبده محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ، وذلك لقرب كونهم من محدّب كرة الوجود الراجح ولهذا خلقهم قبل الخلق بألف دهر كما تقدّم في رواية الاختصاص .

المعنى الثاني للتفويض

وثانيها : أنه تعالى خلقهم على هيئة مشيئته وهي صورة مقتضاها إذا لم يحصل لها قاصر عن مقتضاها أن تجري على طبق مشيئته ، وإنما خلقهم ليجروا على مشيئته ، فإذا أنهى إليهم علماً ليلبّغوه إلى مَنْ شاء كانت إرادتهم ترجمان إرادته ، ولذلك خلقهم ، ومع هذا لم يرفع يده كما تقدّم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بأمره يعملون لا بشيء من إرادتهم ولا ميل أنفسهم ، وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله : (إن الله تعالى خلق محمّداً عبداً فأدّبهُ حتى إذا بلغ أربعين سنة) (١) الحديث .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢) وأنا

= وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٣٣١ ح ٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠١ ح ١٤ ، والكافي : ١ / ٢٦٧ ح ٧ .

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤ .

أضرب لك مثلاً لهذا المعنى إذا كان عندك ماء في الأرض ، فإذا أردت أن تُجرِيَهُ إلى جهة الشرق حفرت له في الأرض طريقاً منخفضاً إلى الجهة التي تريد إجراءهُ إليها على قدر إرادتك وصرفته إليها فيجري على حسب ما حفرت له ، فهو حين صرفته فجري فإنك لم تمنعه ممّا صرفته إليه فأنت قد فوّضت إليه جريانه فيما صرفته إليه ولكن هو بنفسه لم يجر ، وإنما المُجرى له أنت بما حفرت له ، فكذلك هم عليهم السلام خلقهم الله على صورة مشيئته فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيئته ، لأن الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثر ، فلا يكون ظل الطويل قصيراً ولا العكس ولا المعوجّ مستقيماً ولا العكس وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو أجراهم على ما يشاء ، كما أنك أجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له ، مع أنه تعالى لم يخلّهم في جميع أحوالهم من قبضته ، كما تقدّم وكيف يقال بأنّ هذا تفويض أو استقلال وأنت لا يقال لك فيما صنعت بالماء حين قدّرت له جريانه أنك فوّضت إليه الجريان مع أن الماء في جريانه ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه ، وإنما حصرته على سبب الجريان وهو تعالى حصرهم على سبب الجريان على إرادته بما خلقهم عليه من هيئة إرادته ، ومع هذا لم يخلّهم من يده في جميع أحوالهم ووجودهم وإنما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره تعالى قوام الصورة في المرأة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم .

المعنى الثالث للتفويض

وثالثها : أنه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لأنفسهم فجعلهم
 ألسنة إرادته ومحال مشيئته ، ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة وإنما
 مشيئتهم مشيئة الله ، فإذا شاؤوا فإنما شاء الله كما قال تعالى :
 ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾^(١) وقال تعالى :
 ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٢) فهو تعالى يشاء بهم ما شاء
 ولا مشيئة لهم وليس لمشيئته محلّ غيرهم ، وجميع ما يجريه على
 خلقه من جميع الأشياء فإنما هو بمشيئته تعالى وهم محلّ تلك
 المشيئة وهم ألسنة تلك الإرادة ، وهذا معنى قول الحجة عليه
 السلام في جوابه المتقدم لكامل بن إبراهيم المدني قال عليه
 السلام : (بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول :
 ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٣) انتهى .

المعنى الرابع للتفويض

ورابعها : أنهم عليهم السلام أطاعوه في كلّ حال وصدقوا
 معه في كلّ موطن فأوجب على نفسه تعالى إجابتهم في كلّ ما

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠ .

(٣) دلائل الإمامة للطبري : ٥٠٦ ح ٤٩١ ، والخرائج والجرائح : ١ / ٤٥٩

ح ٤ ، وغيبة الطوسي : ٢٤٧ ، ومدينة المعاجز : ٨ / ٤٣ .

سألوا وأرادوا : ﴿ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(١) فمعنى فَوْضَ إِلَيْهِمُ الأَمْرَ أَنْ كُلَّ مَا أَرَادُوا فَعَلَهُ لَهُمْ وَأَجْرَاهُ عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِمْ ، وَالْعَلَّةُ أَنَّهُمْ بِاسْتِقَامَةِ عُقُولِهِمْ وَاسْتَوَاءِ فِطْرَتِهِمْ لَا يَشَاؤُونَ إِلَّا مَا هُوَ مَحْبُوبٌ لَهُ تَعَالَى مُرَادٌ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي التَّوْقِيعِ : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا حَالًا فِي جَسْمٍ ﴾ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٢) فَأَمَّا الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ فَيَخْلُقُ وَيَسْأَلُونَهُ فَيُرْزَقُ إِجَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَامًا لِحَقِّهِمْ) انتهى .

المعنى الخامس للتفويض

وْخَامِسُهَا : الْمُرَادُ بِالتَّفْوِيزِ الْإِذْنَ فِيهَا وَلَا هُمْ عَلَيْهِ وَصَرَّفَهُمْ فِيهِ مِمَّا حَدَّدَ لَهُمْ ، فَإِنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْنَاكَ اللَّهُ ﴾^(٣) وَعَنَاهُمْ فِي هَذَا بِقَوْلِهِ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٤) ، وَقَدْ تَكُونُ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ مَعْلُوقَةً عَلَى شُرُوطٍ أَوْ مَوْقِفَةٍ بِأَوْقَاتٍ فَيَمْنَعُونَ مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقَعَ مَا عُلِّقَ

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

(٤) سورة ص ، الآية : ٣٩ .

عليه مثل : ﴿ وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾^(١) ومثل : ﴿ لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾^(٢) ومثل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدَاً ۖ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٣) فأذن له فيما لم يعلق على شيء ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ومُنِعَ مِمَّا هُوَ مَعْلُوقٌ أَوْ مَوْقُوتٌ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾^(٤) فجعل الإذن والرخصة في إمضاء ما أمر بتبليغه تفويضاً ، لأنه قبل الإذن كان محصوراً بالمنع من الإمضاء .

المعنى السادس للتفويض

وسادسها : أن الأشياء لما كانت لهم مخلوقة وأحكامها التي بها صلاح نظامها في النشاطين عندهم لأنهم عليهم السلام هم خزائن تلك الغيوب وهم الأولياء على الأشياء التي لم تخلق إلا لهم ولم يكونوا لذواتهم عالمين بوضع الأسباب لمسبباتها والأجزاء في مواضعها المشخصة لها إلا بتعليمه وهدايته أنهى إليهم ما يتوقف عليه التأدية إلى ما شاء تميماً للنعمة وإكمالاً للتفضل ، ليؤدوا بقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم ، وذلك هو التفويض الحق بتسبيب الأسباب ورفع الموانع .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة القيامة ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة الكهف ، الآيتان : ٢٣ - ٢٤ .

(٤) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

المعنى السابع للتفويض

وسابعها : أن الله سبحانه ﴿ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١) قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾^(٢) ثم لما كان الحق جلّ وعلا كنهه تفريق بينه وبين خلقه^(٣) ، متعالياً عن كلّ مجانسة ومناسبة ، لم يمكن للمخلوقات التلقّي عنه تعالى والقبول ، ولم يمكن أن يكون شيء مفعولاً بغير فعل ، فأحدث الفعل بنفسه أي نفس الفعل والفعل لا يتقوم إلا بمحلّ ومتعلّق ، ويجب في الحكمة أن يكون أوّل متعلّق للفعل مناسباً له وقريباً منه وحاملاً له ومؤدياً عنه ، فإن كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع على خلاف ما ينبغي ، وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال ، وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل ، والواقع خلاف ذلك كلّه فوجب أن يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل لأنهم أوّل متعلّق للفعل وبهم تقوم كما

(١) سورة الشورى ، الآية : ٩ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٣) مضمون حديث طويل رواه في توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ . وفيه : (. . .) وأسماءه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنّه) .

تقومت استضاءة نور الشمس بالأرض لأنها متعلق الاستضاءة ، فوجب أن يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء فللحكمة جعلهم أولياء على خلقه وتراجمة وحيه ، والولاية هي التفويض الحق الذي سمعت فافهم .

وهذا الذي ذكرنا إليه من أول الكلام إلى هاهنا إشارة إلى بيان التفويض العرفي ، منه الباطل المنفي في الأخبار الأخيرة ، ومنه الحق المثبت في الأخبار الأولى ، وإنما ذكرت هذا مع أن المحتاج إليه في شرح : (ومفوض في ذلك كله إليكم) إنما التفويض اللغوي ، وهو الرد إليهم والتسليم لهم على كل حال لأجل الإشارة إلى تبين التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الأخبار الصحيحة الصريحة لشبهة أن التفويض باطل ، ويزعم أنها مخالفة للعقول ، وأنت إذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت أنها موافقة للعقول ، وأن إنكارها تقصير وتفريط في حقهم صلى الله عليهم أجمعين .

معنى التسليم لآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (ومسلم في معكم) .

يُراد منه معنى التفويض إليهم والتسليم هو الإخبات ، ولا يكمل إيمان المؤمن إلا بالتسليم فيما علم وفيما لا يعلم ، يقول الصادق عليه السلام فيما تقدم من حديث الكافي : (إنكم لا

تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتى تصدقوا ، ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلاثة وناهوا تيهاً بعيداً^(١) الحديث .

أقول : الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي رآه إبراهيم الخليل عليه السلام حين أراه الله ملكوت السماوات والأرض ، والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي رآه ، والتصديق بدون التسليم هو الشمس التي رآها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة إذا لم ترتبط بالتسليم .

وفي الكافي عن الكاهلي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله ألا صنع خلاف الذي صنع ، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ، ثم تلا هذه الآية يعني قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾^(٢) .

ثم قال أبو عبد الله : (عليكم بالتسليم)^(٣) .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٨٢ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٠ ح ١٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٦٥ .

(٣) محاسن البرقي : ١ / ٢٧١ ح ٣٦٥ ، والكافي : ١ / ٣٩٠ ح ٢ .

وفيه عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال : فقال : (وما أنت وذاك؟ إنما كلف الناس ثلاثة : معرفة الأئمة ، والتسليم لهم فيما ورد عليهم ، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه)^(١) انتهى .

وفيه عن الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : (إن عندنا رجلاً يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء إلا قال : أنا أسلم فسمّناه كليب تسليم قال : فترحم عليه ثم قال : أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا فقال : هو والله الإخبار قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾^(٢) (٣) .

وفيه عن يحيى بن زكريا الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (من سرّه أن يستكمل الإيمان كلّه فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد صلى الله عليه وآله فيما أسروا وما أعلنوا ، وفيما بلغني عنهم ، وفيما لم يبلغني)^(٤) انتهى .

(١) الكافي : ١ / ٣٩٠ ح ١ ، وشرح أصول الكافي : ٦ / ٤٠١ ح ١ باب التسليم وفضل المسلمين .

(٢) سورة هود ، الآية : ٢٣ .

(٣) الكافي : ١ / ٣٩١ ح ٣ ، وتفسير العياشي : ٢ / ١٤٣ ح ١٥ ، وبصائر الدرجات : ٥٤٥ ح ٢٨ ، وخاتمة المستدرک : ٥ / ٩٦ .

(٤) الكافي : ١ / ٣٩١ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٦٤ ح ٢ .

وفيه عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾^(١) إلى آخر الآية قال : (هم المسلمون لآل محمد الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه)^(٢) انتهى .

فقد ظهر لمن نظر في أحاديثهم واعتبر أن التسليم أعلى درجات الإيمان وبه كماله ، ولا تثبت الاستقامة إلا به لشدة الابتلاء والاختبار ، إذ لا يبقى أحد من الخلق بعدهم عليهم السلام إلا ويرد عليه من الابتلاء الإلهي ما لا يسلم له دينه معه إلا بالتسليم ، حتى الأنبياء والمرسلون ولذلك ابتلوا وأصيبوا حتى يرجعوا إلى القبول والتسليم لمحمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وينبئوا كما تقدمت الإشارة في حق يونس عليه السلام ، وأنه إنما التقمه الحوت لتردده في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وذلك لما أمر بالإيمان به فقال : كيف أوّمن به ولم أراه؟

وأيّوب عليه السلام حين شك^(٣) وبكى عند سماع انبعاث المنطق وقال : (أمر عظيم وخطب جسيم ، وقد تقدم ذكر ذلك^(٤) ،

(١) سورة الزمر ، الآية : ١٨ .

(٢) الكافي : ١ / ٣٩٢ ح ٨ ، ومختصر البصائر : ٧٨ ، والبحار : ٢ / ١٥٨ باب ٢١٢ ح ١ ، ووسائل الشيعة الإسلامية : ١٨ / ٥٧ ح ٢٣ .

(٣) في نسخة أخرى : حين شك أيّوب في ملكي .

(٤) تقدم منه قدس سره في الجزء الأول من شرح الزيارة ، وانظر بحار الأنوار : ١٤ / ٣٨٨ - ٣٨٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٣١٧ - ٣١٨ .

فلَمَّا تابا ورجعا واعترفا قُبِلت توبتهما ، وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام ، والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقُبِلت توبتهم بالتسليم ، وكمالُه أن تكون في كلِّ ما يرد عنهم عليهم السلام فانياً عن كلِّ ما سواه ، وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْنِفْتُمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ (١) (٢) .

اللهم بلغنا ووقفنا لذاك ولا تُخَلِّنا طرفة عين من رضاك .

قال عليه السلام :

وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَنُضْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ

قال الشارح المجلسي رحمه الله (٣) : (وقلبي لكم مسلّم) بالإسلام أو التسليم أي سلم بمعناه أو بمعنى الصلح أي لا

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

(٢) انظر تفسير العياشي : ٢ / ١٥٧ ح ٥٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٨٤ ح ١٦٦ .

(٣) محمد تقي المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢ .

اعتراض قلبي على أفعالكم ولا يخطر ببالي اعتراض لأنّي أعلم يقيناً أنكم لله ومن الله ، (ورأيي لكم تبع) أي لا رأي لي مع رأيكم ونصرتي لكم معدّة ، أي أنتظر خروجكم والجهاد في خدمتكم مع أعدائكم ، أو أعددتُ نصرتي لإعلاء دينكم صورة ومعنى بالبراهين والأدلة مع أعاديّ ما أمكن ، انتهى .

معنى القلب وإطلاقه

أقول : القلب يطلق ويُراد به العقل والفؤاد أو هو العقل والفؤاد ، وقد يفرق بينها ، فالقلب هو وسط الشيء ، وقد يطلق على الجسم الصنوبري إلا إذا كان في مقام الإدراك فإنه حينئذ يُراد به ما يتعلّق به تعلّق التدبير ، ولا شكّ أنّ الإنسان أي النفس الناطقة المعبرّ عنه بأنا إنما هو المتعلق بالصنوبري لا بالدماغ ، ألا ترى أنك إذا أشرت إلى نفسك وقلت هذا شيء عندي أو مات إلى صدرك إلى جهة الصنوبري ولم تؤمّ إلى رأسك ، والمفهوم من الأخبار أنّ القلب هو العقل وهو خزانة المعاني المجردة عن المادة العنصريّة والمدّة الزمانيّة والصورة النفسانيّة والمثاليّة ، وهو متعلق بالجسم الصنوبري بوسائط تعلّق التدبير فأقربها إلى الصنوبري العلقة الدم التي في تجاوفه إلى الجانب الأيسر أكثر ، وفوقها الدم الأصفر التي تقوّمت العلقة به ، وفوقه الأبخرة المتألّفة من عناصرك بإمداد عناصر العالم الكبير المعتدلة ، بأن

تكون جزءاً من الحرارة النارية ، ومن الهوائية جزءاً ، ومن المائية جزءين ، ومن الترابية جزءاً فنضجت نضجاً معتدلاً بكرّ الكواكب بأشعتها والعناصر بدورها حتى شابتهت الأفلاك ، فتحركت بتبعية حركتها لمساواتها لها واتّحادها بها رتبةً ، وهي النفس الحيوانية الحسية وفوقها ما تنزل عليها من النفس الكلية الذي هو مركب العقل المشار إليه وهو القلب في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (١) .

معنى الصدر

والصدر هو ما تنزل من النفس الكلية وهو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ في العالم الكبير ، وهذا هو مقرّ العلم الذي هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية .

معنى الفؤاد

والفؤاد هو النور الذي ينظر به المؤمن المتوسّم في قوله عليه السلام : (اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) (٢) والمراد به

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) . قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله؟ قال عليه السلام : (لأنّا خلقنا =

الوجود ، وهو أعلى مشاعر الإنسان وهو يدرك الشيء لا في جهة ولا بهيئة ولا بإشارة ولا كيف ، وهو مقرّ المعارف الإلهية ، ومقتضاه حبّ الله سبحانه وإيثاره على ما سواه ، ولهذا نسبه الإمام عليه السلام إلى نور الله ولم يقل وجود المؤمن ، مع أن الصادق عليه السلام فسّره بالوجود في قوله : (أي بنوره الذي خلق منه) ^(١) ، ولكن لما كان هو العارف بالله والداعي إلى محبة الله وإلى إيثاره على ما سواه نسبه إليه تعالى فقال : (ينظر بنور الله) ، ويقابله الماهية والينية ومقتضاها الإنكار ، لأن المعرفة يقابلها الإنكار وضدها العام قال تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ ^(٣) ولا يقابله الجهل والشك إلا إذا أُريد بالفؤاد القلب ، أو النفس والقلب مقرّ اليقين وضده العام الشك ولا يقابله الجهل إلا إذا أُريد به النفس .

= من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالقدر في الليلة الظلماء .

(١) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ١٠٠ . ولفظه : (أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه) .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٩ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٨٣ .

الفرق بين القلب والفؤاد والصدر

وأما الصدر فهو مقرّ العلم وضدّه العام الجهل ولا يقابله الشك إلا إذا أُريد به القلب ، ولا الإنكار إلا إذا أُريد به الفؤاد فالعلم في النفس المعبّر عنها في الآية بالصدر ، وقد يطلق عليه الفلك الثامن أي باطنه ، ومثالها أي صفتها التي يقال لها في النحو اسم الفاعل كالقائم لزيد في الفلك السادس فلك المشتري أي نفسه ، وعيناها اللتان تبصر بهما في الفلك الثالث الذي هو فلك الزهرة فلك الخيال أي نفسه .

معنى العقل

بقي بيان العقل وما اشتهر أنه في الدماغ وأن القلب في الصدر ، وقد قلنا : إنهما شيء واحد لا أن المنسوب إلى الدماغ هو التعقل لا العقل ، فإنه هو القلب الذي في الصدر ، والقلب إنسان مثلك بجميع ما لك من الهيئات والطباع الظاهرة والباطنة ، فلو ظهر عقلك لكان كلُّ من رآه عَرَفَ أن هذا هو أنت لا يفرق بينكما ، إلا أنك أنت تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك ، وكذلك علمك وخیالك وفكرك ووجودك وجميع ما لك ولهذا سُمِّي الإنسان قرية كما ورد^(١) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ

(١) عن محمد بن صالح الهمداني قال : كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام أن =

وَيَبِّنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَهْرَةَ ﴿١﴾ ، وهذا الإنسان الشريف الذي هو القلب متعلقه وكرسيه هو الصدر منك ، ورأسه وَتَعَقَّلُهُ فِي الدِّمَاغِ مِنْكَ ، ألا تحس أنك إذا أردت أن تتعقل معنى إنما تنظره بعينين في دماغك كما أن عينيك في رأسك كذلك قلبك عيناه في رأسه ، لأن الباطن طبق الظاهر .

وجه الاشتراك بين العقل والفؤاد والقلب

ثم اعلم أنه في اللغة يطلق القلب على العقل واللبّ والفؤاد ، وكذلك الفؤاد وكذلك الحقيقة العقلية والشرعية ، التفرقة كما بيّنا لك ، نعم نسبة الفؤاد إلى العقل كنسبة العقل إلى التعقل فإن الأصل الفؤاد والعقل وزيره وكرسيه وعيناه فيما دون مقامه ، فإذا نظر بنفسه أدرك الشيء لا في جهة بلا كيف ولا إشارة ولا تعدد فيما يدرك ، وإنما يدرك مثلاً لا يشبهه شيء ، نعم إذا نظر بالعقل أدرك ما أدركه العقل وبه وبالنفس أدرك ما أدركته النفس .

= أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا : قوامنا وخدامنا شرار خلق الله فكتب عليه السلام : (ويحكم أما تقرأون ما قال عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَهْرَةَ ﴾ ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة) . كمال الدين وتمام النعمة : ٤٨٣ ح ٣ باب : ٤٥ ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ، وانظر تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ - ٥١ .

(١) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

وأما العقل فيدرك الشيء في جهة معنوية بكيف معنوي وإشارة معنوية ، ولهذا تعقل معنى السكنى من البيت في جهة غير الجهة التي فيها تدرك معنى الزينة من الخاتم بحيث تميّز هذا من هذا بكيف معنوي وإشارة معنوية وجهة معنوية غير ما يميّز بها الآخر .

وأما العلم فيدرك صورة المعلوم الخارجي ينتزعها منه وتكون هي معلومه يعلمها بها ، فإذا حضر الخارجي انطبقت تلك الصورة عليه ، لأنها صورته أخذها منه الخيال عارية ، فإذا حضر كان هو أولى بها ، فإذا حضر الخارجي كان هو بعينه معلومه يعلمه به نفسه لا بصفة غيره وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام : (لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها)^(١) .

وقال الشاعر :

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَذَكَّرْتَنِي لِيَالِي وَصَلِنَا بِالرَّقَمَتَيْنِ
كِلَانَا نَاطِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعَيْنَهَا وَرَأَتْ بَعَيْنِي

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للدليمي : ٦٧ . قال عليه السلام : (واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المراتي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذئ كبير امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذئ عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبير شأنًا وعظم سلطاناً) .

والقلب هو العقل ، وهذا النور الشريف خير كله يسمى بالقلب إما لتقلبه في المعاني أو أنه دائماً يتقلب في أحواله ، ولهذا أمر أهل العصمة عليهم السلام شيعتهم أنهم يقولون كل يوم : (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله) ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) .

وإما لأن المعاني تقلب فيه أي تفرغ فيه ويسمى بالعقل لأنه يعقل صاحبه إن عمل بمقتضاه ولم يكابره عن جميع معاصي الله أي يحبسها عنها ، ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام : (أن العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان) .

فقيل : والذي في معاوية؟

قال عليه السلام : (تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل) (٢) ، وليس العقل شرعاً التمييز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق .

ومن هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه : (بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل) (٣) ،

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .

(٢) الكافي : ١ / ١١ ح ٣ ، ومعاني الأخبار : ٢٤٠ ح ١ معنى العقل ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٢٠٥ ح ٢٠٢٨٨ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧ ، =

والمراد بالحكمة العلم العملي أي المقرون بالعمل فإنه هو الذي يزيد في العقل .

كما قال تعالى في الحديث القدسي : (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أحبته وإن سألتني أعطيته وإن سكت ابتدأته)^(١) الحديث .

= عيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٣٢٨ ح ٣٤ .
ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخراج غور الحكمة وبالحكمة استخراج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح . قال : وكان يقول : التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص) .
(١) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمس للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت .
ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أَرُصد لمحاربتي ، وما تقرب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أحبته وإن سألتني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) . وقد تقدم من المصنف قدس سره في الجزء الأول من شرح الزيارة معاني التقرب .

تسليم قلوب آل محمد عليهم السلام لله تعالى

فقوله عليه السلام : (وقلبي لكم مسلّم) . يُراد من القلب النور الحق المكتسب من العمل الحق ، سواء أردت به القلب والعقل إذ هما شيء واحد أم العلم ، لأن العلم المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير ، كما قال تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١) يعني ما يعلمون العلم الحق إلا أصحاب العقول أم الفؤاد ، لأنه هنا أولاً قال تعالى : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (٢) ، وذلك لأنها هي الكنه الأصلي ، فإذا مالت وهوت دل ذلك على أن صاحبها مخلوق ممتن مالت إليه وهوت فيكون تسليمه لهم عن علم منه وكشف موانع غريبة ليست من النور لأنه صفة مالت إلى موصوفها وفرع التفت إلى أصله .

فإذا مال ذلك القلب إليهم والتفت إلى شيء من أحكامهم أو آدابهم أو اعتقاداتهم أو أعمالهم أو أقوالهم أو أحوالهم أو شيء منهم أو عنهم انضم إلى ملائمه ومطلوبه وباب مطلوبه ، فلا تحصل له نفرة في شيء ، هذا إن عرف وإن لم يعرف استهلكت طبيعته وجدانه في وجودهم عليهم السلام ، فيصدق على الفرضين

(١) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧ .

صدق كون القلب مسلماً لهم على جهة الحقيقة لأنه خلق من فاضل طينتهم^(١) ، فهو يحنّ إلى أصله ويميل إلى ما منه بُدِئَ ويطمئنّ ويسكن في مقرّ كنهه فإذا قلبي لكم مسلّم مفوّض في كلّ شيء مما يكون منكم ويرد عنكم ، لأنّ قلبي من فاضل طينتكم خلق وإليها يعود ، ولما كان بدء قلب المؤمن مخلوقاً من فاضل طينتهم عليهم السلام ، كما دلّت عليه الأخبار ، والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف والنورية من طينتهم نسبتة إليها نسبة الواحد إلى السبعين ، فطينتهم كالسراج مثلاً وقلوب شيعتهم كالأشعة ورتبة الأشعة من السراج في النورية والشرف والقوة نسبة الواحد من السبعين ، فلما كانت قلوب شيعتهم كذلك قد وجب في الحكمة وهي إيجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له أن يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعور له إلاّ بما أعطاه المنير ، وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الأولى كانت قلوب شيعتهم إذا اتّصلت بجهتهم وتوجّهت إلى أحوالهم لا تجد

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار) المحاضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

أنفسها ولا تشعر بما لها من الأحوال ، وهذا معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم وتحمل الأسرار فقد كشفت لك الأستار .

تبعية رأي المؤمن لآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (ورأيي لكم تبع) .

الرأي هو نظر القلب واختياره ، يقال : هو على رأي زيد أي يقول بقوله ويذهب مذهبه ، يريد أن قلبي لا يرى اعتقاداً ولا مذهباً ولا عملاً إلا بما ترون من ذلك ، أي أنه تابع لكم في كل شيء لا أنه في رأيه موافق لرأيهم ، لأن ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج ، وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم وفاضل طينتهم بل يكون رأيه تبعاً لرأيهم لأنه في الحقيقة ناشئ عن رأيهم بل هم سلكوا به ما سلك كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : قلت : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة ؟

قال : (بل في الدنيا) .

قلت ، فمن الذائد عليه ؟

قال : (أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي)^(١) .

(١) كتاب سليم بن قيس : ١٣٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ .

وفي رواية : (ولأوردنه أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي)^(١) الحديث .

والمراد به الدين الحق الذي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بعدها أبداً ، فلم يصدّق بالحقّ مصدّق إلا من أوردوه حوض التّصديق ولم يعمل عامل عملاً صالحاً إلا مَنْ سَدَّدُوهُ وَأوردوه حوض الأعمال الحقّة وهو الإسلام والاستسلام ، وفي الحقيقة أعمال شيعتهم فاضل أعمالهم : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾^(٢) ، وقد أشار إلى التبعيّة التي أشرنا إليها وهي التبعيّة الخاصّة بهم من أئمتهم عليهم السلام العامة لكلّ شيء محمد بن علي الباقر عليهما السلام في ما رواه في العلل^(٣) عن أبي إسحاق الليثي قال : قلت لأبي جعفر

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ ، وكتاب سليم بن قيس : ١٢ - ١٤ ، والرجعة : ٧٢ ح ٤٥ ، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ، وفي الإيقاظ من الهجعة : ٢٨١ ح ٩٧ وص ٣٦٦ ح ١٢١ . والحديث طويل عن أبي الطفيل وفيه كما في المختصر : (يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة؟ فقال : بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عنه؟ فقال : أنا بيدي هذه ، فليردنّه أوليائي ، وليصرفن عنه أعدائي . وفي رواية أخرى : لأوردنّه أوليائي ، ولأصرفن عنه أعدائي) . فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٢] .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣ .

(٣) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر =

محمد بن علي الباقر عليهما السلام في حديث طويل إلى أن قال : (أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو بائن من القرص ؟) .

قلت : في حال طلوعه بائن .

قال : (أليس إذا غابت الشمس اتّصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه ؟ قلت : نعم . قال : كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله)^(١) .

وروى أبو الفتوح الرازي^(٢) في كتاب أداء الحقوق في الإخوان سأل المفضل الصادق عليه السلام : ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين ؟

قال : (كنا أنواراً حول العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم : سبّحوا ، فقالوا : يا ربنا لا

بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(١) علل الشرائع للصدوق : ٢ / ٦٠٩ ، ح ٨١ باب ٣٨٥ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٢٣١ ، باب ١٠ ح ٦ .

(٢) هو الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفتوح الحسين بن علي بن محمد الخزاعي الرازي عالم واعظ مفسر دين ، له تصانيف منها : التفسير المسمى روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن عشرين مجلداً ، وروح الأحباب وروح الألباب في شرح الشهاب . وقد ذكره ابن شهر آشوب في الكنى . انظر معالم العلماء : ١٤١ وأمل الآمل رقم ٢٧١ .

علم لنا ، فقال لنا : سَبِّحُوا ، فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا
إِلَّا أَنَّا خَلَقْنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ وَخَلَقَ شِيعَتُنَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ النُّورِ ، فَإِذَا
كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّحَقَّتِ السُّفْلَى بِالْعُلْيَا) ثُمَّ قَرْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَيْنَ
إِصْبَعِيهِ الْوَسْطَى وَالسَّبَّابَةِ وَقَالَ : (كَهَاتَيْنِ) .

ثم قال : (يا مفضل أتدري لِمَ سَمَّيتِ الشَّيْعَةَ شِيعَةً ؟ يا مفضل
شِيعَتُنَا مِنَّا وَنَحْنُ مِنْ شِيعَتِنَا أَمَا تَرَى هَذِهِ الشَّمْسُ أَيْنَ تَبْدُو؟) .

قلتُ : من مشرق .

قال : (وإلى أين تعود؟) .

قلت : مغرب .

قال عليه السلام : (هكذا شِيعَتُنَا مِنَّا بُدِئُوا وَإِلَيْنَا يَعُودُونَ)^(١)

انتهى .

فقد ظهر لك ممّا ذكرنا وممّا استشهدنا به من الأخبار معنى
تبعيّة الرأي على جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في
دعواه ، ومن لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعيّة الموافقة ، بل
لا يعرف سواها كما شاهدنا من أكثر الخلق من عالم وجاهل ،
وإن كان يقول : إنّ رأبي تبعٌ لرأيهم فليس كذلك كيف ونحن نجده
يصرف أكثر أحاديثهم إذا لم يفهمها إمّا لقصوره ولأجل قاعدة عنده
ربّما لا تنطبق إلّا على مذهب غيرهم ، ولا يرضى بالوقوف عند ما

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢١ ح ٣٤ .

لا يعرفه من أحاديثهم ، مع أنني وجدت كثيراً ممّا يردّها ويطرُحُها هو الحقّ الصريح ، وهو مذهب أئمتّه عليهم السلام فإن كان صادقاً في قوله : (ورأيي لكم تبع) فلم يردّ أخبارهم ويصرفها إلى قاعدته والواجب عليه إمّا الوقف وردّها إليهم والإقرار بعدم فهمها أو تصحيح قاعدته عليها لا تصحيحها على قاعدته .

وفي نهج البلاغة أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا ربك لنزداد له حبّاً وبه معرفة؟ فغضب عليه السلام ، فخطب إلى أن قال : (فانظر أيّها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضيء بنور هدايته ، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سنّة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام أثره فكلّ علمه إلى الله سبحانه فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة الإقرارُ بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رؤوخاً ، فاقصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين) (١) انتهى .

(١) مصباح البلاغة : ٣ / ٩٥ ح ٢٤٠ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٧٤ ح ١٦ باختصار ، والتوحيد : ٥١ - ٥٦ ح ١٣ .

فإن كان علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً لك تأتمُّ به
فاقبل قوله هذا وإلا فأنت ذاك الذي قلنا .

معنى نصر آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

قال عليه السلام : (ونصرتي لكم معدة) .

اعلم أنك قد عاهدتهم على أن تنصرهم في كل موطن على
عدوهم ، وذلك حين أخذ الله عليك العهد بذلك في عالم
النفوس ، فأحضرك في ذلك المشهد مع جميع الخلائق ، فأوقف
كلاً في رتبة كونه مع من كان في رتبته ، فأخذ عليك العهد معهم
هنالك على أن تنصروهم كلاً بما يستطيع فقال : ﴿ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ ﴾ ^(١) فعاهدتموه على النصر لهم على عدوهم إذا دعوكم
في كل كربة فقلتم : ﴿ بَلَى ﴾ وشهد عليكم جلّ وعلا وأشهدهم
وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله والمؤمنين وأنا على ذلكم من
الشاهدين ، فأنزل صكّ الشهادة بقوله تعالى : ﴿ شَهِدْنَا أَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ^(٢) الآيات .

فدعوكم عليهم السلام إلى النصر في توحيدته تعالى بأن من
أراد الله بدأ بهم ، ومن وحده قبل عنهم ، ومن قصده توجه بهم .
فمعنى الأول : أنهم أبوابه والأدلاء عليه .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

ومعنى الثاني أنهم أركان توحيدِهِ والواصفون له أي لم يقبل من الوصف إلا ما وصفوه به .

ومعنى الثالث أنهم معانيه وأسماءه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه ، ودعوكم إلى النصرَة في أن تصفوه بما وصف به نفسه على ألسنتهم وتعرفوه بما تعرّف به على أيديهم ، وأن تؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه وأوليائه وبما جاؤوا به من عند ربّهم من أحوال النّشأتين ، وأن تؤمنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وبخلفائه وأهل بيته عليهم السلام علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام ، وأنهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وعليهم عن الله بما هم أهله على نحو ما مرّ عليك مراراً ، وأن تؤمنوا بالموت وما بعده من أحوال البرزخ ، وأن تؤمنوا باليوم الآخر وما أخبروا به من أحواله وبالجنّة والنار ، وأن تؤمنوا بما بين ذلك من قيام قائمهم ، ومن رجعتهم إلى دار الدنيا وإقامتهم الحق وإظهارهم على الدّين كلّه حتى يملئوا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وحتى لا يُستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق ، وأن تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من عنده من أمور الاعتقادات والتكاليف في الأعمال والأقوال من جميع ما يتعلّق بأحوال الدنيا والآخرة ، وأن تؤمنوا بأن الحق لهم ومعهم ومنهم

وفيهم وبهم ، وأن طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله ووليّهم وليّ الله وعدوّهم عدوّ الله ، بالجنان والأركان واللسان ودعوكم إلى أن تنصروهم بالجنان بأن تعتقدوا ما اعتقدوا وتروا ما رأوا وتوالوا من والوا وتجانبوا من جانبوا ، على معنى ما تقدّم في (ورأيي لكم تبع) وبالأركان بأن تقتدوا بهم في أعمالهم فتعملوا ما عملوا وتركوا ما تركوا وتنصروهم بالسيف إذا دعوكم إلى ذلك ، وباللسان بأن تقولوا ما قالوا وتسكتوا عمّا سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وقبائح أعدائهم ما استطعتم ، وبالاحتجاج لإقامة أقوالهم ودينهم ومذهبهم وإبطال أقوال مخالفينهم بحججهم عليهم السلام ، وتنصروهم بالولاية لهم ولأوليائهم وبالبراءة من أعدائهم ، وأن تنصروا بالصلاة عليهم والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن أعدائهم وبالبراءة منهم ومن أتباعهم .

بيان نصر آل محمد عليهم السلام بلعن أعدائهم والبراءة منهم

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال رجل للإمام الصادق عليه السلام : يا بن رسول الله إني عاجز ببدني عن نصرتكم ، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم واللعن لهم . فقال له الصادق عليه السلام : (حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أنه من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في خَلّواته أعداءنا ، بلغ الله صورته

جميع الأملاك من الثرى إلى العرش ، فكَلَّمَا لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعِذُوه ولعنوا مَنْ يلعنه ثم ثنوا فقالوا : اللّٰهُمَّ صلِّ على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ، ولو قدر على أكثر منه لفعل ، فإذا النداء من قِبَلِ الله عزَّ وجلَّ قد أجبتُ دعاءكم وسمعتُ نداءكم ، وصلَّيتُ على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين (الأخيار الأبرار) (١) انتهى .

أقول : هذا نصرهم بلعن أعدائهم فكلَّ حق وكلَّ ما يريد الله من خلقه من الواجبات والمندوبات والأخلاق الحسنة من أحوال الغيب كسائر الاعتقادات والمعارف والعلوم ، ومن أحوال الشهادة كسائر الأعمال والأقوال من أفعال وتُرُوك فهم الدّاعون إليه والمجاهدون في سبيله ، وقد دعوا جميع الخلق إلى نصرتهم في ذلك كلّهُ ، فمن عمل بما أمره به عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم وإذا مات على ذلك فهو شهيد داخل في عناية الله سبحانه وإرادته بقوله تعالى : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (٢) ومن ترك ذلك أو شيئاً منه فقد فرَّ عن معسكر جند الله وحزبه ، ومن فعل ذلك لا متحرِّفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة : ﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ (٣) ، فإذا ترك واجباً أو فعل محرّماً وهو مقرّ بالإساءة

(١) مستدرك الوسائل : ٤ / ٤١١ ح ٥٠٣٧ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٢٢٢ ح ١١ .

(٢) سورة الحديد ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١٦ .

والتقصير فقد تحيَّز إلى فئة ويرجى له الخير ، ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية فهو متحرف لقتال وهو ناج أيضاً ، فالنصرة المعدّة لهم يكون صاحبها عاملاً للطاعات تاركاً للمحرمات مُقِرّاً بالتقصيرات عازماً على ترك المعاصي وتدارك الطاعات ، فلا يفقد من مواضع الخير ومجالس الذكر وأماكن محبة الله إمّا باطناً أو ظاهراً ، وأمّا باطناً فذلك الذي نصرته لهم معدّة ، فإن كان ذلك ظاهراً وباطناً فهو المجاهد حقاً ، وإن كان مرة كذلك ومرة باطناً لا غير فهذا مرابط .

والحاصل : مَنْ بذل جهده في نصرته في ما يجاهدون فيه لله من جميع مرضيه فإنّ نصرته لهم معدّة ، وإذا قال ذلك فهو صادق فيما ادّعاه وإلا فلا .

قال عليه السلام :

حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ
ويُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمْكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (حتى يحيي الله دينه بكم) في الرجعة مع المهدي عليه السلام ، (ويردكم) بالرجعة (في

أي أيام ظهور دينه ، فإنه أيام الله (ويمكنكم في أرضه) بالدولة الباهرة كما قال تعالى : ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ (١) انتهى .

معنى حياة الدين بآل محمد عليهم السلام وزمانه

أقول : حياة الدين الإتيان به على طبق ما أمر الله تعالى به ، وهذا ظاهر ، وإنما الخفاء في تبيينه على جهة الحقيقة ، فنقول مطابقة العمل للأمر قد يتحقق بصورة العمل بأن تكون صورته مطابقةً للأمر إذا أتى بها مقرونة بشرط الصحة . فصلاة الظهر إذا أتى بها على الهيئة المعروفة إن كانت مقرونة بشروط الصحة كالطهارة والستر والوقت والاستقبال مع التمكن ، والظاهر عندي أن مع التمكن قيداً للأربعة على بعض الأحوال ليدخل وجوب صلاة فاقد الطهورين في الوقت ، وإن وجب القضاء بعد التمكن يقال لها في الجملة إنها حية إذا كانت مسقطاً للقضاء ، وقد لا يقال لها حية باعتبار أنها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه ، وقد تقبل باعتبار أنها مجزئة لصدق الامتثال فيها فتكون حية .

أما لو أتى بها مطابقة للأمر مقبلاً عليها بقلبه فإنها إن شاء الله تعالى حية ، فالحياة الموجبة للقبول متحققّة ، وغير الموجبة متحققّة الأجزاء ، والمتحققّة القبول أقوى من المتحققّة الأجزاء ،

(١) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

ومنشأ الأولى من صحة الصورة وحصول الإقبال ، ومنشأ الثانية من صحة الصورة خاصّة ، والمراد من قوله : (حتى يحيي الله دينه بكم) من نوع الحياة الأولى إذ لو أُريد من نوع الحياة الثانية لما حَسُنَ أن يقال : (حتى يحيي الله دينه بكم) ، لأنّ هذا لا يقال إلا على فرض أنّ دينه الآن ميتٌ ، ولا يعتبر مطلق الحياة الموجودة الآن ، وإلا لما قال ذلك مع أنها الآن موجودة قطعاً ، فيكون مراده الحياة الكاملة لما دلّت عليه النصوص أنه : (إذا قام قائمهم عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فكملت بذلك أحلامهم وإيمانهم)^(١) ولا يكون قبل قيامه عليه السلام ، فإذا قام

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم) وفي رواية : (وأكمل به أخلاقهم) الكافي : ١ / ٢٥ باب العقل ح ٢١ ، وكمال الدين : ٢ / ٦٧ باب ٥٨ ذيل ٣٠ والإنسان الكامل : ١٢٥ باب ٤ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٧٦ . قال العلامة المجلسي الثاني في مرآة العقول : الضمير في قوله : (يده) إما راجع إلى الله أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء ، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة ، وقوله : (فجمع بها عقولهم) يحتمل وجهين : أحدهما أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق . وثانيهما أنه يجتمع عقل كل واحد منهم ، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل ، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل ، والأول أظهر والضمير في (بها) راجع إلى اليد وفي (به) إلى الوضع ، أو إلى القائم عليه السلام . والأحلام جمع الحلم بالكسر وهو العقل .

عليه السلام أخذ إيمان المؤمنين في الاستكمال وينتهي في رجعتهم بعد ظهوره عليه السلام وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم .

أو يُراد بالحياة وجودهم وظهورهم بين الخلائق متمكنين من التصرف نافذي الأمر لأنّ الحياة إنما تكون بهم ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ (١) .

روي في الكافي عن بريد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية : (﴿ مَيِّتًا ﴾ لا يعرف شيئاً ، و ﴿ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ إماماً يأتّم به ، ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ الذي لا يعرف الإمام (٢) .

وعنه قال : سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال : (الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر ، وجعلنا له نوراً إماماً يأتّم به يعني علي بن أبي طالب عليه السلام كمن مثله في الظلمات ، قال بيده هكذا : هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً) (٣) انتهى .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٢) الكافي : ١ / ١٨٥ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٣١٠ ح ١٣ .

(٣) تفسير العياشي : ١ / ٣٧٦ ح ٩٠ ، وتفسير الصافي : ٢ / ١٥٣ ح ١٢٢ .

الحياة الحقيقية هي معرفة ولاية آل محمد عليهم السلام

فالميت الذي لا يعرف ولا يتهم عليهم السلام وأحبيناه عرفناه ولا يتهم عليهم السلام وأظهرنا له إماماً يأتّم به يتدين بين أديان الناس بهداه ، فيجوز أن يكون ذلك في الدنيا ، ولكن لا يكون كاملاً ويصدق عليه الموت في بعض الأحوال ولا تصدق عليه الحياة حقيقةً إلا إذا كان كاملاً في الولاية ولا يكون ذلك إلا إذا كانوا ظاهرين متمكّنين آمنين كما قال تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (١)

فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الأرض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدّلنهم من بعد خوفهم في هذه أمناً ، فإذا أراد أن يحيي الله تعالى دينه كما يُحِبُّ ردهم أي رجّعهم في أيامه أي الرجعة وخروج قائمهم عليه السلام وأظهرهم لعدله فيُظهِر بهم عدله كما يحبّ ، حتى يملأها بهم قسطاً وعدلاً كما ملئت بأعدائهم جوراً وظلماً ومكّنهم في أرضه في مشرقها ومغربها ، فقلوه عليه السلام : (حتى يحيي الله دينه بكم) نهاية لصبر المؤمن وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الدين

(١) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

من جَوْر الظالمين وتحريف المبطلين وتبديل المعاندين ، ممّا يُغَيِّرُون به مقتضيات ولايتهم عليهم السلام وحدود دينهم ، مع علم المؤمن المُسَلِّم لهم بأنّهم لَوْ سألُوا الله تعالى أن يُزِيلَ ذَلِكَ لفعل لهم ما طلبوا منه ، فرضي ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما أصابه وأصاب المؤمنين بمسمع منهم وبمنظر وبما حدث في الدين من المعاندين ، وقد كان بعين الله سبحانه ، وهم يعلمون والله قادر على إصلاح دينه وهم بالله قادرين ، فصبرَ ذلك المؤمن ورضي عن الله سبحانه وعن أوليائه وسلّم ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضى الله ورسوله صلى الله عليه وآله لما قلنا سابقاً من اضمحلال وجدانه في وجودهم .

معنى ردّ آل محمد عليهم السلام في الدنيا

قال عليه السلام : (ويردّكم في أيّامه) .

يُراد منه أنكم بعد ما خرجتم من الدنيا ، أو من التمكين فيها واستيلاء أعدائكم الظالمين على سلطانكم يحلّلون ما حرم الله ويحرّمون ما حلّله الله ، ويقربون من بعده الله ، ويُبْعِدون من قرّبه الله ، ويبدّلون كلام الله ، ويغيّرون أحكام الله يردّكم إلى أيّامه ، أي الدنيا ، أو إلى التمكين فيها حتى يرجع إليكم سلطانكم ، وأيّام الله ثلاثة الدنيا والرجعة أو قيام القائم عليه السلام والقيامة الكبرى .

فَأَمَّا الْقِيَامَةُ وَالرَّجْعَةُ فَظَاهِرٌ .

وأما الدنيا التي مضت ولا تعود مع أنها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ، ودولة الفاسقين لو عادت لم يتمكّنوا عليهم السلام من العدل في الأرض ، فكيف تراد من الأيام هنا ، فلعلّ المراد بالردّ إلى الدنيا باعتبار مقابلة الآخرة ، لأنها هي الدنيا أي الأولى أو المراد بالرد إليها استدراك ما فاتهم فيها من إصلاح رعيتهم ، فإنهم يستدركون ذلك بأن يحيي من له مظلمة ويحيي معه ظالمه فيقتص منه ، أو قصاص فيقتص منه ويبعث من نقص إيمانه ليستكمله ، ومن لم يحصل له ما طلبه من العلوم لله تعالى ليتعلّم ما أحبّ ، وأمثال ذلك ، أو المراد بالأيام الأعم ونسبت إليه لظهور عدله وحياة دينه فيها ، أو المراد بالأيام الأئمة عليهم السلام .

آل محمد عليهم السلام الأيام في الدنيا

وفي الحديث : (لا تُعَادُوا أَيَّامَ فَتَعَادِيكُمْ)^(١) والمراد بها هم عليهم السلام ، فالأحد أمير المؤمنين عليه السلام والإثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين عليه السلام والباقر والصادق عليهما السلام ، والأربعاء الكاظم والرضا والجواد

(١) الخصال للصدوق : ٣٩٤ ح ١٠١ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٣٨٣ ح ٩ ، ومعاني الأخبار : ١٢٣ ح ٥ .

والهادي عليهم السلام ، والخميس الحسن العسكري عليه السلام والجمعة هو القائم عليه السلام وإليه تجتمع الأمم ، والسبت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وردّهم في الأيام المراد به أنهم خرجوا إلى الدنيا مظلومين مضطهدين لم يخرجوا فيها على ما هم عليه ، لأنهم سلاطين الدنيا والآخرة وإليهم ترجع الأمور كلّها ، فلما عُصِبُوا سُلْطَانَهُمْ وأزيلوا عن مقامهم حتى غير أعدائهم الدين وحرّفوا الكتاب المستبين وأراد الله إظهار دينه وإعلاء كلمته ، ردّهم في أيّامه أي ردّهم إلى الدنيا فيما هم عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم وإذلال أعدائهم الناصبين لهم الغاصبين لحقّهم ، وتمكينهم من مراتبهم التي خلقهم فيها وخلقها لهم فهم أيّام الله ، وردّهم في أيّامه أي على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والآخرة .

أو المراد بالأيّام أوقات ظهور أفاعيله في خلقه من خلق ورزق وحياة وممات كليّات أو جزئيات حيث كانوا أبوابه لجميع فيوضاته .

فإن قلت : على هذا لا معنى للردّ لأنهم إذا كانوا أبواب فيوضاته لم يخرجوا عن تلك الأيام ليقال : إنّه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا خرجوا تعطل الفيض .

قلت : إنهم لم يخرجوا بالكلية أصلاً وإلاّ لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ، ولكنهم عليهم السلام لمّا لم يكونوا

متمكّنين من جهة إقامة الدين على ما ينبغي كان غاية وساطتهم في إصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني وهو ظاهر التكوين ، فلا يكون الوجود الكوني مستقيماً على ما ينبغي بظاهر التكوين ، وإنما يستقيم بباطنه وسره ، وباطن التكوين وسره هو الكون الشرعي ، ولم يكونوا في دولة الباطل متمكّنين من إقامته ، فإذا رجعوا ذهب بظهورهم وتمكّنهم دَوْلَةُ الباطل واضمحلت ، وأقاموا الكون الشرعي واستقامت الأشياء على كمال ما ينبغي ، واستدار الفلك كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، لأنهم أقاموا العوج بأن أعطوا كل شيء مدد معونته على ما يُراد منه ، فهنالكَ صدق أن الله تعالى رَدَّهم في أَيَّامه أي أوقات ظهور أفاعيله من جميع الخلق والرزق والحياة والموت .

كيفية تمكين آل محمد عليهم السلام في الأرض

قال عليه السلام : (ويمكّنكم في أرضه) .

من قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ (١) .

(١) سورة القصص ، الآيتان : ٥ - ٦ .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (هم آل محمد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل أعداءهم) (١) .

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام : (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلاعقيب ذلك : ﴿ وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) الآية .

وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام : (أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال : أنتم المستضعفون بعدي) .

ف قيل للصادق عليه السلام : ما معنى ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال : (معناه أنكم الأئمة بعدي إن الله تعالى يقول : ﴿ وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً ﴾ (٣) الآية .

فإذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ كان معناها أن الله تعالى يجعلهم أئمة يقتدى بهم ، وأنه لا يكون بعد ملكهم ملك لمخلوق وإلا لما تم التمكين إذا تمكّن

(١) شرح الأخبار : ٣ / ٥٦٧ ح ١٢٧٥ ، والغيبة للطوسي : ١٨٤ ح ١٤٣ .

(٢) نهج البلاغة : ٤ / ٤٧ خ ٢٠٩ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٦٧ .

(٣) معاني الأخبار : ٧٩ ح ١ ، وكفاية الأثر للخزاز القمي : ١١٨ .

بعدهم في الأرض غيرهم ، لأنّ المعنى ظاهر في الآية حيث قال : ﴿ وَنَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً ﴾ يُقْتَدَى بِهِمْ أَي لَا يُقْتَدَى بِغَيْرِهِمْ إِلَّا عَنْهُمْ ﴿ وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ للأرض ، فلو تمكن بعدهم في الأرض أحد كان هو الوارث للأرض لأنه هو الأخير لا هم فلعلّ العطف في ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ ﴾ في الآية تفسيري .

قال عليه السلام :

فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ
وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : قال عليه السلام : (فمعكم معكم) أي فأنا معكم بالقلب واللسان أو هنا وفي الرجعة ، أو كرّر للتأكيد (وتولّيت آخركم بما تولّيت به أولكم) أي أتولى كلّ واحد منكم بنحو ما تولّيت به أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّ كلّ واحد آخرٌ بالنسبة إلى سابقه أو اعتقد بوجود المهدي عليه السلام الآن لا كما تقوله العامة أنه غير موجود الآن بل يوجد ويخرج ، مع أنهم قائلون بوجود الخضر وإلياس وغيرهما ، وقائلون بأن النبي صلى الله عليه وآله قال : (لا يزال

أمر الدين قائماً ما وليهم اثنا عشر خليفةً كلهم من قريش) (١) وبأنه قال صلى الله عليه وآله : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة) (٢) . فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفاراً ونحن أيضاً قائلون بهذا القول ، انتهى .

كيف يكون الإنسان مع آل محمد عليهم السلام؟

أقول : قوله : (فمعكم معكم) أي إذا جُبلت فطرتي واستقر رأبي وعملي واستقام اعتقادي واطمأنّ قلبي وسكنت نفسي على ما تقدّم مما سمعت ونطق به لساني ، وقد وجدت فيما انطوت عليه سريرتي وعقد عليه قلبي وكشف عن بيان حقيقته فؤادي أنّ مبدأ ذلك والمقتضى له والكاشف له والداعي إليه والمرشد إلى سبيله المستقيم والمحّبّ إلى قبوله ليس مني ولا عني ولا من أحد من الخلق إلّا بواسطتهم خاصّة عن الله ، إذ بدونهم لا يكون شيء من ذلك ولا حقّ في غيره ولا نجاة إلّا به ، ولم يرد الله غير ذلك ، وكان لا بدّ لكلّ من لم يكن مستقلاً من الانضمام إلى من يكون مستقلاً وبه الاستقلال ، وكان تعالى لم يجعل له باباً ولا واسطةً ولا دليلاً عليه ولا عضداً لجميع خلقه إلّا إيّاهم عليهم

(١) عوالي اللآلي : ٤ / ٩٠ ح ١٢١ ، وغاية المرام : ٢ / ٢٧١ .

(٢) مستدرک الوسائل : ١٨ / ١٨٧ ح ٢٢٤٦٧ ، كفاية الأثر للقمي : ٢٩٦ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٣٠ ح ١٧٢ .

السلام ، وجب أن يكون كلّ من سواهم منضمّاً إليهم طوعاً كأوليائهم ومحبيهم ولهم أجرهم ، أو كرهاً كأعدائهم ومبغضيتهم وعليهم وزرهم ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾^(١) لأعدائهم ، ولا قوام للمنضمّ إلا بالانضمام إليهم عبر عنه بقوله : (فمعكم معكم) على التأكيد للانقطاع والانتفاء (لا مع عدوكم) لأنهم على العكس في جميع ما ذكر .

كيف يتولى الإنسان آل محمد عليهم السلام؟

وأما ما ذكره من بعض المعاني لهذه الفقرة فهو صحيح ، فيجوز أن يُراد بالآخر القائم عليه السلام على معنى أنّ ولايتي للقائم هي ولايتي لعلي بن أبي طالب ، أو كما أنّ ولايتي لعلي ابن أبي طالب عليه السلام بعد وجوده وتحققه ، كذلك ولايتي للحجة عليه السلام بعد وجوده وتحققه ، وهذا المعنى أي أنّي تولّيت من هو موجود أنسب من كون تولّيت بمعنى اعتقدت ، أو أنّ ولايتي لكلّ لاحق منكم هي ولايتي لكلّ سابق منكم ، أو أنّ كلّ واحد منهم عليهم السلام فله أوّل وآخر فأوله من جهة حقيقته كالمقامات والمعاني والأبواب والأشباح . فالمقامات أوّل حقيقي والمعاني والأبواب والأشباح أوّلتها إضافيّة ، والإمام

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

والحجة والمفترض الطاعة والخليفة آخرٌ ، فقول المؤمن :
 (تولّيتُ آخركم) أي أوّل كلّ واحد منكم أي آمنتُ وصدّقتُ
 وامتثلتُ وأثنيتُ وأطعتُ آخر كلّ واحد منكم ، أي كونه عندي
 خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله ووليّ الله وإمام الخلق وحقّة
 الحقّ المفترض على كلّ الخلق طاعته بما تولّيت به أوّلكم ، أي
 أوّل كلّ واحد منكم ، يعني آمنتُ وصدّقتُ وامتثلتُ وأثنيتُ
 وأطعتُ أوّل كلّ واحد منكم ، أي كونه عندي اسم الله الأعظم
 وآيته الكبرى ومحلّ مشيئته ولسان إرادته ومعاني أسماء أفعاله
 وحامل صفات أفعاله وترجمان وحيه ووجهه الذي إليه يتوجّه
 أولياؤه وبابه الذي منه يؤتى وبشره المحتجب به عن الأشياء
 وحجابه الذي ظهر به للأسماء .

آراء العامة في القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه

وقول الشارح رحمه الله : لا كما تقوله العامّة : إنّ غير
 موجود ، يريد به بعض العامّة لا عامتهم لأنّ لهم في ذلك ثلاثة
 أقوال :

أحدها : أنّ القائم الموعود بخروجه هو محمد بن الحسن
 العسكري عليه السلام كما تقوله الشيعة ، وأنّ الله تعالى بقدرته
 وحكمته قد أطال عمره كما أطال عمر الخضر وإلياس^(١) ، وعلي

(١) انظر كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٣٨٥ باب ٣٨ .

ابن عثمان بن أبي الدنيا ، وأنه في زمن علي عليه السلام وإلى الآن هو موجود ، وأنه لا يموت إلا عند النفخ في الصور ، لأنه شرب من عين الحياة ، كما نقله الصدوق^(١) في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة^(٢) ، وكإبليس مع نطق القرآن ببقائه إلى يوم يبعثون ، وإجماع المسلمين على ذلك ، وكالشياطين كما قيل بأنهم لا يموتون إلا بسبب ، بل قيل ذلك في الحية أيضاً ، وكالملائكة ، وقدرة الله في مثل ذلك لا تنكر إلا أن القائل بذلك منهم قليل ، نقله ابن حجر^(٣) في الصواعق المحرقة له .

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٥٣٧ باب ٤٩ ح ٢ ، وباب ٥٠ ح ١ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، السعدي ، الأنصاري الشافعي (شهاب الدين ، أبو العباس) فقيه مشارك في أنواع من العلوم . ولد في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر في رجب ، وتوفي بمكة (١٥٠٣ - ١٥٦٦ م) . من مؤلفاته الكثيرة : تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي بمجلدين ، مبلغ الإرب في فضل العرب ، الصواعق المحرقة لإخوان الابتداع والضلال والزندقة ، معدن اليواقيت الملتمة في مناقب الأئمة الأربعة وتحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال . انظر الكواكب السائرة للغزي : ١ / ١٤٤ ، ونفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر لمحمد بن عبد الله السيفي : ١٣٨ - ١٤٤ .

وثانيها : أن القائم هو عيسى ابن مريم عليه السلام ونقلوا عليه روايات وفسروا قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾^(١) وأن ضمير به وموته يعود إلى عيسى وأنه هو المنتظر ، ولأن الله تعالى قال : ﴿ وَمَا قَلَّوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(٢) .

وثالثها : أنه المهدي العباسي من بني العباس وأنه الآن لم يوجد ، ولا بد أن يوجد .

المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام

والحق ما دلت عليه الروايات من الفريقين وإجماع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، وهو أنه محمد بن الحسن العسكري عليه السلام عجل الله فرجه فيجوز أن يكون (توليت آخركم) ، إلخ ، بمعنى : آمنت بوجود آخركم عجل الله فرجه وسهّل مخرجه أو ببقائه وأنه حيّ إلى أن يخرج طالت الأزمنة أو قصرت قبل الموت أو بظهوره قبل الموت حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان ١٥٧ - ١٥٨ .

قال عليه السلام :

وَبَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ
الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ
لَكُمْ الْجَاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ
وَالغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ الشَّاكِّينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ
عَنْكُمْ وَمَنْ كُلِّ وَليجة دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ
سِوَاكُمْ وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

أهمية البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (ومن الجبت) أبو بكر ،
(ومن الطاغوت) عمر (والشياطين) بني أمية وبني العباس
(وحزبهم) أتباعهم (والغاصبين لإرثكم) من الإمامة ، والفيء
فدك والخمس وغيرها (الشاكين فيكم) أي في إمامتكم كأنهم
وإن لم يقولوا بإمامتهم ولكن يحتملونها أو غيرهم من الشاكين ،
(ومن كل وليجة) أي معتمد عليه كعلمائهم وفقهائهم ، كما قال
الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَليجةً وَاللَّهُ

خَيْرٌ بِمَا قَعَمَلُونَ ﴿١﴾ والمراد بالمؤمنين هُنا الأئمة عليهم السلام كما في الأخبار الكثيرة^(٢) ، ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار وهم أئمتهم لأنهم قائلون بأن أئمتنا داعون إلى الجنة بلا خلاف بينهم ، انتهى .

أقول : بُرىء بمعنى امتنع ، وذلك بعد ذكر توليت أي انقذت وأطعتُ بظاهري وباطني وسرّي وعلانيتي وقولي وفعلي لكم ناسب ذكر ركن الدين الأيسر ، وإن كان معلوماً عند ذكر الركن الأيمن من الدين الذي هو الولاية والطاعة المطلقة ، لأن الإقبال يلزمه الإدبار عن ضده العام ، كما إذا قلت : أنا غرّبتُ لزمك أنك تركت جهة الشرق وامتنعت من التشريق ، لكن لما كان بعض العامة يدّعي أنه متوال بعلي وأهل بيته وبأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قامت الأدلة عقلاً ونقلاً أن ذلك ممتنع بأن يتوجّه إلى الشيء في حال توجّهه إلى ضده العام ، ذكر البراءة لبيان توهم من توهم ذلك وللردّ عليه وعلى من يقول أحبّ الكل

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٦ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ١ / ٤١٥ ح ١٥ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ٣ / ٥٢٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٤٤ باب ٦١ ح ١ ، ولفظه من الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا قَعَمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٦] يعني بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام ، لم يتخذوا اللواتج من دونهم .

تحظى بالكلِّ ، ولأنَّ النطق له تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب بمعناه ، وليتعلَّم من لا يعلم ويتنبه من لم يتنبه ولتشهد به الأرواح حين تسمعه ولينتقش في الألواح حين يقرعها ، فلما ذكر الموالاتة ناسب ذكر ضدها العام لما قلنا : فقال : (وبراءتُ إلى الله) أي امتنعتُ ولم أطع ولم أنقذ بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي من طاعة أعدائكم ومحبتهم والميل إليهم والأخذ عنهم والتسليم لهم والرد إليهم ، والتجأتُ في ذلك إلى الله واستجرتُ به من ذلك الميل ، وأن يجري ذكره في قلبي وأسارير صدري ، وألا يكلني إلى نفسي الأمانة بالسوء فتميل إلى أوبوها ، لأنَّ كلَّ إنسان له ستة آباء أبوا عقله محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ (١) من نور صفة محمد صلى الله عليه وآله مادته وهي الأب ، ومن نور صفة علي عليه السلام الباطنة صورته ، وهي الأم إذا كان ذلك الإنسان مؤمناً ، لأن الصورة صبغ الرحمة ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ .

وقال الصادق عليه السلام : (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة) (٢) الحديث .

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٨ .

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام لسليمان : (يا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَالِيَةِ وَلِعَلِّي أَمِيرٍ =

وإن كان الإنسان كافراً أو منافقاً ، فمن ظل صفة علي عليه السلام الظاهرة ﴿ وَظَهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾^(١) لأن علياً عليه السلام ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(٢) وأبوا نفسه الأمانة بالسوء الأوّل والثاني ، ﴿ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾^(٣) فمادتها من الأوّل في سجين وطين خبال وصورتها النكراء والشيطنة قال تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾ ، وهو الثاني والمنكر صفته ، ﴿ يَكَادُبُونَ الَّذِينَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾^(٤) فمن الأوّل الأب ، ومن الثاني الأم ، وأبوا الجسم الأبوان المعروفان وصاحبهما في الدنيا معروفاً .

الاعتصام بالله بالبراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام

(وبرئت إلى الله عزّ وجلّ من أعدائكم) أي لذت إلى الله واعتصمت به من أن يميل قلبي أو يجري في فكري أو ينطق

= المؤمنين فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة ، وإنّ المؤمن ينظر بنور الله الذي خلّق منه) بصائر الدرجات : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ - ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٥ ح ٦ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٥١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٣٩٥ .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٥ .

(٤) سورة الحجّ ، الآية : ٧٢ .

لساني بذلك ، وإنما كانت الولاية الركن الأيمن من الدين لأنها المقصود والمدد ، وإنما كانت البراءة الركن الأيسر من الدين لأنها نفي المنافي بعد الثبوت ، لأنه في عالم الكثرة لم تتحقق الولاية الحق إلا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل وما يصل إليه الجهل ، وما قد يلتم به أعم من الولاية الحق لحضور الولاية الباطل عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل ، فكانت البراءة هي الركن الأيسر للحقوقها للولاية ، وإنما كانت ركناً لا اعتبار الملازمة بينهما ، وإنما اعتبرت الملازمة لأن المكلّف لا ينفك عن الفعل أو الترك ، والولایتان متنافيتان تنافياً كلياً ، ففعل شيء في إحدى الولایتين ترك له في الولاية الأخرى ، وتروك الولاية الحق واجبات ففعل هذه التروك محرمات فيها وهي أفعال الولاية الباطل ، وأفعال الولاية الحق واجبات ، وتروكها محرمات فيها وهي تروك الولاية الباطل ، فمن ترك واجباً من الله فقد فعل تركاً معتبراً في الولاية الباطل ، ومن فعل محرماً عند الله فقد فعل فعلاً معتبراً في الولاية الباطل ، فلا يخلو المكلّف عن أحدهما أبداً ، فالولاية الباطل ضدّ عام للولاية الحق ، وكلّ فعل أو ترك فيها فهو ضدّ عام لنقيضه في الولاية الحق ، فكانت الولاية الحق لا تتقوم في مشهد الكثرة إلا بالبراءة من الولاية الباطل .

معنى الجبّت والطاغوت

قال عليه السلام : (ومن الجبّت والطاغوت) .

عطف تفسيري أو خاص على عام ، والجبت الصنم والكاهن
والسّاحر والسّحر والذي لا خير فيه وكلّ ما عُبدَ من دون الله
تعالى ، وفي حديث الباقر عليه السلام المراد به الأول ، وفي
القاموس : الطاغوت اللّات والعزّى والكاهن والشيطان وكل رأس
ضلال والأصنام وكل ما عُبد من دون الله ومرده أهل الكتاب ،
انتهى (١) .

والطاغوت (فلعوت) مقلوب طغى وهو تجاوز الحد ،
ويجىء مفرداً كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى
الطَّاغُوتِ ﴾ (٢) ، وجمعاً كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ (٣) ، ويجمع مفردة على طواغيت ،
وكذلك الجبت يجمع على جوابيت ، وفي الدعاء : (اللهم العن
الجوابيت والطواغيت وكلّ نذّ يدعى من دون الله) (٤) انتهى .

(١) القاموس المحيط : ٤ / ٣٥٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٦٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

(٤) مصباح المتهجد : ٧٤٣ ، وكامل الزيارات : ٩٩ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٨٩ ح ٣١٩٧ . والدعاء طويل وفيه : (اللهم العن قتلة أنبيائك وأوصياء
أنبيائك بجميع لعناتك واصلهم حرّ نارك ، اللهم العن الجوابيت والطواغيت
والفراعنة واللات والعزى والجبت وكل نذّ يدعى من دون الله وكل مفتر على الله
عزّ وجلّ) .

بيان المراد من الجبوت والطاغوت

وفي حديث الباقر عليه السلام المراد بالطاغوت الثاني .
 وفيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون في الحديث الطويل
 الذي جمع فيه كثيراً من الأصول والفروع قال عليه السلام : (ولا
 إيمانَ إلا بالبراءة من الجبوت والطاغوت اللذَّينِ ظَلَمَا آلَ مُحَمَّدٍ
 حَقَّهُمْ وَأَخْذَا مِيرَاثَهُمْ وَغَضَبَا خَمْسَهُمْ وَأَخْذَا فَدَكَ مِنْ فَاطِمَةَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهَا وَهَمَّا بِأَحْرَاقِ الْبَيْتِ وَالصَّكِّ عَلَيْهَا وَغَيْرَا سَنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(١) انتهى .
 وَالصَّكُّ هُنَا الْبَابُ .

بيان معنى ومصداق شياطين الإنس

قال عليه السلام : (والشياطين وحزبهم الظالمين لكم)
 إلى آخره .

يُراد منه في الشياطين الخواصّ ، مثل : ودّ وسُواع ويغوثة
 ويعوق ونسر والحمار والسامري والأنصاب والأزلام ، أو مطلقاً
 ويدخل فيه المذكورون والسلسلة التي ذرعتها سبعون ذراعاً بذرّاع
 إبليس ، وفي حديث الرضا عليه السلام الطويل المذكور قال عليه

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

السلام : (والبراءة من الناكثين ودّ وسواع)^(١) وأراد بهما طلحة والزبير .

قال عليه السلام : (اللذين هتكا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثا بيعة إمامهم ، وأخرجوا المرأة ، وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلوا شيعة رسول الله صلى الله عليه وآله المتقين ، والبراءة من يغوث نعثل الذي ضرب الأخيار ونفاهم وشردهم في البلدان ، وآوى الطرداء واللّعناء ، وجعل الأموال دولةً بين الأغنياء منهم ، واستعمل السفهاء ، والبراءة من يعوق ونسر معاوية وعمرو بن العاص ، وأتباعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلوا المهاجرين والأنصار ، وأهل الفضل والصلاح من التابعين ، والبراءة من الحمار الذي يحمل الأسفار أبي موسى الأشعري وأهل ولايته ، والبراءة من السامري وأصحابه ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴿^(٢) أي بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَلِقَائِهِ ﴾ أن يلقوا الله بغير ولايته وإمامته ﴿ فَحَطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ فهم كلاب أهل النار)^(٣) .

(١) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

(٢) سورة الكهف ، الآيتان : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

معنى البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم

أقول : في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل وكان الحسن البصري مستتراً ويكتب كلماته عليه السلام لينسبها إليه فزجره وقال : (مه) ثم قال عليه السلام : (أما أن لكل أمة سامري وسامري هذه الأمة هذا) .

قال الرضا عليه السلام : (والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلالة وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم ، والبراءة من الشقي المرادي نظير عاقر الناقة الذي كان أشقى الأولين والآخرين ، والبراءة من يزيد بن معاوية لعنهما الله وأصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام)^(١) الحديث .

أقول : إنه عليه السلام ذكر البراءة من هؤلاء بعد ذكر الإيمان فقال : (والإيمان أداء الفرائض واجتناب المحارم ، وهو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان) ، إلى أن قال : (ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط ، ولا إيمان إلا بالبراءة من الجبت والطاغوت)^(٢) إلى آخر ما تقدم .

(١) بتفاوت واختصار في بحار الأنوار : ٤٥ / ١٨١ ح ٣٠ ، والخصال للصدوق :

٦٠٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣٤ .

(٢) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا ، نعم ذكر بعضه في =

البراءة من الجبت والطاغوت من أركان الولاية العامة

فدلّ على أن البراءة ركن للولاية العامّة الكليّة التي هي جميع ما يريد الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبّرنا عنه سابقاً بمقام الكثرة والجهل كما أشرنا إليه .

وعلى تفسير الشارح للشياطين ببني أميّة وبني العباس الذين هم السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً بذراع إبليس ثلاثون من بني أميّة ومن ترأس لهم من أتباعهم وأربعون خلفاء بني العباس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) قال : معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون ، انتهى^(٢) .

يعني الثلاثين من بني أميّة والأربعين من بني العباس ، فعلى ذلك يكون ضمير في حزبهم يعود على السبعين ، ومن ذكر قبلهم ممن تقدّم عليهم ، ويجوز أن يُراد بالشياطين من ذكره الرضا عليه السلام في الحديث السابق بخصوصهم ، فيكون الحزب شاملاً

= حديث طويل عن الإمام الرضا عليه السلام ، انظر مسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ٥٠١ ح ١٠٢ .

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٣٨٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٤٠٩ ح ٤٣ .

لبعض الثلاثين وكل الأربعين ، وأتباع الجميع المشاركين لهم إلى يوم القيامة .

وفي تفسير القمي^(١) عن الصادق عليه السلام : ﴿ أَوْ كَظُلْمَتِ ﴾ فلان وفلان ﴿ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ يعني نعثلاً ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ طلحة والزبير ﴿ ظُلْمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾^(٢) معاوية ويزيد وفتن بني أمية^(٣) الحديث .

والبحر اللجّي هو الدنيا^(٤) ، وفي الحديث : (الدنيا بحر عميق قد غرق فيها^(٥) عالم كثير)^(٦) الحديث .

وقد جعل الأول والثاني ظلمات ، ومن بعده ممن ذكر

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ١٩٥ ح ٥ ، وتفسير القمي : ٢ / ١٠٦ .

(٤) انظر اللمعة البيضاء : ١٦٨ .

(٥) في بعض المصادر : هلك فيها .

(٦) تحف العقول : ٣٨٦ وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام ، والكافي : ١ / ١٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢٨٢ ح ٢٤٥٧ . قال الإمام الكاظم عليه السلام له : (يا هشام : إن لقمان قال لابنه : تواضع للحق تكن أعقل الناس ، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشرعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر) .

ظلمات وجعل بعضها فوق بعض يشعر بأن الأربعين داخلون في الحزب .

والحاصل : أنا إذا اعتبرنا في البراءة الضدية العامة للولاية الحق العامة دخل في المتبرئ منهم كل ظالم من الصامت والناطق ، حتى نشترط في كمال الإيمان الولاية للأرض والماء العذبتين ، والبراءة من الأرض والماء المالحين ، والظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له ، فإنه ظلم لآل محمد لأنهم صلى الله عليهم حقهم الحق في كل شيء ، فمن تعدى حداً من الله فقد ظلمهم عليهم السلام ، والجاحدين لحقكم يدخل فيه كل من عرف أن حق آل محمد صلى الله عليه وآله الحق وتعدى حداً من حدود الله بعد العلم أي المعرفة الذوقية بذلك ، والجاهل بذلك ناقص الإيمان إلا أنه لا يدخل في ذلك ، فإن كان من أهل المحبة لأهل البيت عليهم السلام ، فأولئك يبذل سيئاتهم حسنات ، وإن لم يكن من أهل المحبة والولاية فأمره مُرجى لأمر الله ، فإذا قامت قيامته حاسبه بعمله ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار .
(والمارقين) من ولايتكم كالخوارج أو أعم .

بيان معنى اغتصاب إرث آل محمد عليهم السلام

(والغاصبين لإرثكم) كمن تقدّم أولاً ، ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك ، والإرث كفدك والعوالي والخمس والجلوس

لِلْحَكْمِ وَالتَّوَلَّى لَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّسَلَّطَ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ .
 وَأَمَّا مِيرَاثُهُمُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ وَأَثَارُ الْأَنْبِيَاءِ وَدَلَائِلُ
 الْإِمَامَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ لَا يُمْكِنُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ عَلَى إِزَالَتِهِ عَنْ
 رَتْبَتِهِ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهَا .

بيان معنى الشك في إمامة آل محمد عليهم السلام

(الشَّاكِّينَ فِيكُمْ) يَدْخُلُ فِي هَذَا كُلِّ مَنْ دَخَلَ شَكًّا أَوْ رَيْبًا
 فِي إِمَامَتِهِمْ وَكَوْنِهِمْ حُجَجَ اللَّهِ الْمَفْتَرِضِي الطَّاعَةَ عَلَى الْمَكْلُوفِينَ ،
 وَفِي شَيْءٍ مِنْ فُضَائِلِهِمُ الظَّاهِرَةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَفِيمَا وَرَدَ فِي حَقِّهِمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى .

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَحُكْمُهُ الْإِرْجَاءُ لِأَمْرِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
 وَكَذَلِكَ حُكْمُ : (الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ) مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
 الْهُدَى .

حرمة الاعتماد على غير آل محمد عليهم السلام

(وَمَنْ كُلِّ وَلِيَجَةً دُونَكُمْ) الْوَلِيَجَةُ الْبَطَانَةُ وَالْأَصْلُ مِنْ
 يَتَّخِذُهُ الرَّجُلُ لِسِرِّهِ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ بِخِلَافِ مَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ ، وَكُلٌّ مِنْ
 اتَّخَذَ وَلِيَجَةً مِنْ دُونِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَعْدَ الْبَيَانِ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ يَعْبُدُ
 وَلِيَجَتَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾^(١) ويقول الصادق عليه السلام في الحديث السابق في الإيمان قال عليه السلام : (هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)^(٢) .

طاعة آل محمد عليهم السلام طاعة لله تعالى

(وكل مطاع سواكم) أي كل مطاع سواكم فهو مطاع في معصية من جميع الخلق ، وكل مَنْ أُطِيعَ من جميع الخلق في طاعة الله فهو طاعتهم وأُطِيعَ لهم ، وليس هو إذ ذاك سواهم ، سواء عَلِمَ المَطِيعُ أو المَطَاعُ بذلك أم لا؟ والأصل في هذا ما ذكرناه سابقاً : (أن ما كان لله فهو لهم وما كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله) إلا أنا سابقاً بيّنا دقيقةً يفرق بها بين الحق والباطل ، وهو أن ما يكون لهم لا بدّ وأن يكون صحيحاً وحقاً ولا يكون لهم شيء من الباطل ، فأیما عمل أوقع لهم خاصّة فليس لله وليس لهم لأنه عمل باطل وليس لله ، وليس لهم إلا الحق ، وأيما عمل أوقع لله خاصّة فهو لهم ، لأنه حقّ وصحيح ، فإذا أخلص العمل لله كان صحيحاً

(١) سورة الأنعام ، الآيات : ٢٢ - ٢٤ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٨٢ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٠ .

وصحَّ أن يكون لهم ، لأنَّ الله سبحانه غني عن كلِّ شيء وإنَّما أمر بالأعمال لهم ، وعلى الله سبحانه جزاء من أطاعه في ذلك ، وإنَّما أمر بعبادته خاصَّة لتصحَّ العبادة ، ولو وقعت لهم عليهم السلام كانت باطلةً ولا يصل إليهم منها شيء ، وإنَّما كانت الأعمال لهم لأنَّها زرعهم وَمَنْ زَرَعَ حَصْدًا ، وقد تقدَّم بيان كون هذا زرعهم في خلال هذا الشرح في مواضع متفرقة فراجع .

كيفية دعوة أئمة أهل النار

قال عليه السلام : (ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار) .

وهم الذين اتخذوا إلههم هواهم لأنهم يحكمون بما يوافق أغراضهم وشهوات أنفسهم وعلى مقتضى حوائجهم ، وقد ائتموا بهم والسُّفل ، ومن يريد الله إضلاله لم يقبل الحق من الله فيكفه إلى نفسه فيأتمِّ بأمثال هؤلاء الأئمة أئمة الضلال الذين حكى الله تعالى عن قولهم يوم القيامة لمن أضلّوهم : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (إن الإمام في كتاب الله تعالى إمامان قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (٢) لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله

(١) سورة الصافات ، الآيتان : ٣١ - ٣٢ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٣ .

قبل حكمهم قال : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ ﴾ (١) يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله (٢) انتهى .

فإن قلت : كيف يمكن ممن يتصف بالتمييز أن يفعل شيئاً يدخل به النار مع علمه بذلك ويقينه كما أخبره الله عن علمه بذلك وقصده إليه قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ (٣) ﴿ لَذَائِقُونَ ﴾ (٤) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَوِينَ ﴿ ٣٢ ﴾ فإنهم أخبروا في الآخرة عن حالهم في الدنيا أنا لما حقت علينا كلمة ربنا بتعذيبنا أغويناكم والإغواء في الدنيا .

قلت : إن الكافر والمنافق لا بد وأن يكون عالماً بما دُعي إليه أنه حق بحيث لا يجهل شيئاً وإلا لما قامت الحجة عليه ، لأن الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عما سواه إنما أمر عباده وكلّفهم لصلاحتهم ونفعهم كما قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٤) ولا يكلف العاقل ولا الجاهل بما يؤمر

(١) سورة القصص ، الآية : ٤١ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ١ / ٢١٦ ح ٢ ، والاختصاص للمفيد : ٢١ ، وبحار

الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ١٥٦ ح ١٣ .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

به ولا يحمل على غير العالم بما يُؤمرُ به ، فأبانَ على ألسِنَةِ أوليائِهِ (ليس على العباد أن يعلموا حتى يُعَلِّمَهُمُ اللهُ)^(١) (الناس في سعة ما لم يعلموا)^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾^(٣) ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٤) ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾^(٥) وأمثال ذلك ، ولو كلف الغافل لكان تكليفاً بما لا يطاق وهو قبيح عقلاً لا يفعله الغني المطلق ، ولو حمل على الجاهل لكان ظلماً ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٦) .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(٧) فذلك جهل بين علمين ويقين بين شككين ، والعلّة في ذلك أن الله سبحانه

(١) قال صلى الله عليه وآله : (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) وقال الإمام الباقر عليه السلام : (ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا) محاسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٣٢ باب الهداية من الله ، والبحار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩ .

(٢) قال صلى الله عليه وآله : (الناس في سعة ما لم يعلموا) انظر الرسائل التسع : ١٣٢ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

(٦) سورة فصلت ، الآية : ٤٦ .

(٧) سورة الكهف ، الآية : ١٠٤ .

خلق كل شيء على صفة ما تعرّف له به وما تعرّف لشيء إلا بالحق المبين ، لأنه سبحانه هو الحق المبين ، وحقيقة كل شيء ما تعرّف له به ، ولم يكلفه بشيء إلا بوصف ما تعرّف له به ، لأن جميع الأفعال صفات الفاعلين ، فكلّ فعل فهو صفة فاعله ، فلمّا أبرز من كتم غيب الإمكان ما تعرّف به له الذي قلنا : إنه حقيقته وجب أن تكون له إنّيّة من نفسه ، إذ لا يمكن ألا يكون هو إياه ، ويتميّز في نفسه عند نفسه ، فذلك الفائض البارز هو وجوده ومادة كونه المقبولة ، وتلك الإنّيّة اللازمة هي ماهيته وصورته وقابليته للتكوين ، وهذا معنى قولهم : كلُّ شيء مكوّن فله اعتبار من ربّه واعتبار من نفسه ، فالاعتبار الذي من ربّه هو نور الله وهو وجوده وهو مادّته وهو ما تعرّف له به ، والاعتبار الذي من نفسه هو ظلمة فقره وهو ماهيته وهو صورته وهو ما عرف به نفسه أنه هو ، فكلّما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربّه قوي نوره واستقامت فطرته ، واعتدل مزاجه واستنار عقله ، وهكذا إلى أن يفارق الأضداد ، وإلى مثل هذا المقام أشار تعالى بقوله : (ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أُحبّه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته)^(١) ، انتهى .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ =

أثر ترك ما اختار الله تعالى لعباده

وكَلَّمَا تَرَكَ اعْتَبَارَ مَا مِنْ رَبِّهِ وَعَمَلَ بِاعْتِبَارِ نَفْسِهِ قَوِيَتْ ظَلَمَتُهُ وَتَغَيَّرَتْ خَلْقَتُهُ وَتَبَدَّلَتْ فِطْرَتُهُ وَاعْوَجَّ مَزَاجُهُ وَطَبِعَ عَلَى قَلْبِهِ ، وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَرَى الْحَقَّ مِنْ جِهَةِ تَغْيِيرِهِ لِخَلْقَتِهِ بَاطِلًا وَالبَاطِلَ حَقًّا ، وَلَيْسَ هَذَا دَائِمًا عَلَيْهِ لِأَنَّ خَلْقَتَهُ الَّتِي مِنْ اللَّهِ مَوْجُودَةٌ ، فَبِإِبْصَارِهِ بَعِينِ فِطْرَتِهِ يَرَى الْحَقَّ حَقًّا ، وَالبَاطِلَ بَاطِلًا ، وَبِإِبْصَارِهِ بَعِينِ الصُّورَةِ الْمُتَغَيِّرَةِ يَرَى الْحَقَّ بَاطِلًا وَالبَاطِلَ حَقًّا ، وَمِثَالُ هَذَا مَا نَقَلَ بَعْضُ الثَّقَاتِ أَنَّهُ رَأَى مِرَاةً أَتَى بِهَا مِنْ عَمَلِ الْإِفْرَنْجِ إِذَا نَظَرَ فِيهَا الْإِنْسَانَ يَرَى وَجْهَهُ وَجْهَ كَلْبٍ لِأَنَّهُمْ فِي صَبِّ زَجَاجَتِهَا عَوَّجُوهَا ، فَإِذَا نَظَرَ فِيهَا انْطَبَعَتِ الصُّورَةُ عَلَى حَسَبِ الزَّجَاجَةِ ، كَمَا إِذَا رَأَيْتَ وَجْهَكَ فِي السِّيفِ الْمُصْقُولِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ طَوِيلًا مُتَغَيِّرًا

= ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ،
ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣
بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه
السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من
أهان لي ولياً فقد أَرُصِدَ لمَحَارِبَتِي ، وما تقرب إليَّ عبداً بشيء أحب إلي مما
افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ،
إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيتة ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن
موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) . وقد تقدم من المصنف قدس سره
في الجزء الأول من شرح الزيارة معاني التقرب .

تغيّراً فاحشاً في الدقة والطول إذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه عريضاً عرضاً فاحشاً إذا نظرت فيه بالعرض ، فمن جهة أصل فطرة الإنسان يرى وجهه في تلك المرأة الإفرنجية له عينان وأنف وجبهة وفم ولا يرى صورة جماد كصورة الجدار أو الشجرة ، ومن جهة تغيّر الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجه إنسان وإنّما يرى وجه كلب ، وذلك لتغيّر الهيئة كذلك الإنسان خلق في أحسن تقويم لأنه صفة ما تعرّف به الحق سبحانه له ، فإنّه إنّما تعرّف له بالحقّ ثم رده بعمله السيئ أسفل سافلين ، لأنّ هذا هو صورته حين غيرها عن فطرة الله التي فطره عليها وبدّلها ، كان صفة هذا التغيّر والتبديل أسفل سافلين كما كان صفة التغيّر والتبديل في تلك المرأة صورة كلب ، فافهم .

فلما كان هؤلاء المغيّرون والمبدّلون لخلق الله والمبتّكون آذان الأنعام خلقوا على فطرة الحق التي هي صورة تعرّف الله تعالى له ، وهي الصورة الإنسانية التي هي صفة الحق كما ذكرنا سابقاً بأنّ الصورة الإنسانية شكلها مرّكب من حدود وهي علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومعرفة وصلاح وتصديق وتسليم ورضى ومرورة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز وصفح وصبر وغير ذلك ، ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه ، فلما أمر هؤلاء بمقتضى ما فطروا عليه وذكروا به في الدعوة الإلهية عتوا وعصوا وخالفوا جميع ما أمروا به ، وهو تغيّر خلق الله وتبديله

وتبتيك آذان الأنعام ، وهذه صورة إنكار ما تَعَرَّفَ لهم به خالقهم وهي الصورة الحيوانية إن ﴿ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾^(١) ، والصورة الشيطانية شياطين الإنس والجنّ وشكلها مرّكب من حدود وهي جهل وخرق وتهتك وطمع وشكّ وإنكار وطلاح وتكذيب واعتراض وسخط وشره وجبن ، وبُخل ومناقشة ومقاصة ومحاسبة وجزع وغير ذلك ، ومن كانت هذه صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه ، فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الأصلية ويقبل الباطل بالصورة التبديلية ، فهو لا يستقر على حال يعرف الحق أنّه حقّ ويتركه بالصورة الثانية ، وينكر الباطل بالأولى ويقبله ويعمل به بالثانية وهكذا حاله ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾^(٢) فأخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٣) ، فإذا عرفت ما فصلنا لك ظهر لك الجواب في كلّ ما ذكرت من السّؤال وعرفت الصواب ، فهم يعرفون حقّية كلّ ما كُلفوا به بالصورة الأولى ويجحدونه ويعملون بخلافه بالثانية ، ويعلم أنّ عمله هذا موجب لدخول النار بالأولى وينكر وجود النار والبعث

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

بالثانية ، فيدعوه إنكاره هذا لوجود البعث والجنة والنار إلى العمل بما يوجب دخول النار ، ويدعو أتباعه إلى ذلك ، فهؤلاء الأئمة يدعون إلى النار وهم يعلمون في حال وهم لا يعلمون في أخرى ، وهذه أحوال الأئمة والدعاة إلى النار وأكثر أتباعهم ممن عرف ، ومن لم يعرف موقوف لأمر الله كما تقدم فافهم .

أقسام أتباع أئمة أهل النار

وقول الشارح رحمه الله : لأنهم قائلون بأن أئمتنا داعون إلى الجنة بلا خلاف بينهم .

فيه شيء ، لأن أتباعهم على ثلاثة أقسام :

١ - مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ وَعَانَدَ عَلَيْهِ

قسم منهم تبين لهم الحق وعاندوا عليه بعد أن بين لهم الله الحق في أنفسهم ، فهؤلاء في دعواهم واعتقادهم في أئمتهم مثل أئمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لأجل مقتضى الصورتين .

٢ - مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فَكْتَمَ أَمْرَهُ

وقسم منهم تبين لهم الحق فكتموا أمرهم فهم يعملون بعمل أئمتهم ويقولون بقولهم ظاهراً ، ولهم في أنفسهم أحوال متعددة منهم من يقرّ بخطأ أئمتهم ولكنه لملازمته لعملهم قد يختم له

بالسوء ، لأنّ العمل هو الذي يحدث الله به الصورة من إحدى الصورتين ، فإن كان يعمل بعملهم غير معتقد له بل إذا تمكن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن ، وإن كان لا يعتقد له ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق بنظر الله في يوم تقوم قيامته في حياته أو يوم القيامة ، وإن كان يعتقد له ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لأمر الله وإن تبين له الهدى فهو منهم ، لأن الأعمال السيئة ترين على القلب وتخرجه من الحق إلى الباطل : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

أي إلا قليلاً ممن كفر على جهل ولم يتبين له الحق ، أو إلا قليلاً من أحوالهم يؤمنون ولا ينفعهم لأنهم مقيمون على اعتقاد الكفر بعد البيان ، ومن هذا القسم الثاني أبو بكر بن قريعة من علمائهم ، وقد سئل عن ما هم عليه في خلوة فقال للسائل :

يَا مَنْ يَسْأَلُ دَائِبًا عَنْ كُلِّ مَسْأَلَةٍ سَخِيفَةٌ

لَا تَكْثِفَنَّ مُغْطَى فَلَربَّمَا كَشَفْتَ جِيفَةَ

وَلَرَبِّ مَسْئُورٍ بَدَأَ كَالطَّبْلِ مِنْ تَحْتِ الْقَطِيفَةِ

لَوْلَا حُدُودُ صَوَارِمٍ أَمْضَى مَضَارِبِهَا الْخَلِيفَةُ

(١) سورة المطففين ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨٨ .

وَسُيُوفُ أَعْدَاءِ بِهَا هَامَاتُنَا أَبَدًا نَقِيفَةً
 لَكَشَفْتُ مِنْ أَسْرَارِ آلِ مُحَمَّدٍ جُمَلًا طَرِيفَةً
 تُغْنِيكُمْ عَمَّا رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ
 وَأَرَيْتُكُمْ أَنَّ الْحُسَيْنَ أُصِيبَ فِي يَوْمِ السَّقِيفَةِ
 وَلَايَ شَيْءٍ أُلْحِدَتْ بِاللَّيْلِ فَاطِمَةُ الْعَفِيفَةَ
 وَلَمْ حَمَتْ شَيْخِيكُمْ عَنْ وَطءِ حُجْرَتِهَا الْمُئِنَّفَةَ
 آه لِبِنْتِ مُحَمَّدٍ مَاتَتْ بَغُضَّتِهَا أَسِيفَةَ
 إِنَّ الْجَوَابَ لِحَاضِرٍ لَكِنِّي أَخْفِيهِ خِيفَةَ^(١)

وكلامه هذا كما ترى ظاهر الإنكار عليهم والله أعلم بما في
 قلبه .

٣ - من لم يتبين له الحق

وقسم منهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء لا حكم لإقرارهم ولا
 إنكارهم حتى يتبين لهم الهدى في الدنيا أو في الآخرة فيلحق
 بأحد الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ، وكثير من هؤلاء
 شاهدناهم إذا رضي عليهم أو غضب علينا أثنى على أئمتهم
 وجعلهم الدعاة إلى الجنة ، وإذا غضب عليهم أو رضي علينا طعن
 عليهم وربما لعنهم .

(١) بحار الأنوار : ٤٣ / ١٩٠ ، وكشف الغمة : ٢ / ١٢٧ .

وإذا كانت أتباعهم على هذه الأقسام فلا يقال بقول مطلق إنهم قائلون بأن أئمتهم داعون إلى الجنة بلا خلاف .

قال عليه السلام :

فَتَّبَتْنِي اللهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ ^(١) عَلَى مَوَالَاتِكُمْ
وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ

أهمية الثبات على ولاية آل محمد عليهم السلام

مقتبس من قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ^(٢) .

وفي الكافي عن سويد بن غفلة عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الحساب في القبر : ... إلى أن قال : (فإذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما ، وأصواتهما كالرعد العاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له : مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيِّكَ وَمَنْ إِمَامُكَ ؟ فيقول : اللهُ رَبِّي

(١) في نسخة : ما بقيت .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧ .

والإسلام ديني ونبيي محمد صلى الله عليه وآله وإمامي علي ،
 فيقولان له : ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل :
 ﴿ يَثِّبُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الْآخِرَةِ ﴾ (١) الحديث .

وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام : (إنَّ الشيطان ليأتي
 الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو
 عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله : ﴿ يَثِّبُ اللَّهُ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الْآخِرَةِ ﴾ (٢) .

وغير ذلك من الأحاديث .

ولما كانت القلوب قد تزيغ وتتقلب أمر أهل العصمة عليهم
 السلام شيعتهم بأن يقولوا كل يوم : (يا مقلب القلوب والأبصار
 ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله) (٣) ﴿ رَبَّنَا لَا
 تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
 الْوَهَّابُ ﴾ (٤) .

- (١) مصباح البلاغة : ٣ / ٢٣٢ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٢٣ .
 (٢) من لا يحضره الفقيه : ١ / ١٣٤ ح ٣٦٠ ، وبحار الأنوار : ٦ / ١٨٨ ح ٣١ .
 (٣) مصباح المتعجد للشيخ الطوسي : ١٠٨ رقم ١٨١ ، ومستدرک الوسائل
 للنوري : ٤ / ١٦٩ ح ٤٤٠٢ .
 (٤) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .

لأنّ القلوب وسائر الممكنات إنّما تقوم بأمر الله ولا قوام لها من نفسها ، إلّا أن الأشياء مختلفة في لزوم الصفات لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها ، لأنّ الوصف إن كان للصورة الأولى الأصليّة كان لزومها أشدّ وانفكاكها أبعد وإن كان يجوز عليها ذلك .

ففي حديث التكليف الأوّل في عالم الذرّ في حكم : (قبض قبضةً بيمينه فقال للجنة : ولا أبالي ، وقبض قبضةً بشماله فقال للنار : ولا أبالي)^(١) ، واشترط لنفسه البداء في أصحاب الشمال ولم يشترط ذلك في أصحاب اليمين ، وذلك لأن الصفة اللازمة من أعمال أصحاب الشمال من الصورة الثانية التي هي الشجرة المجتثّة بخلاف الصفة اللازمة من أعمال أصحاب اليمين من الصورة الأولى التي هي الشجرة التي أصلها ثابت ، فالملزوم في المجتثّة أصله عدم ، أي مستند إلى الافتقار ، والملزوم في الثابتة أصله وجود ، أي مستند إلى الاستغناء بمدد الغنى ، ولذا كان اللزوم في الخير أشدّ من اللزوم في الشر ، والانفكاك في الخير أبعد من الانفكاك في الشر .

ولمّا استقرّ اليقين على معنى ما ذكر ممّا وصفهم به ونسبه إليهم وأنّه سبيل الهدى وطريق النجاة من النار وغضب الجبار

(١) ضمن حديث طويل للإمام الباقر عن أمير المؤمنين عليهما السلام ، انظر علل الشرائع : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ باب ٩٦ ح ١ .

وطريق النجاح والظفر بالجنان ورضى الرحمن ، اغتبط بما تفضل به عليه مولاه المتفضل المنان واستحقر نفسه في مقام عظمة هذه النعمة الكبرى ، سأل ربه الذي ابتدأه بهذا الفضل العظيم من غير استحقاق أن يُثبته عليه ما أبقاه يعني في الدنيا التي هي محلّ التبدّل والتغيّر ، لأنه إن لم يعصمه المتفضل ابتداءً غير ما بنفسه فيغيّر الله ما به من نعمة ، فإذا ثبتته على ذلك إلى الموت استقرّ الفضل مقرّه ولم يخف عليه بمجرى عادة الفضل .

ولمّا كان سبحانه لا يسأل عمّا يفعل وهو على ما يشاء قدير فإن أبقاه فهو ملكه أدامه على ملكه ، وإن شاء أن يغيّره فالملك له يتصرّف في ملكه كيف يشاء إذ لم يكن له شريك في الملك ، أمر بالدعاء بالثبوت في الدنيا التي هي محلّ التغيّر الكوني ، وفي الآخرة التي هي محلّ التغيّر الإمكانى ، والخلق كلّ له ، وفي قبضته في الدنيا والآخرة ودعاء منكر ونكير كما مرّ في الحديث للمؤمن مع أنه خرج من دار التغيّر الكوني بالثبوت في الدنيا والآخرة من ذلك القبيل ، لأن الآخرة والدنيا في التغيّر الإمكانى سواء ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(١) ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٢) ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٣) ، وإنما أمر بالدعاء مع أن السبب في

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٢٣ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

التثبيت الأعمال الصالحة ، لأنّ الدعاء هو الركن الأعظم من السبب من جهة أنه من القدر بمنزلة الروح ، والعمل بمنزلة الجسد كما قاله علي بن الحسين عليهما السلام لَمَّا سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : جَعَلْتُ فِدَاكَ أَبْقَدِرُ يَصِيبُ النَّاسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ بَعْمَلُ؟

فقال عليه السلام : (إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحسّ والجسد بغير روح صورة لا حراك بها ، فإذا اجتمعا قويا وصلاحا كذلك العمل والقدر)^(١) الحديث رواه في التوحيد^(٢) .

وفي كثير من النسخ (ما بقيتُ) مكان (ما حييتُ) والمراد من اللفظتين هو أنّ المراد بالحياة في دار الدنيا وبالبقاء دار الآخرة ، وإنما خصّ التثبيت بالدنيا لما قلنا : من أنّها هي دار التغيير الكوني ، فإذا سلم في الدنيا إلى أن خرجت روحه سلّم من التغيّر ، والانقلاب غالباً لمن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً .

أمّا من لم يمحض فحكمه موقوف على بلوغه مقام المحض سواء كان في الدنيا أو في الآخرة .

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٦ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١١٢ ح ٣٩ .

(٢) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : (٣٠٥ هـ) توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

نِجَاةُ مُحِبِّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وقوله عليه السلام : (على مواليتكم) .

المرادُ به المُوَالَاةُ الصُّورِيَّةُ ، ولهذا عطف عليها المحبَّة والدين ، والعطف يقتضي المغايرة ، ولو أُريد بها الولاية الحقيقيَّة لما عطف عليها المحبَّة والدين ، إذ كلُّ شيء مما يحبُّ الله ويريده من أحد من خلقه فهو من الولاية إلَّا أن يُراد بالعطف عطف الخاصِّ على العام كما قيل في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ (١) وعطفهما على : ﴿ فَكِيهَةٌ ﴾ مع أنهما منها لزيادة مزيَّة لأنَّهما لم يخلصا للتفكُّه ، لأنَّ ثمرة النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء ، كذلك المحبَّة والدين فإنَّ المحبَّة ربَّما تكفي عن ظاهر الولاية ، حتى أن الأخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها في النجاة يوم القيامة ، مثل ما رووا من طرق متعدِّدة : (إنَّما سمَّيت فاطمة لأنَّ الله فطم محبَّها ومحبَّ محبَّها ومحبَّ محبَّ محبَّها من النار) (٢) ، في عدة أحاديث لم يكن

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٦٨ .

(٢) وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إنَّ ابنتي فاطمة حوراء ، إذ لم تحض ولم تطمئ ، وإنَّما سمَّيها فاطمة ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ فطمها ومحبيها من النار) تاريخ بغداد : ١٢ / ٣٢٨ ، والفردوس : ١ / ٣٤٦ ح ١٣٨٥ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث التفاحة جاء فيه : (. . . فإنَّ ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة . قلت : =

عندي الكتاب الذي وجدتها فيه ، ولكن هذا محصل معنى أكثرها .

ومثل ما روي من طرقهم أيضاً كما رواه ابن شاذان^(١) عنهم ، وقد تقدّم ، ومن طرقنا أيضاً ما معناه : قال تعالى : (أقسم بعزّتي وجلالي أني أدخل الجنة من أحبّ علياً وإن عصاني ، وأقسم بعزّتي وجلالي أني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني)^(٢) والأحاديث في أن حبّهم منج من النار لا تكاد تحصى ، وكذلك الدّين فإنه في الظاهر غير الولاية .

= حبيبي جبرائيل ، ولمّ سُمّيت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال : سُمّيت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبّها ، وهي في السماء المنصورة وذلك قوله الله عزّ وجلّ : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الروم : ٤ ، ٥] يعني نصر فاطمة لمحبيها) : بحار الأنوار : ٤/٤٣ - ٥ ، ح ٣ .

(١) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مائة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراچكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم ٧١٢ .

(٢) رواه المصنف في الجزء الأول من شرح الزيارة ولفظه : (أقسم بعزّتي وجلالي أني أدخل الجنة من أحبّ علياً وإن عصاني ، وأنني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني) انظر كتاب الأربعين للقمي : ٧٥ ، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٢٧ / ١١ ح ٢٢ ، وروي أيضاً بلفظ : (لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني) ، مئة منقبة : ٧٩ المنقبة رقم ٤٦ .

وفي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام : (يسأل الميت في قبره عن خمس ، عن صلواته وزكاته وحجّه وصيامه وولايته إيانا أهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعليّ تمامه)^(١) .

وفي رواية عن أحدهم عليهم السلام ما معناه : (إذا دخل المؤمن في قبره دخل معه خمس صور ، صورة عن يمينه وصورة عن يساره وصورة من قبَلِ رأسه وصورة من قبَلِ رجله وصورة ترفرف من فوقه ، فيأتيه العذاب من عن يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه ، ويأتيه من يساره فتدفعه الصورة التي عن يساره ، ويأتيه من قبَلِ رأسه فتدفعه الصورة التي من قبَلِ رأسه ، ويأتيه من قبَلِ رجله فتدفعه التي من قبل رجله ، فتقول الصورة التي تُرْفَرِف من فوقه لهن ما نقص منكن فعليّ تمامه وإن عجزتم فأنا أكفيكم إياه) .

فقال السائل له عليه السلام : ما هذه الصور؟

فيقول عليه السلام : (أما التي عن يمينه فالصلاة وأما التي عن يساره فالزكاة وأما التي عند رأسه فالصيام وأما التي عند رجله فالسعي إلى المساجد وأما التي تُرْفَرِف عليه فولائتنا)^(٢) .

(١) الكافي : ٣ / ٢٤١ ح ٤٧٢٧ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٢٦٥ ح ١١١ .

(٢) بتفاوت في مستدرك الوسائل : ٣ / ٨٩ ح ٣٠٩٠ ، وبحار الأنوار : ٧٩ /

وأمثال ذلك من الأخبار وهي تدلّ على أنّ الدّين والأعمال غير الولاية ، والمراد بالولاية هنا ولايتهم وولاية مواليتهم والبراءة من أعدائهم ، ومحبتهم ومحبة محبيّهم وبغض أعدائهم وهي المرادة في هذا الكلام من الزيارة .

وأما الولاية المطلقة التي ما بقي أحدٌ من الخلق غيرهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن إلا وقع منه تقصير فيها في شيء من أحوالها ، فالمحبة والدّين وجميع الأعمال من التكاليف الشرعيّة والوجوديّة منها .

أهمية الثبات على حبّ آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (ومحبتكم) .

يُراد منه الدعاء بالتثبيت على محبتهم وهي في الحقيقة منبعثةٌ من الفؤاد لتفرّعها على المعرفة ، وإذا انبعثت عن غير الفؤاد لم تكن حقيقيّة بل يجوز أن تكون لغرض ، لأن المحبة الذاتيّة الحقيقيّة هي التي تكون لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت إرادة المحب أم خالفت ، لأنها ليست ملحوظة كما قلتُ في بعض قصيدة في الغزل :

فَإِنْ جَفَا وَإِنْ وَفَى وَإِنْ صَفَى فَهُوَ الْحَبِيبُ أَيَّ حَالٍ ارْتَضَى
يَتَّبَعُهُ قَلْبِي لَا أَحْوَالَهُ فَلْيُنَقِّ مِنْ أَحْوَالِهِ بِمَا يَشَاءُ

بيان المحبة الحقيقية

وهذه قد تكون عن معرفة ، وقد تكون عن جهل ، فإن كانت عن معرفة بصفات المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية يعني غير معللة إلا بأحد وجهين :

أحدهما : أن المحب وجد صفات المحبوب عين مطلوبه فتكون حينئذ المحبة حقيقية فإنه إذا أحب تلك الصفات كانت حقيقية غير معللة بغير المحبوب . فالمحسوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ، ومحبة الموصوف ليست حقيقية لأنها معللة بصفاته المطلوبة ، وإن وجدها غير المطلوبة أو وجد بعضها كذلك لم تتحقق الحقيقية إلا على الوجه الثاني الذي نذكره ، فالذات ليست مطلوبة والصفات كذلك ، فإذا أحب فهو لطمع أو خوف .

وثانيهما : أن يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات إلى شيء من صفاته وهنا تكون المحبة على الأصح حقيقية سواء وافقت صفاته أم خالفت ، وإنما قلتُ على الأصح ، لأن العلماء قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على أن المحبة إذا وقعت من شخص فإنها راجعة إلى نفس المحب وشهوته وهوى نفسه ، وإنما اختلفوا في محبته لله سبحانه هل يمكن أن تكون خالصة لله تعالى أم تكون كمحبة غيره ، فإنه إنما أحب الله تعالى ليدخله الجنة أو

ينجيه من النار أو ليقربه إليه أو يعلمه أو يرزقه ، وأمثال ذلك ، فتكون محبته راجعة إلى نفسه ، والأصح إمكان وقوعها لله خالصة بدون التفات نفسه ، لأن المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تعالى ، والشخص لا يكون عارفاً بالله سبحانه على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق إلا في حال لا يجد نفسه ولا شيئاً من الخلق كما قال علي عليه السلام : (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)^(١) .

وقال الصادق عليه السلام : (دنوّه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)^(٢) .

- (١) قال كميل بن زياد لعلي (عليه السلام) : (ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفئ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .
- (٢) مصباح الشريعة : ٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٣ ح ٥٦ . ولفظه فيهما : قال عليه السلام : (وحروف العبد ثلاثة : العين والباء والذال ، فالعين علمه بالله تعالى ، والباء بؤنه عما سواه ، والذال دنوّه من الله تعالى ، بلا كيف ولا حجاب) .

وهو معرفة النفس التي هي معرفة الرب ، وإن كانت عن جهل فقد تحصل الحقيقية إذا كان المحبوب حقيقة المحب والمحب فرعه أي خلق من فاضل طينته أي من شعاع نوره ، كمثل الشيعي مع أئمتة عليهم السلام فإنه ربما يسمع ذكرهم أو شيئاً من فضائلهم فيبكي لميل فؤاده ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وليس حين بكى عند ذكرهم رجاءً للثواب أو دفعاً للعقاب ، ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع إلى الأصل فهذه محبة حقيقية غير معللة بالأغراض ولا تكون من غير الفرع للأصل مع الجهل ، فلا تحقق منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعاً عن الله تعالى بمعنى أنه خلق من فاضل شعاعه ولا من فعله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، لأن المخلوق أصله من الإمكان والإمكان محلّ الفعل والفعل حدث بنفسه .

والحاصل قولي أولاً : وهي في الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرّعها على المعرفة ؛ تعريف للحقيقية ، لأن ما لم تكن من الفؤاد تكون طلباً لشيء من الأشياء في مظان وجوده ، ومحبة أهل البيت عليهم السلام الحقيقية موجبة للنجاة من النار ولدخول الجنة البتة .

وأما المحبة المعللة فتقبل في الدنيا . وأما في الآخرة فلا بد من الاختبار حيث الله يقول : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ﴿١﴾
الآية .

فالمعللة لا تبقى وإنما تبقى الأمور الحقيقية . وأما الأمور
العارضة فهي فانية لا تبقى إلى الآخرة وإلى هذا أشار تعالى :
﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

في أن المحبة الجزئية والكلية ولاية جزئية وكلية

فظهر لمن تدبر كلامي وفهم مرامي أن المحبة الجزئية ولاية
جزئية وهي المنبعثة من الفؤاد وهي أحد أفراد الولاية الكلية
والمحبة الكلية هي بعينها الولاية الكلية لأن الجزئية تولي الفؤاد ،
لأنها فرع المعرفة بقي تولي القلب باليقين والتصديق والتسليم ،
وتولّي النفس بالذكر الجميل والتخيّل الحسن ، وتولّي اللسان
بالحديث الحسن والكلم الطيّب ، وتولّي الأركان بالأعمال
الصالحة التي أمر الله بها ، فمجموع الجميع هو الولاية الكلية
والمحبة الحقيقية الكلية ، وهذه المذكورة في الزيارة هي الجزئية
لعطفها على الولاية وعطف الدين عليها أو على الولاية والعطف
مقتض للمغايرة .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٦٧ .

دعاء الله للتثبيت على طاعة آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (ودينكم) .

يُراد به الطَّاعَة والجزاء ، بمعنى أسأل الله أن يُثَبِّتني على طاعتِكُم ، ولو أُريد بعطف المحبَّة والدين العطف التفسيري جاز كما ذكرنا هناك في المحبَّة الكلِّيَّة ، فيكون المراد بالدين ما فسره به بعضهم بأنه وضعُّ إلهي لأولي الألباب يتناول الأصول والفروع قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١) .

والمراد بالإسلام هنا الإيمان الكامل كما يدل عليه قول أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله على ما في الكافي : (لأنسبَنَ الإسلام نسبةً لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك : إنَّ الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو العمل ، والعمل هو الأداء . إنَّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربِّه فأخذه ، إنَّ المؤمن يُرى يقينه في عمله ، فوالَّذي نفسي بيده ما عرفوا أمرَهُمْ ، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة) (٢) انتهى .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ٢٢٢ ح ١٣٥ ، والكافي : ٢ / ٤٥ ح ١ .

بيان مراتب الولاية الكلّية

فهذا الإسلام هو الإيمان الكامل وله مراتب مختلفة غير متناهية وهي مراتب الولاية الكلّية .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله تعالى وضع الإيمان على سبعة أسهم : على البر^(١) والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم ، ثم قسّم ذلك بين الناس فمن جعل فيه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل ، وقسم لبعض الناس السهم ، ولبعض السهمين ، ولبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى سبعة) ثم قال : (لا تحمّلوا صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم) ثم قال : (كذلك حتى ينتهي إلى السبعة)^(٢) .

وفيه عن شهاب قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يَلُمُّ أحدٌ أحداً) .

فقلتُ : أصلحك الله وكيف ذلك ؟

قال : (إنَّ الله تعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين

(١) في بعض المصادر : الصبر .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٤٢ ح ١ باب درجات الإيمان ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ١٦ / ١٦٤ ح ٢١٢٤٨ ، ومشكاة الأنوار : ١٦٤ .

جزءاً ، ثم جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أجزاء ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عَشْرَ جُزءٍ ، وفي آخر عَشْرِي جُزءٍ حتى بلغ به جزءاً تاماً ، وفي آخر جُزءاً وعَشْرَ جُزءٍ وآخر جُزءاً وعَشْرِي جُزءٍ وآخر جُزءاً وثلاثة أعشار حتى بلغ به جزأين تامين ، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرْفِعِهِم تسعة وأربعين جزءاً ، فمن لم يجعل فيه إلا عَشْرَ جُزءٍ لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العَشْرَيْنِ ، وكذلك صاحب العَشْرَيْنِ ، لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار وكذلك من تَمَّ له جُزءٌ لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزأين ولو علم الناس أن الله تعالى خلق الخلق على هذا لم يَلْمُ أحداً (١) انتهى .

فتأمل في هذه المراتب التي هي الإيمان الذي هو الإسلام الذي هو الدين ومع هذا فكم فيه من خبايا في زوايا هي من الولاية الكلية ، وفي الحب بالنظر إلى أعلى مراتبها كذلك ، لكن هذه الفقرات بناها عليه السلام على ما هو المَتَعَارَفُ الظَّاهِرُ .

(١) الكافي : ٢ / ٤٤ ح ١ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٣١٤ .

قال عليه السلام :

وَوَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ
وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ

بيان معنى توفيق الله تعالى للعبد

أقول : توفيق الله [هو] توجيه الأسباب نحو الخير المطلوب ، والأصل في ذلك أن الله تعالى جعل لكلّ شيء سبباً وهي من دواعي علّة بدئيه من جهة الفيض والتمكين ، ومن جهة القبول والتمكّن ، وقد جعل لكلّ شيء ضدّاً فجعل من جهة الضدّ من دواعي قبضه وتخليته مانعاً ، والأسباب والموانع ناقصة الوجود والتأثير ولا تتم فيهما إلا بالتعلّق بالأشياء المقدّرة بها ، ولا يكون المانع أقوى من السبب المقتضي إلا إذا تساويا في الرتبة والوقت والمكان والكمّ والكيف والجهة ، فتبقى الأسباب المثبتة والموانع النافية شائعة في كليّاتها معلقة في أصولها غير متميّزة في أنفسها ، حتى ترد المشيئة بالإذن فيتوجّه السبب إلى المسبّب الإمكانى بالتمكين ويبقى المسبّب مغموساً في بحر الكمون حتى يتوجّه نور السبب إلى تقدير المسبّب بالقبول والتمكّن ، أو ترد الإرادة بالمنع فيتوجّه المانع إلى الشيء

الإمكاني بالصرف ، فإن وردا في مشهد المتممات الستة انتفى الإيجاد لقوة المانع ، وكذا إن ورد المانع قبل وإن ورد السبب في مشهد المتممات الستة قبل المانع ، وجب الإيجاد ولا حكم لورود المانع إلا للمحو إن كان صالحاً للكُلِّ أو للبعض .

في بيان أسباب التوفيق

ثم اعلم أن الأسباب قد تكون بسيطةً بمعنى أنها لا تحتاج في تأثيرها إلى متممات من جهة القوابل وهي ما سبق به الكتاب من العناية الأزليّة ، وقد تكون مُركّبةً بمعنى أنها تحتاج في تأثيرها إلى متممات من جهة القوابل ، إمّا لكونها قليلة في جانب المسبّب أو لوجود مانع فيحتاج إلى مُرَجِّح للمقتضى عليه ، ولما كان المؤمن خُلِقَ من فاضل طينتهم^(١) ، بدليل محبّته لهم وولايته والتسليم والردّ إليهم كما سمعت ثبت المقتضى ، وهذا لا شكّ فيه ولكن قد ثبت في العقل ، وفي النّقل أنّ كلّ شيء فهو مؤجّل الوجود

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار) المحتضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

بمعنى أنّ ظهوره في الكون موقت مضبوط الأوّل والآخر والأشياء مختلفة فمنها ما وقته طويل يبقى إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار .

ومنها : إلى البرزخ إلى أوله أو أوسطه أو آخره ، ومنها إلى الموت .

ومنها : ما ينتهي في الدنيا وهذه الأسباب المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمناً خمس سنين ثم يتغيّر كالمعارين نعوذ بالله من سخط الله ، ومنهم من يتغيّر عند خروج نفسه ، ومنهم الثابت المستمرّ إلى أن يدخل الجنة ، ولما ثبت في العقل والنقل أنّ الله مالك الأمور وهي في قبضته هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما أقدّره عليه ، إذ لا بقاء لشيء إلا بمدده الابتدائي في كلّ آن أبداً وإلا لكان مستغنياً عن الله تعالى ، ولهذا وجب على المطيعين أن يخافوا مكر الله وإلا كانوا ، عاصين ووجب على العاصين الرجاء في الله وإلا كانوا كافرين ، وثبت أنّ غير المعصومين مزجت طينتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاصي ، وثبت أنّ أعظم الأسباب المقتضية بل جُلّها بل كلّها الأعمال الصالحة للخير والسيئة للشرّ ، وثبت أنّ الدعاء والانقطاع من أشدّ الأعمال تأثيراً حتّى أنه جعله تعالى هو العبادة فقال تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١﴾ .

وثبت أن القلوب تزيع فعن الكاظم عليه السلام في حديث هشام : (يا هشام إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(٢) حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها ^(٣) الحديث .

وفي العياشي ^(٤) عن الصادق عليه السلام : (أكثرُوا من أَنْ تقولوا ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ^(٥) ولا تأمنوا الزَّيغ) ^(٦) انتهى .

في أن ثبات القلوب بيد الله تعالى

وإنما كانت تزيع لأن ثباتها بيده تعالى ، وللطخ الخبيث المقتضي للأعمال الخبيثة التي شأنها الرين على القلوب ثبت على

- (١) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .
- (٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .
- (٣) تحف العقول : ٣٨٨ ، وبحار الأنوار : ١ / ١٣٩ .
- (٤) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .
- (٥) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .
- (٦) بحار الأنوار : ٩١ / ١٨١ ح ٨ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٦٤ ح ٩ .

كلّ مؤمن أن يسأل الله أن يُثبته على دينه ، ولما كان ما ذكره عليه السلام في كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة الإيمان والولاية والمحبة والدين وظاهرها وباطنها سأل الله أن يثبته على ذلك .
ولما كان ذلك كله عبارة عن طاعتهم سأل الله تعالى أن يوفقه لها ليكون الدعاء متمماً لما نقص من مقتضى كونه وتمكينه ، ومن مقتضى قابليته وتمكّنه .

معنى الشفاعة وبيان أصحابها

وقوله عليه السلام : (ورزقني شفاعتكم) .

الرزق ما ينتفع به ، ولما كان جميع ما خلق الله تعالى من الجواهر والأعراض من المعاني والأعيان من كلّ شيء إنّما خلقه بمشيئته وإرادته ، وذلك إما يحبه أو يكرهه وكلّ شيء أحبه فقد دلّ عليه وأمر به وكلّ شيء كرهه فقد دلّ عليه ونهى عنه ، وكلّ ذلك لمصلحة عباده من فعل أو ترك فما أحبه فقد أمر به وما أمر به فهو نافع للمأمور وتركه قد يكون مضرّاً به ، أو يكون مانعاً من الكمال غير مضرّ بالتمام ، وما كرهه فقد نهى عنه ، وما نهى عنه ففعله ضارّ للمنهى عنه ، وقد يكون تركه نافعاً له في تمامه أو في كماله بعكس المأمور به .

فالرزق إذا أُريد به ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام رزقاً وإن احتسب عليه من رزقه ، فإنه يحاسب عليه ،

خِلافاً لِلْعَامَّةِ حَيْثُ جَعَلُوا الْحَرَامَ مِنَ الرَّزْقِ فَإِنَّهُ مِمَّا يَنْتَفَعُ بِهِ وَغَلَطُوا ، فَإِنَّهُ وَإِنْ اسْتَقَامَ بِهِ الْبَدَنُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ اللَّهَ احْتَسَبَهُ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ وَلَكِنَّ الْقَلْبَ وَالصَّدْرَ وَالدِّينَ لَا تَسْتَقِيمُ بِهِ بَلْ يَرِينُ عَلَى الْقَلْبِ وَيُضَيِّقُ الصَّدْرَ بِتَعَارُضِ دَوَاعِي الْحَقِّ مِنْ تَأْثِيرِ الْفِطْرَةِ الْحَقِّ ، وَدَوَاعِي الْبَاطِلِ مِنْ تَأْثِيرِ الْغِذَاءِ الْحَرَامِ ، فَسَأَلَهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ مَا يَنْتَفَعُ بِهِ فِي تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ وَالشَّفَاعَةَ مَأْخُودَةً مِنَ الشَّفَعِ وَهُوَ غَيْرُ الْوَتْرِ .

وفي القاموس الشفع غير الوتر وهو الزوج ، وقد شفعه كمنعه ويوم الأضحى وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ (١) هو الخلق لقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ (٢) أو هو الله لقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ (٣) انتهى (٤) .

أقول : المراد من نقل الفيروزآبادي عنه أنّ الله سبحانه أقسم بنفسه فقال : ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ فإنه تعالى هو الشفع لأنه ما يكون شيء من خلقه واحد أو أكثر إلا هو تعالى معه ، فقد شفّع كل شيء من خلقه وهو تعالى وثرٌ ، أي على ما هو عليه في عزّ

(١) سورة الفجر ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٧ .

(٤) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٣ / ٤٥ الشفع .

وحدانيته تعالى ، فمعنى الشفاعة أن ينضمّ إلى الشخص المشفوع له غيره في بلوغ مطلوبه أو دفع محذوره ، فسأل الله تعالى أن يرزقه شفاعتهم عليهم السلام بأن يضمّهم الله تعالى إليه في نيل جميع مطالبه ودفع جميع ما يخاف ويحذر لأنهم كما روي عنهم هم الشافعون .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن علي عليه السلام قال : (إنَّ للجنة ثمانية أبواب باب يدخلُ منه النبيون والصدّيقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحّبونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط وأنا أدعو وأقول : ربِّ سلِّم شيعتي ومُحبّي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا ، فإذا النداء من بطنان العرش قد أُجيبَتْ دعوتُك وشُفِّعَتْ في أمّتِكَ ، ويشفع كلُّ رجلٍ من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه ، وباب يَدْخُلُ منه سائر المسلمين ممن يشهد ألا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت)^(١) انتهى .

بيان شفاعَةِ النبي وآله عليهم السلام

وإنما قال : (ورزقني شفاعتهم) لأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يشفع لأهل بيته عليهم السلام ليؤذن لهم بأن يشفعوا فيشفعون

(١) الخصال للصدوق : ٤٠٨ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٩ ح ١٩ .

لشيعتهم بأن يشفعوا وشيعتهم بإذنه عن أئمتهم عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله تعالى يشفعون لمن شاؤوا ، وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام : (والله لنشفعنَّ للمذنبين من شيعتنا^(١) حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾^(٢))^(٣) .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : (وإنَّ الشفاعة لمقبولة وما تُقبَلُ في ناصب ، وإنَّ المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول : يا رب جاري كان يكفّ عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى : أنا ربُّك وأنا أحقُّ مَنْ كَافَأَ عنك فيدخله الله الجنَّة وما له من حسنة ، وأن أدنى المؤمنين شفاعةً ليشفع لثلاثين إنساناً)^(٤) الحديث .

وفي المجمع عنه صلى الله عليه وآله : (إنَّ الرجل يقول في الجنَّة ما فعل صديقي فلانٌ وصديقه في الجحيم ؟ فيقول الله تعالى : أخرجوا له صديقه إلى الجنَّة فيقول من في النار : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾^(٥) انتهى .

-
- (١) في بعض المصادر : عصاة شيعتنا .
(٢) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٠٠ ، ١٠١ .
(٣) تفسير القمي : ٢ / ١٢٣ ، وشرح الأخبار : ٣ / ٥٧٢ ح ١٣٠٤ و ١٣٠٥ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٨١ ح ٨٤ .
(٤) الكافي : ٨ / ١٠١ ح ٧٢ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٥٦ ح ٧٠ .
(٥) تفسير مجمع البيان : ٧ / ٣٣٨ ، وتفسير جوامع الجامع : ٢ / ٦٨١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦١ ح ٦٥ .

فقلوه : (ورزقني شفاعتكم) ظاهره أن تشفعوا لي في ذنوبي .

ويحتمل أن يُراد منه أن تشفعوا لي لأكون شافعاً لأهلي وجيراني وأصدقائي .

شفاة علماء الشيعة

ويمكن أن يقال إن العارف العالم هو من أهل الشفاة كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) كما دلّت عليه النصوص وشهدت به العقول ، لا يمنعه من ذلك إلا المعاصي ، فإذا شفّعوا له في ذنوبه كان شافعاً بإذنهم ، وربّما يشفعون لمذنب ويكون من أهل الجنة ولا يكون شافعاً بإذنهم لأنّه لم يكن عالماً عن بصيرة ، على أنّه لو كان كلّ واحد شافعاً لكان كثير شافعين مشفوعاً لهم ، فيلزم في كثير من المواضع الدور لتوقف كونه شافعاً على كونه مشفوعاً له .

ثم إذا علم أن أهل الشفاة أي الذين يأذنون لهم أئمتهم لا يكونون من جهال شيعتهم ، فعلى ظاهر الحال أن القائل لهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلاً بحالها ، ومن لم يكن جاهلاً بحالها فهو ممّن يصلح للشفاة البتّة ، فيترجّح بهذا اللّحاظ إرادة أن يشفّعوا له لكي يكون شافعاً .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٨٦ .

قال عليه السلام : (وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ) .

أقول : يُراد من خيار الموالي [وهو] قسمان :

بيان المراد من خيار الموالي

الأول : الأبدال سمّوا بذلك لأنهم على ما قيل : لا يخلو العالم من أربعين منهم لبقاء النظام ، وإن كان في بعض الأوقات قد يزيدون لأنهم قالوا لا بد لبقاء النظام من قطب وهو الغوث وهو محلّ نظر الله من العالم ، ومن أركان أربعة تتلقّى عنه ما يتلقّى من الوحي والإلهام فيما يتعلّق بتدبير العالم من خلق ورزق وحياة وممات وتكليف على نحو ما أشرنا إليه سابقاً من أنّ القطب هو خزانة المالك ، بمعنى أنّ ما أراد إبرازه وإيجاده وحياته ومماته ورزقه وتكليفه وغير ذلك من متعلّق الإرادة فقد أنهى علم ذلك كلّه إلى قطب العالم عليه السلام ، والأركان الأربعة تتلقّى منه وتؤدي أحكام ذلك على ما حدّد الله لوليّه عليه السلام .

ولا بدّ من أربعين بدلاً وإن كان قد يزيدون لكنّهم لا ينقصون ، فإن مات واحدٌ من الأربعين تفضّل الله على واحد من النجباء فعلى درجته حتّى يكون بدلاً من الذي مات ، فهو على هيئته وعبادته حتى يكون مثله ، ولهذا يسمّى بدلاً .

ولا بدّ من نجباء سبعين لا أقل من ذلك ، ولا بدّ من ثلاث

مئة وستين صالحاً ، ولم أجد هذا التفصيل من طرقنا وإن نقله بعض علمائنا ، وظنني أنه من طرق العامة لأن المتصوفة منهم ذكروه في كتبهم .

وإنما وجدنا من طرقنا ما رواه صاحب كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال : (يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الإمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً)^(١) الحديث .

والمراد بالإمام هو القطب ، وبالأركان الأربعة ، الأركان المذكورة وبالنقباء الأبدال الذين قالوا : إنهم أربعون ولم نجد في كتبنا مما فهمتُ ووقفتُ عليه ما يُشير إلى الأربعين ، وإنما تشير إلى أنهم ثلاثون في قوله عليه السلام : (ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة) ، كما رواه في الكافي^(٢) .

والحاصل : أن القسم الأول من خيار الشيعة الأبدال وهم النقباء في حديث^(٣) علي بن الحسين عليه السلام .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣ ، ومستدرک سفينة البحار : ٧ / ١٨٠ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٣٤ ح ١٦ ، باب الغيبة .

(٣) المتقدم هنا .

والقسم الثاني : النجباء .

وفي بعض أحاديثنا سَمَّوا عليهم السلام الأوّل بالخصيصين والثاني بالخواصّ ، وسَمَّاهم علي بن الحسين عليه السلام بالنّقباء والنّجباء ، وقد تقدّمت الإشارة إلى أنّ الخواصّ قد لا يعرفون مقام الإمام عليه السلام في رتبة المقامات والمعاني والأبواب ، وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والإجمال ، وفي الحقيقة ما معرفتهم إلّا محض التسليم لما يُدرك من مفاهيمها ، وما أدرك من مفاهيمها لا يطابق المصداق الحقيقي ، ولهذا ورد (لو يعلم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره)^(١) ، لأن سلمان من الخصيصين وأبو ذرّ من الخواصّ والخصيص يحتمل معرفة المقامات والمعاني والأبواب .

وقوله : (وجعلني من خيار مواليكم) يعني بأن يوقّني لطاعتكم بحيث لا أعصيكم في شيء فإنّي إذا كنتُ كذلك فإن فتح الله لي باب ما غلقته عني حُجِبُ الغيوب كنتُ من الخصيصين

(١) قال الصادق عليه السلام : (والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ، إن علم العلماء صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء) أصول الكافي : ١ / ٤٠١ . وأوّل السيّد المرتضى الحديث بأن معنى : (لقتله) أي من شدّة الحبّ . غرر الفوائد : ٤١٩ .

وإلا كنت من الخواص ، وفي الغالب أن المؤمن إذا لازم طاعتهم انفتحت له أبواب الغيوب ونال المطلوب ، وفي حديث الأسرار قال تعالى : (يا أحمد إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة فإن كان كافراً تكون حكمته حجةً عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمة ، فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فأول ما يبصره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره وأبصره في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان في مواضع وأبصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل)^(١) انتهى .

هذا إذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السموات والأرض والتفكر في آثار الصفات .

وأما إذا كان همّه العبادة والطاعة وامثال الأوامر واجتناب المناهي وإصلاح أمر دينه وآخرته ولم يكن كثير التدبر في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله سبحانه فإن مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيصين لأنه لم يفتح له أبواب الغيوب ، وهذا الزائر سأل الله أن يجعله من خيار موالئهم ، وإذا استجاب الله له وضع في موضعه اللائق به من القرب ، على العبد أن يسعى لإصلاح شأنه وليس عليه أن يكون موقفاً .

(١) مستدرك الوسائل : ١٦ / ٢١٩ ح ١٩٦٤٧ ، والجواهر السنوية للحر العاملي :

بيان معنى الدعاء إلى الله تعالى

وقوله : (التابعين لما دعوتم إليه) آل محمد صلى الله عليه وآله دعوا إلى الله سبحانه كما أراد ، والدعاء إلى الله تعالى إلى معرفته ومعرفته ما يصح عليه ويمتنع منه ، ومعرفته أنبيائه وحججه وملائكته وكتبه ، ومعرفته أوامره ونواهيه ومعرفته ما أراد وأحب من خلقه وما كره وسخط ، وطاعته وامثال أوامره ونواهيه وإجابته إلى ما دعا إليه على السنة أنبيائه وأوليائه صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ، والتابعون لما دعوا إليه هم المستجيبون لهم بالقبول والطاعة والامتثال ، كما أخبر الله سبحانه في كتابه فقال : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(١) أي إذا دعاكم فاستجيبوا لا فأجيبوا ، لأن الاستجابة تستلزم الإجابة والامتثال ، والإجابة لا تستلزم الامتثال ، فمعنى (التابعين) المؤتمنون بكم في جميع أحوالكم وأعمالكم وأقوالكم واعتقاداتكم مما يتعلق بالنفس والمال والنسب والعرض والدنيا والدين والآخرة ، فمن فارقهم في شيء متعمداً رداً عليهم في شيء مما ذكر خرج من أمان الله إلى غضب الله وسخطه : ﴿ وَمَأْوِلُهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾^(٢) ، ومن فوض

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٢ ، وسورة الأنفال ، الآية : ١٦ .

الأمر في جميع ما ذكر لم يفارقهم في شيء عن عمد رداً عليهم فالجنة مرده وإن أتى بذنوب الثقلين .

قال عليه السلام :

وَجْعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصِّرَ آثَارَكُمْ
وَيَسْلُكَ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (يقتصر) أي يتبع ، انتهى .

حقيقة اتباع آثار آل محمد صلوات الله عليهم

أقول : سأل الزائر المؤمن ربّه أن يجعله ممّن يقتصر آثار آل محمد صلى الله عليه وآله ، ومعنى (يقتصر) يتبع مستخبراً أو مطلقاً ، وليس المراد أنّ الاستخبار الواقع حالاً علّة للاتباع بل الاستخبار أحد معلولات الاتّباع ، وإنّما المراد أن يكون متّبعاً حقيقياً أي لا يكون في حال غير متّبِع فيكون فيها مستقلاً ، نعوذ بالله من طلب الاستقلال بدونهم فإنّ من شدّ عنهم شدّ إلى النار ، لا فرق في هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد ، وليس القول

بوجوب أخذ المعارف والأصول الدينيّة عن العقل مُنافياً لما نقوله ، لأنّ الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم ، والعقل إنما حكم له بإصابة الحق لأن نوره من نورهم ، ألا ترى من يدّعي العقل من أعدائهم بل ربّما تشهد له أنت بالعقل الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق ، وكذلك كثير من أهل الملل والانتحال من الكفار والمسلمين ، مع أنّهم لا يدركون بعقولهم في اعتقاداتهم إلاّ الاعترافات الباطلة مثل مميت الدّين بن عربي في فتوحاته المكية بل حتوفاته^(١) .

وفي الفصوص وغيرها مع ما هو عليه من شدة الرياضات ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب أشباه العلماء ، فاعتقدوا حقيقة اختياراته وتركوا كلام أهل العصمة عليهم السلام : ﴿ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرَكَ تَطْهِيراً ﴾^(٢) وهم يعتقدون فيهم أنّ روح القدس لا يزال معهم يسدّهم^(٣) عن

(١) الفتوحات المكية : ٢ / ٥٤٠ باب ٢٣٨ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٣) في الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدّهم وليس كلّ ما طلب وجد) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٥١ - ٤٤٥ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد آية المؤمن ١٥ . وعن الإمام العسكري عليه السلام في =

الخطأ والغفلة والسّهو والنسيان ، ومع هذا فيتركون كلامهم وحكمتهم ويرون رأي هذا الملحّد وليس هو على مذهبهم بما مؤّه لهم من العبارات وزين لهم مزخرف الاعتقادات حتى أنّه قال : بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا به وقال : بأنّ أهل النار مرجعهم إلى النعيم وقالوا به ، وحكم بأن فرعون مات مؤمناً طاهراً مطهّراً واستحسنوا كلامه حتى قال الملا صدرا الشيرازي^(١) : هذا كلام

= قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام وحكيمة : (فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : يا عمّة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه وناولته لسانه فشرب منه ، ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه ورديه إلي) قالت : فتناولته أمه فأرضعته فردته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : (احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً) فتناولته الطير وطار به في جوّ السماء واتبعه سائر الطير فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : (أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى) فبكت نرجس فقال لها : (اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلّا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾) [القصص : ١٣] قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير؟ قال : (هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوقفهم ويسددهم ويربيهم بالعلم) . روضة الواعظين : ٢٥٩ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٤٢٩ باب ٤٢ ح ٢ ، والأنوار النعمانية للجزائري : ١٨ / ٢ .

(١) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز . توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م . رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهرى ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، =

يُشَمُّ منه رائحة التَّحْقِيقِ وقال ما معناه : إنّ السامري جرى في صنعه العجل على محبة الله ، لأن الله سبحانه يجب أن يعبد في كلّ صورة وقال : إنّ علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال به الملا محسن الكاشي في الوافي^(١) في باب الشقاوة والسعادة وقال : بأن مشيئة الله أحديّة التعلّق ، يعني ليس له إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل لثلا ينقلب علمه جهلاً ، وقال به الملا محسن في المكان المشار إليه من الوافي في مقام بيان أنّ قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٢) إنّما فرض إمكان هداية الجميع راجع إلى حكم العقل بأن الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام ، وفي نفس الأمر ليس للحقّ فيه إلّا أمر

= والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية . الفوائد الرضوية للقمي : ٣٧٨ ،
وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

(١) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكّلة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم . ٩٢٥

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩ .

واحد ، قال قبل هذا الكلام : فمشيئته أحديّة التعلّق ، وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم ، والمعلوم أنت وأحوالك ، انتهى كلامه .

وما انتهى هو عن غيّه وهذه عبارة ابن عربي في الفصوص نقلها في الوافي^(١) وذكر في فتوحاته المكيّة منكرات من القول والاعتقاد يضيق بذكرها المقام ، وقد قيلها كثير لدقّة فهمه وعظم تمويهه ، حتى أنّ فخرهم وشرفهم عندهم فهم كلامه فضلاً عن أن يردّوه ، وكلّه في مقابلة كلام أئمّتهم عليهم السلام ويؤوّلون كلام الإمام عليه السلام ويردّونه إلى كلام ابن عربي وعبد الكريم الجيلاني^(٢) وأمثالهما ، ولو كان العقل يستقل في إدراك شيء من الاعتقادات بدون أنوارهم صلّى الله عليهم لا هتدى هؤلاء ، وأتباعهم ولو عاينت ما كنّا نعاين لرأيت قطعاً أنّ العقول التي في جميع من سواهم لا تستغني عن مددهم ونورهم حتى في أمر البيع والشراء والأكل والشرب والخياطة وجميع الصناعات والزراعات ، فضلاً عن أمر الاعتقادات ، ورُبّ قائل : نحنُ لا نحتاج إليهم

(١) شرح فصوص الحكم للقيصري : ٥٩٠ .

(٢) هو الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الجيلي أو الجيلاني والجيلاني أو الجيلي نسبة لجيلان من أعمال فارس . ولد سنة ٧٦٧ هـ - ١٣٦٥ م وقيل سنة ٧٧٧ هـ ومات سنة ٨٠٥ هـ - ١٤٠٢ م ، انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٣١٣ ، وكشف الظنون : ١٥٢٥ .

عليهم السلام في شيء من أحوال الاعتقادات وإنما نحتاج إليهم في الشرعيات فينبغي أن يقال له :

إِذَا كُنْتَ مَا تَدْرِي وَلَا أَنْتَ بِالَّذِي
تُطِيعُ الَّذِي يَدْرِي هَلَكْتَ وَلَا تَدْرِي
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا بِأَنَّكَ مَا تَدْرِي
وَأَنَّكَ مَا تَدْرِي بِأَنَّكَ مَا تَدْرِي

أَمَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ عِلَلُ الوجود الكوني فكيف يكون معلول بدون علة؟ ، وقد أشرنا إلى أدلة ما ذكرنا فيما قبل فراجع .

بيان اتباع سبيل آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (وَيَسْأَلُكَ سَبِيلُكُمْ) .

المراد بالسبيل هنا في الظاهر هو الولاية الظاهرة من أمر الدين من أحكام الإسلام والإيمان في الدنيا والآخرة مما قرّره بالقيام به على حسب ما أمرهم الله تعالى به من التبليغ والتعريف ، والأمر بما أمر الله سبحانه والنهي عما نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والآداب الشرعية والأخلاق الإلهية ، وترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغي من الأخلاق الذميمة ، حتى أشادوا الدين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل ، فهذا ومثله سبيلهم وسبيلهم في كل شيء قصدٌ وهي أقصر الطرق وأقربها إلى الله تعالى ، والسبيل في الباطن هو الإمام عليه السلام

وولايته ، ومعنى السلوك على الأول أتباعه في جميع ما جعل الله له من الإمامة في أحوال الدنيا والدين والآخرة ، وعلى الثاني القيام بمقتضى أحكامها من المحبة لهم ولأوليائهم والبغض لأعدائهم والتابعين لهم .

قال عليه السلام : (وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ) .

في : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١) قيل : اذللنا عليه وثبتنا .

وعن الصادق عليه السلام : (أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمبلغ إلى جنتك من أن نتبع هوانا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك)^(٢) ، انتهى .

معاني الهداية

فالهداية بمعنى الإرشاد والدلالة الموصلة إلى المطلوب ، أو إلى ما يوصل إلى المطلوب ، والظاهر أنه يكون ذلك في المتعدي بنفسه ، وفي المتعدي باللام وبإلى والفرق بينهما مدخول وقوله تعالى : ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣) يرد قول من

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٧٣ ح ٦٥ ، ومعاني الأخبار : ٣٣ ،

ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٤٩ ح ٣٣١٧٩ .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٠ .

فَصَلَّ وفرق ، لأنَّ المراد بالحقِّ والطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا المُوصل إلى المطلوب ، وكذا ظاهراً قوله : (ويهتدي بهداكم) أنَّ المراد به الحق لا المُوصل إليه لأنَّه لا يسأل من الله أن يُوقِّفه إلى ما يُوصِلُ المطلوب لأنَّ المُوصل إلى المطلوب هو تبيين طريق الخير والشرِّ كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴾^(١) فإنَّ المراد به تعريف طريق الخير وتعريف طريق الشرِّ ولم يسأل هذا ، وأمَّا التوفيق لطاعتهم حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا ، فإنَّ ذلك هو المطلوب لا الجنَّة كما قاله الأكثرون ، وإن سلّمنا فمطلوب الداعي صحَّة اتباعهم وسلوك طريقهم ، كما هو صريح هذه الكلمات والمعلوم منها هو اقتصاص آثارهم وسلوك سبيلهم والاهتداء بهديهم ، وأمَّا النعيم في العُقْبَى من جميع ما أعدَّ الله فيها للمطيعين فهو آثار تلك ولوازمها وعوارضها .

ففي الحديث ما معناه لم يحضرني أن الصادق صلوات الله عليه سمع رجلاً من الشيعة يقول : اللهم أدخلني الجنَّة ، فقال عليه السلام : (أنتم في الجنَّة ولكن سلّوا الله ألا يخرجكم منها إنَّ الجنَّة هي ولايتنا)^(٢) انتهى .

(١) سورة فصلت ، الآية : ١٧ .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ١٦١ ح ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٠٢ ح ١١ وفيهما : (أستم تقرون بولايتنا !! هذا هو معنى الجنّة) .

وإنما قلنا : إن المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظراً إلى الصحيح من الأقوال في أنّ الأعمال هل تجسّم وهي الثواب والعقاب كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) أم هي غيرها ، وقد جعل الله لكلّ عمل أجراً معيّنًا ، إذا كان يوم القيامة وكشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة كلّ جزاء لعمله الموجب له على كمال العدل المستقيم ، أم الأعمال صور الثواب والعقاب ، ومعنى هذا أن كلّ شيء فله مادّة منها يخلق ، وله صورة عليها يخلق ، وله إيجاد فيه يخلق ، وله حياة لها يخلق ، فلا بدّ من هذه العلل الأربع لا يكون بدونها :

علل إيجاد الأشياء

١ - العلة المادّية

فالأولى : العلة المادّية وهي أمر الله سبحانه ونهيه ، وذلك مادّة الثواب والعقاب كما تقوله أنت : إن الوجود الذي هو خير كلّهُ هو مادّة المؤمن والكافر فهو مع الطاعة مؤمن وإيمان ، ومع المعصية كافر وكفر .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٣٩ .

٢ - العلة الصورية

والثانية : العلة الصورية وهي فعل المكلف لأنه إن وافق الأمر والنهي كان إيماناً وطاعةً وكان مقبولاً فيخلق الله منهما بالعلة .

٣ - العلة الإيجابية

الثالثة : التي هي العلة الإيجابية التي فيها يخلق كما قبل كما أشار إليه سبحانه حين عاتب الكفار من النصارى حيث لم يفهموا ما أراد الله منهم بالقيام به وقالوا : نحن لم نفهم ذلك ، لأن قلوبنا أنت خلقتها مطبوعاً عليها ، فردّ سبحانه عليهم وقال : لم أخلقها كذلك إلا بأعمالهم وإنكارهم ولو أطاعوا ولم ينكروا لفتح عليهم باب الفهم والتوفيق ، فقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾^(١) فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا إلا الكفر والإنكار ، فخلق في العلة الفاعلية للرابعة التي هي العلة الغائية ، وهي التي كلّ الخلق ميسرون لها إذ كلّ ميسر لما خلق له وكلّ عامل بعمله^(٢) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٨ .

(٢) قال صلى الله عليه وآله لسراقة بن مالك : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وكلّ

عامل بعمله) انظر شرح أصول الكافي : ١ / ٢٢٨ ، والتوحيد : ٣٥٦ ح ٣ ،

وعوالي اللآلي : ٤ / ٢٢ ح ٦٧ .

٤ - العلة الغائية

والأخير عندي هو الصحيح ، وهو أن عمل العبد صورةً ثوابه وعقابه ، فإذا عمل الطاعة فالمراد أنه قد عمل بما أمر الله به ، فكان عمله صورة ثوابه وأمر الله الذي امتثل به من حيث هو مُمْتَلٌ به مادةً ثوابه ، والغائية رُوحُ ثوابه والفاعلية مؤثرة تكوينه وكونه ومُحْدِثُهُمَا ، وإذا عمل المعصية فالمراد قد عمل بخلاف ما أمر الله به فكان عمله صورة عقابه ، ومخالفة أمر الله يعني أمر الله المخالف بفتح اللام مادة عقابه ومخالفة الغائية أي الغاية المخالفة بفتح اللام روح عقابه ، وجريانُ الفاعلية في دَوْرَانِ مقتضى عمله عليها على خلاف التوالي مُحْدِثُ تَكْوِينِهِ وقابله ومؤثرُهُمَا ، وكذلك امثال النهي في الطَّاعَةِ ومخالفته في المعصية ، فكان على ما قررنا أن المطلوب هو هديهم وسبيلهم إلى الله عرف من عرف ، ومن أنكر فأمامه اليقين .

قال عليه السلام :

وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكْرُ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيُمَلِّكَ
فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرِّفُ فِي عَاقِبَتِكُمْ (١) وَيُمْكِنُ
فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقَرَّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (وَيَكْرُ) أي يرجع في رجعتكم أي جعلني من الخَلَصِ حتى أرجع معهم (وَيُمَلِّكَ فِي دَوْلَتِكُمْ) أي صَيَّرَنِي مَلِكًا لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلَصِ فِي الرَّجْعَةِ يَصِيرُ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ كَمَا كَانَ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، (وَيُشَرِّفُ فِي عَاقِبَتِكُمْ) بِالْقَافِ وَالْفَاءِ أَي جَعَلَنِي شَرِيفًا مَعْظَمًا فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكُمْ وَهِيَ الدَّوْلَةُ أَوْ فِي زَمَانِ سَلَامَتِكُمْ مِنَ الْأَعَادِي ، انْتَهَى .

معنى الحشر عند آل محمد صلوات الله عليهم

اعلم أن الحشر عند أهل البيت عليهم السلام حشران : الحشر الأصغر وهو عند قيام القائم عليه السلام في السنة التي يخرج فيها يكون الحشر في أول شهر رجب ، وهو قول علي عليه

(١) في نسخة : عَاقِبَتِكُمْ .

السلام كما تقدم قال : (عجب وأي عجب بين جمادى ورجب) ^(١) ، فسئل عن ذلك العجب فقال عليه السلام : (وما لي لا أعجب من أموات يضربون هام الأحياء) ^(٢) ، وقد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون أيضاً عند رجعتهم عليهم السلام وهو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ^(٣) فإنه قال : من كل أمة وآية الحشر الأكبر : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ ^(٤) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٥) . وهو القائم عليه السلام الذي هم فيه مختلفون ، منهم من قال : مات ، ومنهم من قال : لم يوجد ، ومنهم من قال : هو عيسى ابن مريم ، ومنهم من قال : هو المهدي العباسي من بني العباس ، وهو الآن في الأصلاب .

قال تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ أنه من صلب الحسن العسكري

(١) بتفاوت في معاني الأخبار : ٤٠٦ ح ٨١ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ١٥٤ .

(٢) عقيدة المسلمين في المهدي : ٣١٠ عن ملاحم ابن طاوس : ١٢٤ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٣ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٧ .

(٥) سورة النحل ، الآيتان : ٣٨ - ٣٩ .

عليه السلام ، وأنه الآن موجود حي إلى أن يخرج ويملاها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً ، وليعلم الذين كفروا بنص القرآن والروايات الصحيحة أنهم كانوا كاذبين .

في أن الحشر هو حشر الرجعة

والدليل على أن المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ لأنهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار ما ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ كما قال عليه السلام : (وهو القيامة الصغرى ، والثاني الحشر الأكبر وهو القيامة الكبرى)^(١) ويحشر كلّ ذي روح من الإنس والملائكة والجن والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية والهوائية والنارية ، ويحشر فيها كلّ مَنْ له شيء أو عليه شيء أو منه شيء أو فيه شيء من النباتات والمعادن والجمادات وما بينها وما بين ما ذكر من البرازخ وأهلها وما له شيء كأرض مظلومة مِنْ عِرْق ظالم بكسر العين وسكون الرّاء مثلاً ، والذي عليه كالعكس والذي منه كالأسباب الوضعية المخالف تأثيرها لمراد الله تعالى ، والذي فيه كالأزمنة والأمكنة تحشر لتشهد للعاملين فيها أو عليهم ، فافهم هذه الجملة فإنّ تحتها كنزاً من علوم الغيب أشار

(١) لم نجده فيما توفّر لدينا من مصادر .

إليها سبحانه بقوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ
يُجْنَحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ
يُحْشَرُونَ ﴾ (١) .

وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّتَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ (٢) وقد عبدوا من دون الله جميع المعادن
والنباتات والحجارة والعناصر والنجوم والحيوانات وغيرها .

وفي بشارة المصطفى بإسناده إلى أبي هريرة قال : كنت أنا
وأبو ذرٍّ وبلال نسير ذات يوم مع علي بن أبي طالب عليه السلام
فنظر عليٌّ إلى البطيخ فحمل درهماً فدفعه إلى بلال فقال : (ائتني
بهذا الدرهم من هذا البطيخ) ، فأخذ عليٌّ عليه السلام بطيخة
فقطعها ، فإذا هي مرة فقال : (يا بلال ابعده هذا البطيخ عني
واقبل عليٌّ حتى أَحَدَّثَكَ بحديث حدثني به رسول الله صلى الله
عليه وآله ويده على منكبي ، إنَّ الله تبارك وتعالى طرح حُبِّي على
الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر فما أجاب إلى حُبِّي
عَذَبَ ، وما لم يُجِبْ إلى حُبِّي خُبْتُ ومرّ ، وإنِّي لأظنُّ هذا
البطيخ ممّا لم يُجِبْ إلى حُبِّي) (٣) .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .

(٣) بشارة المصطفى : ٢٦٤ ح ٧٤ ، ومستدرک الوسائل : ١٦ / ٤١٤ ح ٢٠٣٨١
باب كراهة أكل البطيخ المرّ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٢٨١ ح ٥ .

وفي الاختصاص^(١) بإسناده إلى قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنتُ عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخاً فأمرني أمير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجّهتُ بدرهم فجاؤونا بثلاث بطيخات فقطعتُ واحدة ، فإذا هي مُرّة ، فقلتُ : مُرّة يا أمير المؤمنين ، فقال : (ارم به من النار إلى النار) .

قال : وقطعتُ الثاني ، فإذا هو حامض فقلتُ : حامض يا أمير المؤمنين فقال : ارم به من النار وإلى النار قال : وقطعتُ الثالث ، فإذا هو مُدوّد فقلتُ : مدوّد قال : (ارم به من النار وإلى النار) .

قال : ثم ذهبُ بدرهم آخر فجاؤونا بثلاث بطيخات فوثبتُ على قدمي وقلتُ : اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنّه تأثم بقطعه فقال له أمير المؤمنين : (اجلس يا قنبر فإنّها مأمورة) ، فجلستُ فقطعتُ ، فإذا هو^(٢) حلوة فقلتُ : حلوة يا أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) هو لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسوقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) في نسخة : هي .

فقال : (كُلُّ وَأَطْعِمْنَا) فأكلتُ ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمتُ
الجلس ضلعاً فالتفت إليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال :
(يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات
وأهل الأرض من الجنّ والإنس والشمس وغير ذلك فما قبل منه
ولايتنا طاب وظهّر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى وتنت) (١)
انتهى .

وروي عنه عليه السلام ما معناه أنه سئل قد نجد في بعض
الرطب مثل الرماد قال عليه السلام : (إن الله وكلّ بها ملكاً إذا
تركت الذكر ذلك اليوم ضربها بمنقاره فتفسد) (٢) انتهى .

وأمثال ذلك كثير ، ولا دلالة لمن يعقل أصرح من قوله
تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (٣) ، ومن أنكر مثل هذا أو أوله على
المجازات والكنيات وأنكر معناه الحقيقي فهو ممن قدر عظمة
الله على قدر عقله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولو قال : لا
أعلم لكان أسلم له .

(١) الاختصاص للمفيد : ٢٤٩ ، ومستدرک الوسائل : ١٦ / ٤١٣ ح ٢٠٣٧٩ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

أنواع الحشر

فإذا فهمت أن الحشر حشران كل حشر منهما أمره وملكه راجع إلى محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، وذلك لأن الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شيء وكل شيء فجميع ما له وعليه لا يكون إلا في الدنيا والآخرة ، والرجعة وهي أيامهم وزمان ملكهم الذي أعطاهم مالكمهم ، فهم ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الآخرة ، وهذا ظاهر ، والمؤمن العارف بحقهم الزائر لهم يسأل الله أن يحشره في زمرة بهم أي في جماعتهم ، وظاهر الكلام أن الحشر المطلوب هو الحشر الأكبر لأنه عطف عليه حكم الرجعة فقال : (ويكرّ في رجعتكم) فيكون سأل الاجتماع معهم في الرجعة وفي القيامة .

ويحتمل أن يُراد بالحشر المَسْئُول هو الأوّل بأن يبعثه في ذلك الوقت ويكرّ معهم أي يصير معهم وهو بعيد ، إلا أن يُراد بقوله : (ويكرّ) بيان وتفسير ليحشر أو يكرّ معهم أي يرجع معهم بعد الموت ويكون (يحشر) معناه يبعث ويجمع عليهم ، أو يريد بالحشر ما هو أعمّ فيدخل الحشران لأنهم يومان لسلطنتهم وتنصب على ملاءمته الفقرات التي قبله والتي بعده .

من يخرج مع القائم عليه السلام؟

وإنما سأل الحشر معهم الذي هو مشفوع بالكرة أو مفسر بها على تقدير إرادته بالخصوص وكذا في العموم ، لأن حصول هذا الحشر الأول مستلزم لحصول محض الإيمان وهو الإيمان الكامل بالفعل أو القوة القريبة ، لأن من لم يمحص الإيمان لم يحشر في الحشر الأول وإن أتاه الخبر بخروج القائم عليه السلام حتى يفرح في قبره ويستبشر إلا أنه لا يخرج إلا أن يكون له قصاص أو عليه قصاص ، فإن هؤلاء يحشرون حتى يقتصر للمقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد أخذ القصاص من قاتله ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة ، لأنهم لا حياة لهم وإنما بقي لهم من عمر الدنيا ثلاثين شهراً قطعها القاتل وبقي لهم مما كتب في اللوح المحفوظ من أرزاقهم رزق ثلاثين شهراً فبعثوا ليستوفوا قصاصهم ويعيشوا كمال عمرهم المكتوب لهم ، وينالوا نصيبهم من الكتاب من الرزق لأنهم ما محضوا الإيمان محضاً .

وأما من محض الإيمان محضاً فقلبه المستنير ونفسه الصافية مُدَدّاً وآجالاً وغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها ، فإنه مثلاً يعزم على طاعات وإخلاصات ومراتب من التسليم والإخلاص والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يقوم بها في حقّه ، وتلك النيات والإرادات أعطاها الله سبحانه عبده بحقيقة ما

هو أهله ، ولكن الدنيا في حقّه لا تفي بها لعدم تأهله في الدنيا لها بدون متمم ، وفي الرجعة يحصل المتمم فيتمم المقتضي بما كتب لهم في اللوح الحفيظ ، فيرجعون مع المتفضلين بتتميم ما نقص عليهم وهم أئمتهم صلى الله عليهم فيعيشون بالضعف من أعمارهم في الدنيا أو بأضعاف مضاعفة ، وكذلك من محض الكفر محضاً على العكس ممن محض الإيمان محضاً ، وقد يعرف في الدنيا من محض الإيمان محضاً ، كما رواه في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري^(١) للحسن بن سليمان الحلبي رحمه الله^(٢) بسنده إلى جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمٌ ﴾^(٣) فقال : (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟) .

قلتُ : لا والله إلا إذا سمعتُ منك .

فقال : (القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته ، فمن قتل في ولايته قُتل في سبيل الله وليس من أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله

(١) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة : ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٧ .

قتلة وميتة ، أنه مَنْ قَتِلَ فَيُنْشَرُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَمَنْ يَمُوتَ يُنْشَرُ حَتَّى يُقْتَلَ (١) انتهى .

بيان معنى محض الإيمان

أقول : ظاهر هذا الحديث أنّ محض الإيمان هو معرفة الإمام عليه السلام بالتُّورانيّة وظاهر الآية الشريفة ذلك مع بعض الأعمال الصّالحة وهي قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبُونَ ﴾ (٢) فإنّ المراد به مَنْ محض الإيمان محضاً بدليل قوله : ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيَّ قَرِيْبَةً أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٣) يعني أنّ مَنْ أَهْلَكْنَاهُ فِي الدُّنْيَا بِالْعَذَابِ لَا يَرْجِعُ فِي رَجْعَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَحُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ مُرْتَبِطٌ بِالَّتِي قَبْلَهَا ، فَدَلَّ مَفْهُومُهَا أَنَّ مَنْ لَمْ يَهْلِكْ بِالْعَذَابِ يَرْجِعُ ، وَقَدْ ثَبِتَ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مَحْضُ الْإِيمَانِ مَحْضاً ، وَمَنْ مَحْضُ الْكُفْرِ مَحْضاً ، وَإِنَّمَا الْمَفْهُومُ عَلَى مَا حُضِرَ الْكُفْرَ لِأَنَّ مَا حُضِرَ الْإِيمَانَ لَا يَهْلِكُ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا لِيَعْتَبَرَ الْمَفْهُومُ فِي حُكْمِ الرَّاجِعِ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا دَلَّ فِي الْكُفْرِ عَلَى مَا حُضِرَ الْإِيمَانَ لِأَنَّ الرَّجُوعَ فِي الْفَرِيقَيْنِ شَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ مَا حُضِرَ فَهُمَا

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٢٥ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٠ ح ٨ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥ .

متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه ، وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ماحض الإيمان لا تنحصر في مدلول آية : ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية .

بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي على ما رواه الطوسي^(١) رحمه الله : بإسناده إليه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله وأنتم الزكاة وأنتم الحج فقال : (يا داود نحنُ الصلاة في كتاب الله ونحنُ الزكاة ونحنُ الصيام ونحنُ الحج ونحنُ الشهر الحرام ونحنُ البلد الحرام ونحنُ كعبة الله ، ونحنُ قبة الله ونحنُ وجهُ الله قال الله تعالى : ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٢) ونحنُ الآيات ونحنُ البيئات وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير .

يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناءً وحفظته وخرزانه على ما في السماوات وما في الأرض ، وجعل لنا أصدقاءً وأعداءً فسمّانا في كتابه وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبّها إليه تكنيةً عن العدو ، وسمّى أصدقاءنا وأعداءنا

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ . وقيل سنة ٤٥٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين^(١) انتهى .

قوله عليه السلام : (تكنية عن العدو) لأن أعداءهم دائماً يتتبعون القرآن والأحاديث ، فأيما آية وجدوا فيها دلالة على أسمائهم عليهم السلام بمدح أو أمر باتباعهم حذفوها وغيروها ، وكذلك الخبر فكنى عن أسمائهم لئلا يحذفوها مثلاً : ﴿ وَيَوْمَ يَعْزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ لو قال : يعرض أبو فلان ﴿ يَكُوفُ يَلِيَّتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴾^(٢) وقال : مع الرسول علياً إماماً دالاً على الله تعالى وعلى ما تحب ، ﴿ يَتَوَلَّيْ لِيَّتِي لَمْ أَخْذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣) وقال : لم أتخذ الثاني خليلاً وصاحباً وبطانةً من دون من أمر الله بالكون معه ، ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ وقال : لقد أضلني عن علي أو عن ولايته أو عنهما معاً ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾^(٤) ، وقال : وكان الثاني لعلي خذولاً وصاداً عنه وعن ولايته لحذفوا ذلك وغيروه ، فلما كنى بذلك فهموا التكنية وقالوا : هذه الآيات ما نفتضح بها ، لأن الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء ألقاه الله سبحانه في قلوبهم من

(١) بحار الأنوار : ٢٤ / ٣٠٣ ح ١٤ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٢٨ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٢٩ .

قوله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) لتبقى تذكرة للمؤمنين ، وألقى في قلوبهم أنا لو غيرنا ما أشار إليه وكنتى عنه لزم تغيير أكثر كتابه أو كله وهو أشدّ فصيحة ، فالأولى الاقتصار في التغيير على ما تفهمه العوام ، على أنّ العوام إذا مالوا معنا ما نبالي بالخواصّ لقلّتهم .

والحاصل : هذا الحديث ومثله ميزان لمحض الإيمان ولمحض الكفر فمن سمعه وعرفه وقبله عن معرفة فهو ما حض للإيمان ، ومن سمعه وعرفه وأنكره عن معرفة فهو ما حض الكفر ، ورتبة الخواصّ من الشيعة لا تقصر عن إدراك هذه المعرفة بل أكثرهم يعرف ما أشرنا إليه من الحديث .

واعلم أن شرحنا مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحتملها الخواصّ بل تكفر بها ، وإنما يعرفها الخصيصة من الشيعة ، وفي هذا المعنى قال عليه السلام : (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله)^(٢) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٤٥ ح ٢١ ، الكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٠ ح ٢٥ . قال الصادق عليه السلام : (والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ، إن علم العلماء صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء) أصول الكافي =

الدعاء للحشر في زمرة آل محمد عليهم السلام

فالداعي السائل بأن الله سبحانه يحشره في زمرتهم قد يكون يقصد أنه يبلغه ذلك بحصول شرطه من التوفيق لمعرفةهم بالنورانية ، وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بما لا يفهم في الحقيقة ، وقد يستجاب فيوفق للمعرفة ، وقد لا يستجاب لجهله بما يسأله ، وإنما أشرنا إلى بيان شرط الرجوع معهم في رجعتهم لئلا يجهل الداعي شرط مطلوبه هذا إذا أُريد بالحشر المطلوب الأوّل وهو مع الثاني على جهة الملاحظة لهما معاً حال الدعاء ، وأمّا إذا أُريد به الحشر الأكبر فلا يستلزم ذلك لعدم اعتباره فيه .

معنى الكَرْ في الرجعة

قال عليه السلام : (وَيُكْرَهُ فِي رَجْعَتِكُمْ) .

يقال : كَرَّ عليه كَرّاً وكروراً وتكراراً عطف عليه وكرّ عنه رجع والمعنى أنّي أرجع أي أعطف عليكم كأنه في حال البرزخ مستدبر الدنيا مستقبل الآخرة ، فلما جاء وقتهم استقبال الدنيا راجعاً عاطفاً عليهم ، وقد يُراد منه ما يُراد من الحشر كما قال تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾^(١) أي جمعنا عليهم وعطفنا كأن المحشور

= ١ / ٤٠١ . وأوّل السيّد المرتضى الحديث بأن معنى : (لقتله) أي من شدة

الحبّ . غرر الفوائد : ٤١٩ .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١١ .

سالك غير جهة المحشور عليه فعطف والمعنى واضح ، لأن المراد منه العود إلى الدنيا (ويكرّر) بضم الكاف كَيْمُدُّ ، وقد تقدّم بيان المراد من الرجعة فراجعه .

من يستحق أن يكون في دولة آل محمد عليهم السلام؟

قال عليه السلام : (ويملك في دولتكم) .

أي أسأل الله سبحانه أن يجعلني في زمان دولتكم وتمكينكم من الأرض مُمَلِّكاً أي مالكاً لأموار رعيّة من قبلكم ، أو ملكاً حاكماً من جهتكم ليجعلني من الذين ينتصر به لدينه من أتباعكم الصادرين عن أمركم ، وهذا لا يكون إلا لمن قد كمل إيمانه وبلغت معرفته ولطف حسّه وزكا عمله وخلّصت نيّته وإلا لم يجعلوه والياً على إصلاح جهال شيعتهم ، فحقيقة المطلوب هذه الصفات الموجبة للتّملك عندكم لا مجرد الجاه والعزّة ، لأنّ ذلك محرّم في رجعتهم بمعنى أنه لا يكون إلا بمعنى أنه ممنوع منه شرعاً فإن هذا لا يختصّ بذلك الوقت بل في هذا الوقت أيضاً هو محرّم ، وإنّما المطلوب رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق لكمال الإيمان بإخلاص النيّة وتزكية العمل المقبول عند الله وعندهم ، وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوّة الفهم فيما يحب الله ، فإن من كان كذلك جعله ممّن ينتصر به لدينه ويظهر به الحق ويزهق به الباطل ، وفي الدّعاء : (واجعلني ممّن تنتصر به لدينك

ولا تستبدل بي غيري) (١) انتهى .

وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني (٢) في كشكوله أنه كتب رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله أن يدعو الله له أن يجعله ممن ينتصر به لدينه فأجاب : (رحمك الله إنما ينتصر الله لدينه بشر خلقه) (٣) انتهى .

ووجه الجمع أنّ السائل طلب أعلى المراتب لهذه النصره بأن لا يكون في نصرته لدين الله تابعاً لغيره ، وذلك مقام الإمام عليه السلام ومقام النبي صلى الله عليه وآله ومقام خلفائه ومقام الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام ، إذا لم يكن ثمّ أشرف منه يأخذ عن الله تعالى بغير واسطته وعلم عليه السلام من نيّته ذلك فكرة ذلك إليه بأن النصره تكون من شر خلق الله كما قال تعالى في شأن بخت نصر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (١١) فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ (٤) .

(١) مصباح المتعجل للطوسي : ٥٦٨ ح ٦٧٢ ، الكافي : ٢ / ٥٨٩ ح ٢٧ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٣٣٦ ح ٩٨١ .

(٢) هو ياسين بن صلاح بن علي بن ناصر بن علي بن عبد علي بن خلف بن محمد ابن خميس بن راشد البلادي البحراني توفي سنة ١١٢٥ هـ (انظر ترجمته في الكواكب المنتشرة للطهراني) .

(٣) وسائل الشيعة : ٧ / ١٣٨ ح ٨١٤١ ، وخاتمة المستدرک : ٥ / ٣٩٦ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١١ - ١٢ .

قيل : القرية حَضُور قرية بالحجاز مما يلي الشام أرسل إليهم
 نبي اسمه شعيب ابن ذي مهدم وقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له
 مَتِين كثير الثلج ، وهو غير شعيب صاحب مدين^(١) ، وفي ذلك
 الوقت أصحاب الرَسِّ اليماني وهو غير أصحاب الظلة أصحاب
 الرَسِّ قوم شعيب صاحب مدين ، وغير الرَسِّ العَجَمي أصحاب
 إسماعيل بن حزقيل وأصحاب الرَسِّ اليمني في وقت قصة حضور
 قتلوا نبيهم واسمه حنظلة ابن صفوان وطبخوه وأكلوه ، فأوحى الله
 إلى أرميا أن ائتِ بخت نصر وأعلمه أنني قد سلطته على أرض
 العرب وأني منتقمٌ بك منهم ، وأوحى إلى أرميا أن احمل معدن بن
 عدنان على البراق إلى أرض العراق كي لا تصيبه النقمة ، فإني
 مستخرج من صلبه نبياً في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه
 وآله ، فحمل معدن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وكان مع بني
 إسرائيل إلى أن كَبُرَ وتزوج امرأة اسمها مُعانة ، ثم إنَّ بَخْتَ نصر
 نَهَزَ بالجيوش وكنن للعرب في مكان وهو أول من اتخذ المكامن
 في الحروب فيما زعموا ، ثمَّ شَنَّ الغارات على حَضُور فقتل
 وسبى وخرَّب العامر ولم يترك لحَضُور أثراً قال الله تعالى : ﴿فَمَا
 زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾^(٢) ثم وطىء

(١) بحار الأنوار : ١٢ / ٣٧٦ - ٣٨٧ ح ١٤ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٥ .

أَرْضَ الْعَرَبِ يَمَنَهَا وَحِجَازَهَا وَأَكْثَرَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَخَرْبِ وَحَرْقِ
ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعاً إِلَى السَّوَادِ .

وَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ انْتَصَرَ لِدِينِهِ بِبِخْتِ نَصْرٍ شَرِّ خَلْقِهِ
وَسَمَّى قُوَّةَ بِخْتِ نَصْرٍ وَتَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ بِأَسَأً لَهُ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا
أَحْسَوْا بِأَسْنَانِنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ . وَكَمَا يَنْتَصِرُ لِدِينِهِ بَشَرِّ خَلْقِهِ
كَذَلِكَ يَنْتَصِرُ لِدِينِهِ بِخَيْرِ خَلْقِهِ .

وَإِنَّمَا نَهَى عَلَيْهِ السَّلَامَ السَّائِلَ عَنِ دَعْوَى ذَلِكَ وَلَوْ قَصِدُ بَأْنٍ
يَكُونُ تَحْتَ لُؤَاءِ إِمَامٍ مَعْصُومٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَهَاهُ ، لِأَنَّ هَذَا
الْمَقَامَ الْعَالِيَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْإِنْتِصَارِ تَابِعاً لِغَيْرِهِ لَا يَقُومُ فِيهِ لَا
نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ أَوْ شَقِيٍّ ، فَالْمُؤْمِنُ الزَّائِرُ يَرِيدُ بِسُؤَالِهِ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكاً فِي دَوْلَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيَّ بِأَمْرِهِمْ
وَمَنْصُوباً مِنْ قِبَلِهِمْ لِأَنَّ مَنْ وُفِّقَ لِذَلِكَ فَقَدْ كَمَلَ لَهُ خَيْرُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

الدعاء للتشرف للكون في دولة آل محمد الكاملة

قال عليه السلام : (ويشرف في عاقبتكم) .

الشرف العلوّ والمكان المرتفع والمال والمجد ، والمجد قد
لا يستعمل إلا بالآباء والعاقبة الولد وآخر كل شيء ، وفي نسخ
كثيرة : (في عاقبتكم) بالفاء وبعدها ياء مثناة من تحت السلامة
من البلايا والمحن ومن الأمراض والآلام ، فالمؤمن الزائر سأل

الله أن يرفعَ درجته فيما يمكن له أو يجعل مكانه أو مكانته عاليةً بمتّمْ من فاضلٍ خيرهم عليهم السلام لما يمكن له في عاقبتهم أي في وقت آخر أمرهم وهو ملكُ الأرض كلّها مشرقها ومغربها من قوله تعالى : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) والمتّقون هم الصالحون في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾^(٢) أي يملكها ويملكُ أمرها وأمر من عليها ، وذلك عاقبتهم ، وعلو المكان والدرجة والمكانة رفع شأنه بتقريبه عندهم والمال فإنه شرف رفعة في أعين الخلق .

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام : (أكرموا أهل الشرف والشرف هو المال)^(٣) ، والمعنى أن الله سبحانه وضع الأشياء في مواضعها ، فإذا أغنى شخصاً سواء كان لاستحقاق لأنه شاعر للنعمة أو لإملاء واستدراج ، فإنّ المال إذا انضم إليه الإهانة والذلّة لا يجد صاحبه فيه أثر النعمة والتفضّل ، لأن المستحقّ إذا وجد معه العزّة والتّكريم شاهد التفضّل عليه وشكر الله تعالى ، والمستدرج إذا وجد العزّة معه والتّكريم شاهد التفضّل وكونه نعمة من الله فتقوم عليه الحجة بخلاف العكس ، بل ربّما مع العكس

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٨ ، وسورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٥ .

(٣) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

يشاهد التَّنْعَصُ والكدر فلا يراها نعمة فقال عليه السلام : (أكرموا أهل الشرف والشرف المال)^(١) ، والمراد بإكرامهم وتعظيمهم إنزالهم المنزلة التي وضعهم الله فيها من لوازم المال لا للاحتيال في تحصيل شيء من مالهم فإن ذلك ممنوعٌ منه ، وفي الحديث : (مَنْ تَوَاضَعَ لَغَنِيِّ لِأَجْلِ غِنَاهُ ^(٢) ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ)^(٣) ، أو كما قال لأنني نقلته بالمعنى الذي حضرني حال الكتابة .

وعلى نسخة (عافيتكم) بالفاء والمثناة بعدها من تحت المراد أنهم جرى عليهم في منح التكليف لهم ولشيعتهم في هذه الدنيا كل بلاء من الغصب والضرب والقتل والسبي والسب والغيبة في أعراضهم والقذف وغير ذلك ، من أعدائهم ما لا يجري على أحد ممن مضى من الأمم وممن يأتي ، وما لحقهم منهم من التكذيب والرد عليهم وتغيير أحكام الله خلافاً لهم وما أشبه ذلك وما ابتلوا به من الفقر والهَمَّ والغم والجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلايا الدنيا مما لم يُبْتَلْ به خلق حتى فسروا قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ^(٩٠) فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ^(٩١) ﴿ ^(٤) أنه قال تعالى لنبية صلى الله عليه وآله : ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ أَصْحَابِ

(١) في معاني الأخبار (ص ٤٠٥ ح ٧٦) عن الصادق عليه السلام : (الحسب الفعال والشرف المال والكرم التقوى) .

(٢) في بعض المصادر : طلباً لما عنده .

(٣) تحف العقول : ٢١٧ ، وبحار الأنوار : ٧٥ / ٥٦ ح ١١٨ .

(٤) سورة الواقعة ، الآيتان : ٩٠ - ٩١ .

الْيَمِينِ ﴿ وَالْيَمِينِ عَلِي بن أَبِي طالب عليه السلام يعني ما سلمت من أحد من الخلق إلا من شيعة علي وأصحابه ، بمعنى أن كلَّ شيء من الخلق من حيوان ونبات وجماد أخلص إليك بالأذية فيك وفي أهل بيتك ، وفي شيعتهم لأجلهم حتى الجمادات كالأرض السبخة والحديد وما أشبه ذلك من الجمادات والنباتات والحيوانات آذوكم من أول التكليف إلى أن يقوم قائمكم عجل الله فرجهم وفرجه وفرجنا بهم ، فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون ، وذلك زمان عافيتكم وسلامتكم أنتم وشيعتكم من المكاره كلها ، فسأل أن يشرف في زمان عافيتكم من المكاره كلها أو يشرف ببركة عاقبتكم أو عافيتكم ، ففي معنى الباء للمصاحبة أو السببية أو هي للظرفية على المعنى الأولي .

فقولنا أولاً : سأل الله أن يرفع درجته فيما يمكن له ، يعني بالفعل أو بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم لهم واتباعهم في أقوالهم وأفعالهم ، فإنه ليس حاصلًا له بالفعل أي بدون العمل بل الأعمال القلبية واللسانية والأركانيتها فإنها متممات لقابليته لما فضل من إفاضاتهم ، فعن الباقر عليه السلام : (ما من عبد حبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة)^(١) انتهى .

(١) محاسن البرقي : ١ / ٦١ ح ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٩٠ ح ٤٣ ، ولفظه
فيهما :

وذلك لأنه إذا حبّهم أي بقلبه ولسانه وزاد في حبّهم بالعمل بسنتهم والافتداء بأفعالهم والأخذ بآثارهم وأخلص في معرفتهم بنحو ما كتبنا لك في هذا الشرح مما لم يكتب في كتاب ولم يجر في خطاب ولم يسمح به جواب ، فقد تمّ له ما يمكن له بتمّمات قابليته وإمكان ما بقوته .

وحينئذ يكون قلبه مفتاحاً لخزائن علومهم ولساناً لإرادتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن له .

وإنما قلنا هذا بياناً لغاية ترقّيه واحترازاً عن توهم وصوله إلى رتبة العصمة بتقريبهم له ، فإنّه بذلك لا يكون معصوماً أبداً ما دام هو إيّاه ، لأنّ النور من حيث هو نورٌ لا يكون منيراً أبداً ، نعم لو شاء الله أو شاؤوا من الله كان ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ (١) وهو سبحانه قادر على قلب حقيقة إلى حقيقة أخرى ، وقولهم بامتناع انقلاب الحقائق باطل إلا أن يُراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثاً والحادث قديماً ، وظاهر كلام كثيرين أنّ هذا ليس هو المراد بقولهم أو يراذ أنّ الشيء حال كونه هو إيّاه غيره في حال كونه إيّاه ، وهذا فرض جنون لا فرض عقل .

= (من أحبنا أهل البيت وحقق حبّه في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان قلبه) .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٦٠ .

وأما غير هذين فانقلاب الحقائق بعضها إلى بعض ممكن كما كان وجودها وعدمها بلا فرق ، وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسؤول اليسار من الطاعات والحسنات ، بمعنى أسأل الله تعالى في زمن عاقبتكم المحمودة التي تجتمع فيها القلوب على إرادة الطاعات أو في زمن عافيتكم المسعودة التي تسلمون فيها أنتم ومن تابعكم من جميع المحذورات ، أن يمكّنني من كمال طاعتكم ونهاية خدمتكم حتى أكون ذا يسار من الحسنات ، كما فسّر به دعاء الوضوء في غسل اليد اليمنى : (اللهم اعطني كتابي بيمينني والخلد في الجنان بيساري)^(١) على أحد الوجهين بأن يعطيني كتابي بيمينني وبراءة الخلود في الجنان بسبب يساري من الحسنات ضد الإغسار ، فإنه أفضل كل يسار ، وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام ما معناه أنه قال عليه السلام : (إنّ أمّ سليمان عليهما السلام قالت لابنها : يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وكثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة)^(٢) انتهى . يعني لقلّة حسناته .

(١) الأملّي للشيخ الصدوق : ٦٤٩ ح ٨٨٣ ، ثواب الأعمال : ١٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٤٢ ح ٨٤ .

(٢) الأملّي للصدوق : ٣٠٤ ح ٣٤٤ ، والخصال : ٢٨ / ح ٩٩ .

بيان التمكين في دولة آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (ويمكن في أيامكم) .

التمكين يُراد به ما تقدّم في معنى المراد من يملك في دولتكم وَيُشَرَّفُ في عاقبتكم ، بأن يجعله بما يوقّقه له من طاعته وطاعة أوليائه ومحبّته لهم والقيام بواجب حقوقهم ومندوبها وإلياً مملّكاً مُقدّماً على أكثر أبناء صنّفه بكمال إيمانه وإخلاص نيّته متصرفاً في أمورهم على ما حدّد أئمتهم عليهم السلام له مما أمر الله وهدى إليه ، وأيامهم يُراد منها ما يُراد من دولتهم وعاقبتهم وعافيتهم وهو زمان سَلْطَنَتِهِمْ وتمكينهم في الدنيا ، أو يُراد من أيامهم أيّامُ الله أي التي يظهر فيها دينه ويُعلي كلمته بهم وهي آلاؤه ونعمه أو هي قهره ونقمه ، وهي ما في الخصال عن مثنى الحنّاط قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : (أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرّة ويوم القيامة)^(١) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢) : (أيامُ الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة)^(٣) .

(١) الخصال : ١٠٨ ح ٧٥ ، ومعاني الأخبار : ٣٦٦ ح ١ باب معنى أيام الله .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) بحار الأنوار : ١٣ / ١٢ ح ١٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٣٦٧ .

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ (١) قال : (بآلاء الله يعني نعمه) (٢) ، فإذا فسرت بالآلاء أريد منها أنها زمان إتمام دينه وإكمال نعمته على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بركات السماء والأرض .

وقد ذكر ابن طاوس رحمه الله (٣) في كتاب سعد السعود : (إنني وجدت في صحف إدريس النبي على محمد وآله وعليه السلام عند ذكر سؤال إبليس وجواب الله تعالى له قال : يا رب فأنظرنني إلى يوم يبعثون قال : لا ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فإنه يوم قضيت وحتمت أن أظهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي ، وأنتخب لذلك الوقت عبداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥ .

(٢) تفسير العياشي : ٢ / ٢٢٢ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٨ / ٥٣ ح ٧٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٢٦ ح ٨ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧ / ٤٦١ .

(٣) هو السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن طائوس العلوي الحسيني . كان عالماً فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة ثقة شاعراً جليلاً القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ ، وكتاب أمل الآمل للعالمي رقم ٧٩ .

والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى
والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي ، وأجعلهم رعاة الشمس
والقمر وأستخلفهم في الأرض وأمکن لهم دينهم الذي ارتضيته
لهم ، ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً يقيمون الصلاة لوقتها
ويؤتون الزكاة لحينها ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،
وألقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضرّ شيء شيئاً ولا
يخاف شيء من شيء ثم يكون الهوامّ والمواشي بين الناس ، فلا
يؤذي بعضهم بعضاً وأنزع حمة كلّ ذي حمة من الهوامّ وغيرها ،
وأذهب سمّ كلّ ما يلدغ وأنزل بركات من السماء والأرض وتزهّر
الأرض بحسن نباتها وتخرج كلّ ثمارها وأنواع طيبتها وألقي الرأفة
والرحمة بينهم فيساوون ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير ، ولا
يعلو بعضهم بعضاً ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير
ويدينون بالحقّ وبه يعدلون ويحكمون ، أولئك أوليائي أخرجت لهم
نبياً مصطفىً وأميناً مرتضىً فجعلته لهم نبياً ورسولاً لهم وجعلتهم
له أولياء وأنصاراً ، تلك أمة أخرجتها للنبي المصطفى وأميني
المرتضى ، ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بد أنه واقع أبيدك
يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين فاذهب فإنك من
المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم^(١) ، انتهى .

(١) سعد السعود لابن طاوس : ٣٤ والحديث طويل ، وبحار الأنوار : ١١ / ١٥١

وإذا فُسِّرَتْ بالنقمة فظاهر لأنها الأيام التي ينتقم الله سبحانه فيها من أعدائه وأعدائهم . أمّا في الآخرة أو في الرجعة ، وكذلك إذا فُسِّرَ الأول بقيام القائم عليه السلام .

وأما إذا فُسِّرَ بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال في الآية في الكشاف : (أي أنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وشمود ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها) إلخ^(١) .

وأقول : بل تجري إلى قيام القائم عليه السلام فكذلك ، لأن الله تعالى ينتقم فيها منهم ، وإن أمهلهم حتى يستوفوا ما كتب لهم من الآجال والأرزاق وحتى يبلغوا دركاتهم في هُوِيَّهم في جهنم منها ، فإن لكل درجات مما عملوا فهو في هذه الدنيا يهوي في جهنم بأعماله واعتقاداته وأقواله فهو يسير سيراً حثيثاً هاوياً حتى يصل إلى قعرها من رتبته فيموت ، فمنهم من يستدرجه بالنعيم حتى يأخذه بغته ، ومنهم من يتبليه بالمرشدين والأدلة فيهلكهم على أيدي دُعَاته بما يستحقه من أنواع الهلاك من الموت أو القتل أو الطاعون أو المسخ أو الخسف أو غير ذلك ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾^(٢) ومنهم من يهلكه بإقامة الحجّة عليه حتى يحترق بها ، وفي كل ذلك يكون المؤمن مملّكاً في أيّامهم في كل شيء بحسبه ، فإن من علّمه حجّتهم عليهم السلام حتى كسر بها حجّة

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري : ٢ / ٣٦٧ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

عدوهم فقد ملكه معاني ما علمه وجعله والياً على كثير من أتباعه من الشيعة الآخذين منه وعلى كثير من الملائكة ، حتى سلطهم على نصري عدوه من الشياطين فيهزونهم بإذن الله تعالى .

قصة الشيخ الأوحى في الانتصار لمذهب آل محمد عليهم السلام

ولقد كنتُ قاعداً في الأحساء في دكان عطار فحضر معنا رجل من مشايخ الناصبة فسألني العطار وكان شيعياً بمحضره عن وجه النصب في قراءة : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (١) فتكلمتُ له وتعرضتُ للناصب بذكر بعض حججهم ليدخل معنا في البحث فدخل فأخذتُ في إبطال مذهبهم في غسل الرجلين وكلما توانى عن الكلام أو غفل عن حججهم ذكرتُه حتى انقطع ولم يقدر على ردّ جواب أبداً واسودّ وجهه في مجلسه ذلك سواداً لا يخفى على الغبي فضلاً عن الذكي ، ثم قام ومضى إلى بيته ولم يخرج عشرة أيام إلا إلى قبره لا رحمه الله حين أخرجوه ووضعوه في حفرة النار ، وهذا من انتقام الله سبحانه في الدنيا لأوليائه عليهم السلام وانتصاره لدينه أجراءً على يديّ فضلاً منه وحده لا شريك له .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦ .

في أن الانتصار لمذهب آل محمد عليهم السلام هو تمكين لهم

بل من ذلك ما إذا عرفت أن الوزغ عدو لهم فقتلته نصرة لهم فإنه يصدق عليك أنك مُكِنْت في أيامهم في الدنيا بقتل أعدائهم والانتقام ، وذلك حين كانوا وزغاً ولو كانوا بصورة الإنسان لما تمكنت من ذلك ، فالدنيا يوم من أيامهم المخفية فهم متمكّنون فيها وإن لم يكن التمكّن ظاهراً ولو لم تعرف هذا لم تتقرب إلى الله بقتل حيوان صغير لأنك لم تمكّن في أيامهم كلّها ، وهذا منها وإن كان خفياً .

روى أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي رحمه الله^(١) في كتاب كنز الفوائد قال : وروى أبو نصر^(٢) قال : كنتُ

(١) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي . عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر . له كتب منها : كنز الفوائد ، وكتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكر والفر في الإمامة ، والإبانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامة ، ورسالة في حق الوالدين ، ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ، الوزيري ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، المشجر ، معارضة الأضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف ، كتاب التلقين لأولاد المؤمنين . وقال منتجب الدين عند ذكره : فقيه الأصحاب ، قرأ على السيد المرتضى والشيخ أبي جعفر ، انتهى . انظر كتاب أمل الآمل : ٢٨٨ .

(٢) لعل أبو نصر هذا ، يوسف بن الحارث . (منه أعلى الله مقامه) .

عند الإمام الباقر محمد بن علي صلوات الله عليه ذات يوم وسام أبرص على حائط ينقُ فقال صلوات الله عليه : (هل فيكم أحد يدري ما يقول هذا المسخ ؟) .

قلنا : ما ندري ؟

فقال صلوات الله عليه : (ولكني أدري ما يقول ، يقول : لأن شتمتم معاوية لأشتمنَّ علياً) .

فقلنا : يا بن رسول الله لو أمرت بقتله .

فقال صلوات الله عليه لغلام : (يا غلام اقتل هذا الوزغ فإنه مسخ وهو عدو مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه) .

قلتُ : جعلتُ فداك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الوزغ ممّن يبغض أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؟

قال : (يا أبا نصر تدرى ما كان هذا الوزغ قبل أن يمسخ في هذه الصورة ؟) .

قلتُ : الله ورسوله وابنُ رسوله أعلم .

قال صلوات الله عليه : (كان رجلاً من بني أمية وكان جبّاراً عصياً ذا سلطان شديد وحشم وعبيد فمسخه الله كما ترى) .

ثم قال صلوات الله عليه : (أيّما رجل قتل وزغاً وعاد مريضاً

ومشى على أثر جنازة مؤمن في يوم واحد أوجب الله له الجنة^(١) انتهى .

والحاصل : المراد من سؤال التمكين في أيامهم لإقامة دين الله وإعلاء كلمته لا لِنَيْلِ حظوظ الدنيا ، فافهم .

الفوز برؤية آل محمد عليهم السلام يوم القيامة

قال عليه السلام : (وتقرّ عينه غداً برؤيتكم) .

قرت العين كناية عن الفرح والسرور ، وفي القاموس : وعينه تَقَرُّ بالفتح والكسر قُرَّةً وتضم وقروراً بردت وانقطع ماؤها إذا رأت ما كانت متشوّقةً إليه ، انتهى^(٢) .

والمراد بالغد يوم القيامة أو يوم يقوم القائم عليه السلام أو يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على ما تقدّم من قوله عليه السلام : (يحشر في زمركم ويكرّ في رجعتكم) يعني أنه إذا حصل الاجتماع ، وهذا في المعنى مرتّب على ما قبله وهو قوله : (فثبنتي الله أبداً ما حييتُ على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفّقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم ، وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم إليه ، وجعلني ممّن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم

(١) لم نعر على هذا الحديث في المصادر المتوفرة لدينا .

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٢ / ١١٥ .

ويَهْتَدِي بِهَدَاكُم وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيُكْرَهُ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيُؤْمَلُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيَشْرَفُ فِي عَاقِبَتِكُمْ وَيُمْكَّنُ فِي أَيَّامِكُمْ^(١) .

ومعنى ترتبه على هذه التي قبله في المعنى أن قرّة عينه على كمال ما ينبغي إنّما تحصل له إذا استجيب له دعاؤه في هذه كلّها ، فإذا استجيب له دعاؤه فيها على نحو ما أشرنا إليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرّة العين ، لأنه إذا بقي من طلباته شيء كان عند رؤيتهم مغموماً لفوات حال يحبّون أن يكون عليها محبهم ويلقاهم بها فلذا قلنا : إنه مرتّب على ما قبله ، وإنما قلنا : معنى لأنه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها .



(١) انظر لنصّ الزيارة الجامعة : من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١٥ ، وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٦ / ٩٩ .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

| الآية | الرقم | الصفحة |
|---|---------|--------|
| سورة الفاتحة | | |
| - ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ | ٦ | ٣١٣ |
| سورة البقرة | | |
| - ﴿وَنُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَوْلِيَّكَ هُمُ الْخَيْرُونَ﴾ | ٢٧ | ١٥٣ |
| - ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ | ٢٦ ، ٢٧ | ١٥٣ |
| - ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ | ٣٢ | ١١٨ |
| - ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ | ٨٨ | ٢٧٥ |

- ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
يَكْفُرِهِمْ ﴾ ٨٨ ٣١٦
- ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ١١٥ ١٤٦
- ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ١١٥ ٣٢٨
- ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ
إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ١٢٤ ١٠٠
- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ١٤٣ ١٥٣
- ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ ١٤٨ ٧٢
- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ ١٥٥ ١١٢
- ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ ١٨٥ ٢٦٨
- ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ
مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ ٢١٠ ١٧
- ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٢١٢ ١٦١
- ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ
الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ ٢١٤ ٢٨٩
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ

| | | |
|--------|-----|---|
| | | وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴿٤﴾ |
| ٣٦ ، ٦ | ٢٤٣ | |
| ١٠٠ | ٢٥٤ | ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ |
| | | ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ |
| ٢٥٨ | ٢٥٧ | |

سورة آل عمران

| | | |
|-----------------|---------|--|
| | | ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ |
| ٢٩٦ ، ٢٧٨ ، ٢٢٤ | ٨ | |
| ٢٩٠ | ١٩ | ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ |
| | | ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ |
| ٩٧ | ٣٠ | |
| | | ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ |
| ٩٩ | ٣٣ ، ٣٤ | |
| | | ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ |
| ٩٩ | ٦٨ | |
| | | ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ |

- جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ۖ وَلَتُنصِرُنَّهُ ۙ ﴿٣٣﴾
- ٣٣ ٨١
- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ۙ ﴿١٨١﴾
- ١٨١ ٩٦
- ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۙ ﴿١٣٣﴾
- ١٣٣ ٩٧
- ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۙ ﴿١٩٧﴾
- ١٩٧ ١٢٨
- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۙ ﴿٩٣﴾
- ٩٣ ١٤٤
- ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمُ ۙ ﴿٣٢٦﴾
- ٣٢٦ ١٥٧
- ﴿وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ۙ ﴿٣٠٦﴾
- ٣٠٦ ١٦٢
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
- فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
- ٩٨ ١٧٠ ، ١٦٩
- ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۙ ﴿٦٧﴾
- ٦٧ ١٧٩

سورة النساء

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَنَى ظُلْمًا
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ
سَعِيرًا ﴾ ١٠ ٣١٠
- ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ٤٦ ٧٤
- ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ ﴾ ٦٠ ٢٥٨
- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ ٦٥ ٢١٤
- ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ٦٥ ١٢٤
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ﴾ ١٠٥ ٢١٠ ، ٢٠١
- ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ
الْهُدَىٰ ﴾ ١١٥ ٢٦٩
- ﴿ وَمَا قَلَّوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ
وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مَا لَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَلَّوهُ يَقِينًا
بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ١٥٧ ، ١٥٨ ٢٥٢

- ﴿وَلِإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ﴿٥٩﴾

٢٥٢

١٥٩

سورة المائدة

- ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ﴿٦٠﴾

٣٤٥

٦

- ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿٦١﴾

١٥٣

٧٧

سورة الأنعام

- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًَا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيْسُونَ﴾ ﴿٦٢﴾

١٣٧

٩

- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٦٤﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٢٦٦

٢٤ ، ٢٢

- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ يُجْنَحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

٣٢١

٣٨

- ﴿ نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ ٨٣ ٩٩
- ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ١١١ ٣٣١
- ﴿ وَلِنَصْعَقَ إِلَيْهِ أَقْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ ١١٣ ١٥٢
- ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ ١٢٢ ٢٤٠
- ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ١٢٤ ٩٩
- ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ ١٢٥ ٢٧٣
- ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ ١٥٨ ٦٠

سورة الأعراف

- ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ١٤ ٦٥
- ﴿ أُولَئِكَ يَتْلَوْنَ نَصِيحَتَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ ٣٧ ٢٧
- ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ٤٣ ٢٢٩
- ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرَةُ ﴾ ٥٤ ٢٨٠

| | | |
|-----|-----|--|
| | | ﴿ وَتَوَّ أَنْ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ |
| ٥٨ | ٩٦ | |
| ٣٣٦ | ١٢٨ | ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ |
| | | ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ |
| ٩٢ | ١٥٠ | |
| ١٧٨ | ١٧٢ | ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ |
| | | ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ |
| ٢٣٣ | ١٧٢ | |
| ١٣١ | ١٧٢ | ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ |
| ١٥٥ | ١٨٠ | ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ |
| ٣٣٠ | ١٨٢ | ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ |
| | | ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ |
| ٦٧ | ١٨٧ | |

سورة الأنفال

| | | |
|-----|----|---|
| ٢٣٦ | ١٦ | ﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ |
|-----|----|---|

- ٣٠٦ ١٦ ﴿ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ وَيَبَسُّ الْمَصِيرُ ﴾ -
 ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
 ٢٠٩ ١٧ رَمَى ﴾ -
 ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
 ٣٠٦ ٢٤ وَاللرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ -
 ﴿ وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً
 ١٠٤ ٣٩ وَيَكُونَ الَّذِينَ كُفُّوا لِلَّهِ ﴾ -

سورة التوبة

- ﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
 الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ
 ٢٥٣ ١٦ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -
 ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ ﴾ -
 ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 ١٩ ٣٢ الْمُشْرِكُونَ ﴾ -
 ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
 ٢٢ ٣٣ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
 ١٠٣ ٣٣ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ -
 ١٠٤ ٣٣ ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ -

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾^٤
 ٢٦٩ ١١٥
- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
 ١٥٣ ١١٩

سورة هود

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾
 ٢١٥ ٢٣
- ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾
 ١٠٥ ١٠٧ - ١٠٥
- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾
 ١٠٥ ١٠٨
- ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾
 ٢٨٠ ١٢٣

سورة يوسف

- ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾
 ٩٩ ٧٦

سورة الرعد

- ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ ﴾ ١٦ ١٧١
- ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ
الْمَلَأُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ ﴾ ١٦ ٢٠٤

سورة إبراهيم

- ﴿ وَذَكَرْتَهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهِ ﴾ ٥ ٣٤٢ ، ١٩
- ﴿ يُشِيبُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ
الْثَابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ ۗ ﴾ ٢٧ ٢٧٧
- ﴿ وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ ٣٥ ٩٩
- ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ ﴾ ٣٧ ٢٢٦
- ﴿ تُبَدِّلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ
وَيَبْرِزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ ٤٨ ٩٩

سورة الحجر

- ﴿ وَلَا يَلْفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ
تُؤْمَرُونَ ﴾ ٦٥ ٢١٧

سورة النحل

- ٣١٠ ٩ ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ -
 ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ
 اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ
 لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ ٣١٩ ٣٩ ، ٣٨
 ٢٢٠ ٨٣ ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ -
 ٩٣ ١٢٧ ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ -

سورة الإسراء

- ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
 وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ
 أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ٩ ٦
 ٢٦٩ ١٥ ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ -
 ٣٢٣ ٤٤ ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُ بِهِ وَلَكِنَّ لَا
 نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ -
 ٢٥٦ ٨٢ ﴿ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ
 الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ -
 ١٥٦ ١١٠ ﴿ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا
 فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ -

سورة الكهف

- ﴿ وَلَا نُقُولَنَّ لِشَآئِءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ
عَدَاً ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾
- ٢١١ ٢٤ ، ٢٣
- ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾
- ٣١٩ ٤٧
- ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾
- ٣٤٤ ٤٩
- ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾
- ٢٦٩ ١٠٤
- ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾
- ٢٠٦ ١٠٥ ، ١٠٤

سورة مريم

- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٥٤﴾ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾
- ٣٢ ٥٤
- ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُمْ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعَدُومًا نَبِيًّا ﴿٦١﴾ لَا
يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ
مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾
- ٢٩ ٦٣ - ٦١

سورة طه

- ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ
إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾
- ٢١١ ١١٤

سورة الأنبياء

- ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيْبٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَانَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾
 ٣٣٣ ١٢ ، ١١
- ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيْدًا خَمِيْدِينَ﴾
 ٣٣٤ ١٥
- ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾
 ٢٥ ٢٧
- ﴿لَا يَسْتَفِيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾
 ١٧٥ ، ١٧١ ، ١٢٩ ٢٧
- ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْتَفِيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾
 ٢٠٠ ٢٧ ، ٢٦
- ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾
 ١٠٣ ٢٨
- ﴿قُلْنَا يَنْدَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيْمَ﴾
 ٥٧ ٦٩
- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾
 ٢٦٧ ٧٣
- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيْدِهِ وَإِنَّا لَوُ كَانِيُونَ﴾
 ٣٢٧ ٩٤

- ﴿ وَحَرَّمٌ عَلَىٰ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنْتُمْ لَا
يَرْجِعُونَ ﴾ ٩٥ ٣٢٧ ، ٢٦
- ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾ ٩٨ ٣٢١
- ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ ﴾ ١٠٣ ٩٧
- ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ
الَّذِي أَتَى الْأَرْضَ يَرِيْثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ ﴾ ١٠٥ ٣٣٦

سورة الحج

- ﴿ تَذَهَّلْ كُلُّ مَرْضَعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ ﴾ ٢ ٨٧
- ﴿ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ٤٦ ٢١٩
- ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ
الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ٥٣ ١٥٤
- ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ
يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾ ٧٢ ٢٥٦

- ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ

٩٩

٧٨

الْمُسْلِمِينَ﴾

سورة المؤمنون

- ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ

٢٢٠

٦٩

مُنْكَرُونَ﴾

سورة النور

١٦١

٣٨

- ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

- ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ

٢٦٣

٤٠

مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ

بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ

بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ

٢٤١

٥٥

بِي شَيْئًا﴾

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

| | | |
|-----|----|--|
| | | هُم دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّمًا يُعْبُدُونَني لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٠﴾ |
| ٦٠ | ٥٥ | |
| | | - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ |
| ٣٣ | ٥٥ | |
| | | - ﴿وَلِيَمْكِنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ |
| ٢٣٨ | ٥٥ | |

سورة الفرقان

| | | |
|-----|----|--|
| | | - ﴿وَيَوْمَ نَشْفُقُ السَّمَاءَ بِالْغَمِيمِ﴾ |
| ١٧ | ٢٥ | |
| | | - ﴿يَقُولُ يَنبِئْتَنِي أَنخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ |
| ٣٢٩ | ٢٧ | |
| | | - ﴿يَنبِئْتَنِي لَئِنِّي لَمَ أَنخِذُ فَلَانَا حَلِيلًا﴾ |
| ٣٢٩ | ٢٨ | |
| | | - ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ |
| ٣٢٩ | ٢٩ | |
| | | - ﴿هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ |
| ٢٧٣ | ٤٤ | |

سورة الشعراء

| | | |
|-----|-----------|---|
| | | - ﴿فَمَا لَنَا مِن شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ |
| ٣٠٠ | ١٠١ ، ١٠٠ | |

سورة النمل

- ﴿ وَحَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا
وَعُلُوًّا ﴾ ١٤ ٢٧٣
- ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً
مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا
بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ٨٢ ٣٩
- ﴿ وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ
يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ﴾ ٨٣ ٥
- ﴿ وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ
يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ٨٣ ٣١٩ ، ٣٦
- ﴿ وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ
يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ
إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ
تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَآذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾
وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا
يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ٨٣ - ٨٥ ٣٩

سورة القصص

- ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا
كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

٨٧ ٦٠٥
٢٤٥ ، ١٠١

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى
الْكَارِ ﴾

٢٦٨ ٤١

﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

٣٣٦ ٨٣

سورة العنكبوت

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾

٦٧ ٢

﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالْوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾

٢٥٥ ٨

سورة الروم

﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ
مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴾

٢٠٢ ٤٠

سورة لقمان

﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾

٢٥٦ ١٥

سورة السجدة

- ﴿ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٧ ٢١٠
 - ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَذِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ ٢١ ٩٨

سورة الأحزاب

- ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ٣٣ ٣٠٨
 - ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ ٣٧ ٢١١

سورة سبأ

- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ ١٨ ٢٢٢

سورة فاطر

- ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ٤٠ ١٧١

سورة يس

- ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ١٢ ١١٧

سورة الصافات

- ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ ٣١ ٢٦٨

- ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾
 ٢٦٧ ٣٢ ، ٣١ فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾
 ٣١٥ ٣٩ - ﴿ وَمَا نُجِزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

سورة ص

- ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
 ٢١٠ ٣٩ حِسَابٍ ﴾
 - ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ
 ٦٥ ٨١ ، ٨٠ أَلْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾

سورة الزمر

- ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا
 ٢٢٦ ٩ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾
 - ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
 ٢١٦ ١٨ أَحْسَنَهُ ۗ ﴾
 - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ
 ١٠٢ ٧٤ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَبَوًّا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ
 نَشَأُ ۗ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

سورة غافر

- ﴿ وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

- التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ ﴿٢٩﴾
- ٢٩ ٤٥ ، ٤٦
- ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِيْنَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِيْنَ﴾ ٢٩٦ ٦٠

سورة فصلت

- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى
عَلَى الْهُدَى﴾ ٣١٤ ١٧
- ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيْمٍ﴾ ١٢٤ ٣٥
- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٢٦٩ ٤٦
- ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ١٧٠ ٥٣

سورة الشورى

- ﴿فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ١٣٠ ٧
- ﴿هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢١٢ ٩
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١٥١ ١١
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ ٢١٠ ، ٢٠٤ ١١

﴿ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ - ٥٣ ٢٨٠

سورة الزخرف

﴿ أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا
بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا
بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ - ٣٢ ١٦١

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلِفُونَ ﴾ - ٦٠ ٣٣٩

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
إِلَّا الْمُنْفِقِينَ ﴾ - ٦٧ ٢٨٩

﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٦ ٣٠١

سورة الدخان

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ
مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَعْنِي النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ - ١٠ ، ١١ ١٠٨

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ ١٠٨

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا
مُنْقِمُونَ ﴾ - ١٦ ١٠٨

سورة الأحقاف

- ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾^٤
١٧١ ٤
- ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
٣١٣ ٣٠
- ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾
٩٣ ٣٥

سورة الفتح

- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾﴾
١٠٣ ٣ - ١
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُولِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٧٣ ١٠
- ﴿لَوْ تَزَلَّيْلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
١١٧ ٢٥

سورة الذاريات

- ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾
٢٩٨ ٤٩

سورة النجم

- ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾
- ١١٥ ٤ ، ٣

سورة القمر

- ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾
- ٩١ ٤٩ - ٤٧

سورة الرحمن

- ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾
- ١٤٦ ٢٧ ، ٢٦
- ﴿ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾
- ٢٨ ٤٦
- ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴾
- ٢٦ ٦٢
- ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾
- ٢٨٢ ٦٨

سورة الواقعة

- ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۚ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) ﴾
- ١٦٩ ٦٤ ، ٦٣
- ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَعْصَبِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَعْصَبِ الْيَمِينِ (٩١) ﴾
- ٣٣٧ ٩١ ، ٩٠

سورة الحديد

- ٢٥٦ ١٣ - ﴿ وَظَهَرُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾
- ٢٤٩ ١٣ - ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾
- ٢٣٦ ١٩ - ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾

سورة المجادلة

- ٢٩٨ ٧ - ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾

سورة الحشر

- ٢٠٢ ، ١٩٧ ٧ - ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

سورة الصف

- ٤٩ ٨ - ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾
- ١٠٣ ٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

سورة القلم

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ٤ ٢٠٧

سورة الحاقة

﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ مَّخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ ٧ ٨٢

سورة المعارج

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ٤ ٢٠

سورة القيامة

﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ١٦ ٢١١

سورة الإنسان

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ٣٠ ٢٠٣ ، ٢٠٩

سورة النبأ

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ ١٨ ٥٥

سورة التكوير

﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ

قِيلَتْ ﴿٩﴾ ٨ ، ٩ ٩٧

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ٢٩ ٢٠٣

سورة المطفيين

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ١٤ ٢٧٥

سورة البروج

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴾ ٨ ١٧٤

سورة الفجر

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ ٣ ٢٩٨

سورة النصر

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ١ ١٠٢

فهرس الأحادس

حرف الألف

- (ائببى بهذا الدرهم من هذا البطس) ٣٢١
- (ابهموا ما أبهمه الله) ١٢٢
- (اتقوا الله واستعبنوا على ما أنتم عليه بالورع والاحتمال فى طاعة الله ، وإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فى من الدين لو قد صار فى حد الآخرة وانقطعت الدنيا عليه ، فإذا صار فى ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وآمن مما كان يخاف ، وأيقن أن الذى كان عليه هو الحق ، وأن من خاف دینه على باطل وأنه هالك فابشروا ثم ابشروا ، أما الذى تريدون أستم ترون أعداءكم يقتلون فى معاصى الله ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم ، وأنتم فى بيوتكم آمنين فى عزلة عنهم وكفى بالسفیانى نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم مع أن الفاسق لو خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم) ١٢٠

- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ٢١٩
- (اجلس يا قنبر فإنها مأمورة) ٣٢٢
- (إذا دخل المؤمن في قبره دخل معه خمس صور ، صورة عن يمينه وصورة عن يساره وصورة من قِبَلِ رأسه وصورة من قِبَلِ رجليه وصورة ترفرف من فوقه ، فيأتيه العذاب من عن يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه ، ويأتيه من يساره فتدفعه الصورة التي عن يساره ، ويأتيه من قِبَلِ رأسه فتدفعه الصورة التي من قِبَلِ رأسه ، ويأتيه من قِبَلِ رجليه فتدفعه التي من قبل رجليه ، فتقول الصورة التي تُرْفِرِف من فوقه لهن ما نقص منكن فعلى تمامه وإن عجزتم فأنا أكفيكم إياه) ٢٨٤
- (إذا قام قائمهم عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فكُمَلَّتْ بذلك أحلامهم وإيمانهم) ٢٣٩
- (إذا كان ذلك يتغيَّب الرجال منكم فإن خيفته وشرَّته فإنما هي على شيعتنا فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله) ١٢١
- (إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ قال : نحنُ والله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا) ١٥٥
- (إِذْنُ وَالله يَقِلُّ دَاحِلُهَا وَالله إِنَّه ليدخلها قومٌ يقال لهم الحقيّة) ٢٠٣
- (ارم به من النار إلى النار) ٣٢٢
- (اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض أي لا تخرجوا على أحد ، فإن أمركم ليس به خفاء إلا أنها آية من الله عز وجل ليس

- من الناس إلا أنها أضوأ من الشمس لا تخفى على برّ ولا فاجر ،
 تعرفون الصبح فإنه كالصبح ليس به خفاءً) ١٢٠
- (اعلم أنّ سرّ آل محمّد صعبٌ مستصعبٌ ، فمنه ما تعلمه
 الملائكة والنبیون وهو ما وصل إليهم بالوحي ، ومنه ما يعلمه
 هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم ، وهو ما وصل إليهم بغير
 واسطة وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب
 لذلك المبطلون وفاز العارفون ، فكفر به فيهم من أنكر وفرط ،
 وغلا فيهم من تجاوز وأفرط ، وفاز من أبصر وتبع التّمط
 الأوسط) ١٦٤
- (اکتبا عليه قضائي وقدري ونافذٌ أمري واشترطا لي البداء
 فيقولان : يا ربّ ما نكتب ؟) ١٦٩
- (أكثروا من أن تقولوا ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ولا تأمنوا
 الزیغ) ٢٩٦
- (إلا أنهم عبادك وخلقك) ١٦٨
- (﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ
 الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ ويقول : ﴿ جَاءَ نَصْرُ
 اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وحقّ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي
 أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ
 كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ويقرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ
 اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا
 مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾) ١٠٢
- (الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير) ٢٦٣

- ٧٢ - (الذي يسير في السحاب نهاراً)
- (العذاب الأدنى عذاب الرجعة والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي فيه : ﴿ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾)
- ٩٨ - (الغمام أمير المؤمنين عليه السلام)
- ١٧ - (القائل منكم : إن أدركتُ القائم عليه السلام نصرته كالمُقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان)
- ١٢٠ - (القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته ، فمن قتل في ولايته قُتِلَ في سبيل الله وليس من أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة وميته ، أنه مَنْ قُتِلَ فَيُنْشَرُ حتى يموت ، ومن يموت يُنْشَرُ حتى يُقْتَلَ)
- ٣٢٦ - (القدرية مجوس هذه الأمة)
- ١٨٧ - (الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر ، وجعلنا له نوراً إماماً ياتم به يعني علي بن أبي طالب عليه السلام كمن مثله في الظلمات ، قال بيده هكذا : هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً)
- ٢٤٠ - (اللذين هتكا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثا بيعة إمامهم ، وأخرجوا المرأة ، وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلوا شيعة رسول الله صلى الله عليه وآله المتقين ، والبراءة من يغوث نعثل الذي ضرب الأخيار ونفاهم وشردهم في البلدان ، وآوى الطرداء واللّعناء ، وجعل الأموال دولةً بين الأغنياء

- منهم ، واستعمل السفهاء ، والبراءة من يعوق ونسر معاوية وعمرو بن العاص ، وأتباعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتلوا المهاجرين والأنصار ، وأهل الفضل والصلاح من التابعين ، والبراءة من الحمار الذي يحمل الأسفار أبي موسى الأشعري وأهل ولايته ، والبراءة من السامري وأصحابه ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١١٤)
- أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴿ أَي بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴾ وَلِقَائِهِ ﴿ أن يلقوا الله بغير ولايته وإمامته ﴾ فَخَطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿ فهم كلاب أهل النار) .. ٢٦٠
- (الله أقدّر عليهم من ذاك) ١٩٥
- (الله غاية من غيائه والمغيبى غير الغاية ووصف نفسه بغير محدودية ، فالذاكر الله غير الله والله غير أسمائه ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى إلى قوله : العزة لله العظمة لله) وقال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ وقال : ﴿ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾
- فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص) ١٥٦
- (اللهم العن الجوايبت والطواغيت وكلّ نذّ يدعي من دون الله) ٢٥٨
- (اللهم إنا نشكو إليك فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد أمتة علينا ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل) ٩١
- (اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته ، بكتة السماء ومن فيها ، والأرض ومن

- عليها ولَمَّا يَطَأُ لِابْتِيهَا ، قَتِيلَ الْعَبْرَةَ وَسَيِّدَ الْأَسْرَةَ ، الْمَمْدُودَ
بِالنَّصْرَةِ يَوْمَ الْكِرَّةِ ، الْمَعْوُضَ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأُئِمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ
وَالشَّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ وَالْفَوْزَ مَعَهُ فِي أُوبْتِهِ ، وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ عَتْرَتِهِ بَعْدَ
قَائِمِهِمْ وَغَيْبَتِهِ ، حَتَّى يَدْرِكُوا الْأُوتَارَ ، وَيَثَارُوا الثَّأَرَ وَيَرْضُوا
الْجَبَّارَ وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ) ٤٠
- (اللَّهُمَّ اعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي وَالْخَلْدَ فِي الْجَنَانِ بِيَسَارِي) ... ٣٤٠
- (اللَّهُمَّ لَقِّنِي إِخْوَانِي) ١١٩
- (النَّاسَ فِي سَعَةِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا) ٢٦٩
- (إِلَى مَدِينَةِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا وَرَدَهَا كَانَ لَهُ
فِيهَا مَقَامٌ عَجِيبٌ يَظْهَرُ فِيهِ سُرُورُ الْمُؤْمِنِينَ وَخُزْيُ الْكَافِرِينَ) ٨١
- (إِنَّا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَمَعْدِنِ الرَّسَالَةِ وَالْخِلَافَةِ وَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ
مُحَمَّدٍ وَسُلَالَةُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّا قَدْ ظَلَمْنَا وَاضْطَّهَدْنَا وَقُهِرْنَا وَابْتُرْنَا
حَقًّا مِنْذُ قُبُضِ نَبِيِّنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فَنَحْنُ نَسْتَنْصِرُكُمْ فَانصُرُونَا) ٦٢
- (إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ
فَقَالَ : إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، ظَهَرَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَشْيَاعِهِ مِنْذُ خَلْقِ
اللَّهِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ وَهِيَ آخِرُ كِرَّةٍ يَكْرِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ) ٦٥
- (إِنَّ الْإِمَامَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِمَامًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ لَا بِأَمْرِ النَّاسِ يَقْدَمُونَ أَمْرَ

- الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَكْفُورُونَ إِلَى الْكَافِرِ ﴾ يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله) ٢٦٧
- (إن الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم ، فيقول الله تعالى : أخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من في النار : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾) ٣٠٠
- (إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضلّه عما هو عليه فيأبى الله عزّ وجلّ له ذلك وذلك قول الله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾) ٢٧٨
- (إن القائم عليه السلام يملك ثلاث مئة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم) ١٠
- (إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحسّ والجسد بغير روح صورة لا حراك بها ، فإذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر) ٢٨١
- (إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال : ﴿ وَمَا ءَانْتُمْ إِلَّا رَسُولٌ فَحُدُوهُ وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَأْتُوهُ ﴾ فأمّا الخلق والرزق فلا) ٢٠٢
- (إن الله تعالى خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ فأمّا الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم) ... ٢٠٤ ، ٢١٠

- (إن الله تعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً ، ثم جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أجزاء ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عَشْرَ جُزْءٍ ، وفي آخر عَشْرِي جُزْءٍ حتى بلغ به جزءاً تاماً ، وفي آخر جُزْءاً وعَشْرَ جُزْءٍ وآخر جُزْءاً وعَشْرِي جُزْءٍ وآخر جُزْءاً وثلاثة أعشار حتى بلغ به جزأين تامين ، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأزفِعِهِم تسعة وأربعين جزءاً ، فمن لم يجعل فيه إلا عَشْرَ جُزْءٍ لم يقدر على أن يكون مثل صاحبِ العُشْرَيْنِ ، وكذلك صاحبِ العُشْرَيْنِ ، لا يكون مثل صاحبِ الثلاثة الأعشار وكذلك من تَمَّ له جُزْءٌ لا يقدر على أن يكون مثل صاحبِ الجزأين ولو علم الناس أن الله تعالى خلق الخلق على هذا لم يَلُمُّ أحدٌ أحداً) ٢٩١
- (إن الله تعالى خلق محمّداً عبداً فأدبّه حتى إذا بلغ أربعين سنة) ٢٠٧
- (إن الله تعالى وضع الإيمان على سبعة أسهم : على البرِّ والصّدقِ واليقينِ والرضا والوفاء والعلم والحلم ، ثم قسّم ذلك بين الناس فمن جعل فيه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل ، وقسم لبعض الناس السّهَمَ ، ولبعض السهمين ، ولبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى سبعة) ٢٩١
- (إن الله خالق كلِّ شيء وهو يقول عزّ وجلّ : ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُبْسِتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾) ٢٠٢
- (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة) ٢٥٥

- (إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ، ثم لم يفوض إليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل ، إذا فعلوا ذلك الفعل فإذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه ، لأن الله تعالى أعزّ من أن يضادّه في ملكه أحد) .. ١٩٣
- (إنّ الله خلق محمّداً عبداً فأدبّه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه وفوض إليه الأشياء فقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾) ١٩٧
- (إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتني وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلنهما ، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا ، نحن المحلّون لحلاله والمحرّمون لحرامه) ١٩٧
- (إن الله لم يزل فرداً متفرّداً في الوجدانيّة ثم خلق محمداً وعليّاً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق ، لأنهم الولاة ، فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحلّون ما شاءوا ويحرّمون ما شاءوا ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (٢٦) لَا يَسْقُونَهُمْ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ، فهذه الديانة من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في برّ التفريط ولم يُوفّ آل

- محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال : خذها
 ١٩٩ يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه)
 - (إن الله وكل بها ملكاً إذا تركت الذكر ذلك اليوم ضربها بمنقاره
 ٣٢٣ (فتفسد)
 - (إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الله أجبر
 الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ،
 ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا أوهن الله في سلطانه
 فهو كافر ، ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم
 يكلفهم ما لا يطيقون وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله
 ١٨٩ فهذا مسلم بالغ)
 - (إن أرواح القدرية تعرض على النار غدواً وعشيا حتى تقوم
 الساعة ، فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب
 فيقولون : يا ربنا عذبتنا خاصةً وتُعذبنا عامةً فیرد عليهم :
 ١٩٠ ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴿ انتهى)
 - (إن أمرنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي
 مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، لا يعي حديثنا إلا حصون
 حصينة أو صدور أمينة أو أحلامٌ رزينة يا عجباً كلّ العجب بين
 جمادى ورجب)
 ٥٢
 - (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر
 وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنع
 بالسرّ)
 ١٦٦
 - (إن أمّ سليمان عليهما السلام قالت لابنها : يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وكثرة

- ٣٤٠ النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة)
 - (إنَّ أوَّلَ مَنْ يَرِجِعُ لِحَارِكُمْ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَمْلِكُ حَتَّى يَقَعَ
 ٨ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ)
- (إنَّ أوَّلَ مَنْ يَكْرَهُ إِلَى الدُّنْيَا الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 ٩ وَأَصْحَابُهُ وَيَزِيدُ ابْنُ مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابُهُ فَيَقْتُلُهُمْ حَذْوَ القُدَّةِ) ..
- (إنَّ أوَّلَ مَنْ يَكْرَهُ فِي الرَّجْعَةِ الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 ٨ وَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى
 عَيْنَيْهِ)
- (إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِي : يَا بَنِيَّ إِنَّكَ سَتُسَاقُ
 إِلَى أَرْضِ العِرَاقِ وَهِيَ أَرْضٌ قَدْ التَقَى بِهَا النُّبِيُّونَ وَأَوْصِيَاءُ
 النَّبِيِّينَ وَهِيَ أَرْضٌ تَدْعَى عَمُورًا وَأَنْتَ تَسْتَشْهَدُ بِهَا وَيَسْتَشْهَدُ
 مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الحَدِيدِ وَتَلَا :
 ﴿ قُلْنَا يَنْتَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ ﴾ تَكُونُ الحَرْبُ بَرْدًا
 وَسَلَامًا عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ ، فَأَبْشِرُوا فَوَاللهِ لئن قَتَلُونَا فإِنَّا نَرِدُّ عَلَى
 ٥٦ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
- (إنَّ عَلَى الصُّرَاطِ لَعَقِبَاتٌ كَوْودًا لَا يَقْطَعُهَا بِسَهولَةٍ إِلاَّ مُحَمَّدٌ
 ١٧٧ وَأَهْلُ بَيْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
- (إنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ كَلِيبٌ فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِلاَّ قَالَ : أَنَا
 أَسْلَمٌ فَسَمِّيَنَاهُ كَلِيبَ تَسْلِيمٍ قَالَ : فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا
 التَّسْلِيمُ ؟ فَسَكْتْنَا فَقَالَ : هُوَ وَاللهِ الإِخْبَاتُ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾)
- ٢١٥

- (إن في العشر بعد ست مئة الخروج والقتل وتمتلىء الأرض ظلماً وجوراً . وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل . وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شظهما . وفي الأربعين بعدها يمطر السماء الحجر كأمثال البيض فهلك البهائم فيها . وفي الخمسين بعدها يسقط عليهم السباع . وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والإنس وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن . وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهيم . وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان . وفي السبع مئة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها) ١١٤
- (إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى ، ويبنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالبحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها) ١٣
- (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتى تصدقوا ، ولا تصدقون حتى تسلّموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً) ٢١٤
- (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلّموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً إن الله تبارك

- وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يتقبل إلا بالوفاء بالشروط
والعهود ، ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده
نال ما عنده) ١٣٠
- (إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصدّيقون ،
وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ، وخمسة أبواب يدخل
منها شيعتنا ومحّبونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط وأنا أدعو
وأقول ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولاني في دار
الدنيا ، فإذا النداء من بطنان العرش قد أُجيبَتْ دعوتك وشُقِّعَتْ
في أمّتك ، ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومنّ تولّاني ونصرني
وحارب من حاربي بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه
وأقربائه ، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ألاّ إله إلاّ
الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت) ٢٩٩
- (إنما سمّيت فاطمة لأن الله فطم محبّها ومحبّ محبّها ومحبّ
محب محبّها من النار) ٢٨٢
- (إنما يتقبل الله من المتّقين فمن اتقى الله تعالى فيما أمره لقي الله
مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله) ١٣١
- (إنّي تركتُ مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال :
فقال : وما أنت وذاك ؟ إنما كلّف الناس ثلاثة : معرفة الأئمة ،
والتسليم لهم فيما ورد عليهم ، والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه) ٢١٥
- (أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح
يريد أن يزني فلا يجد امرأة ، ثم يجدها فإمّا أن يعصم نفسه

فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلي بينه وبين إرادته
 ١٩٢ فيزني فيسمى زانياً ولم يطع الله بإكراه ولم يعصه بغلبة)
 - (إني وجدتُ في صحف إدريس النبي على محمد وآله وعليه
 السلام عند ذكر سؤال إبليس وجواب الله تعالى له قال : يا ربَّ
 فأظنني إلى يوم يبعثون قال : لا ولكنك من المنظرين إلى يوم
 الوقت المعلوم ، فإنه يومٌ قضيتُ وحتمتُ أن أظهر الأرض ذلك
 اليوم من الكفر والشرك والمعاصي ، وأنتخبُ لذلك الوقت
 عبادةً لي امتحنتُ قلوبهم للإيمان وحشوتُها بالورع والإخلاص
 واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار
 والتقى والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي ، وأجعلهم رعاة
 الشمس والقمر وأستخلفهم في الأرض وأمکن لهم دينهم الذي
 ارتضيته لهم ، ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً يقيمون الصلاة
 لوقتها ويؤتون الزكاة لحينها ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر ، وألقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضرَّ
 شيء شيئاً ولا يخاف شيء من شيء ثم يكون الهوامّ والمواشي
 بين الناس ، فلا يؤذي بعضهم بعضاً وأنزعُ حمة كل ذي حمة من
 الهوامّ وغيرها ، وأذهب سمَّ كل ما يلدغ وأنزل بركات من
 السماء والأرض وتزهروا الأرض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها
 وأنواع طيبها وألقي الرأفة والرحمة بينهم فيساوون ويقتسمون
 بالسوية فيستغني الفقير ، ولا يعلو بعضهم بعضاً ويرحم الكبير
 الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون
 ويحكمون ، أولئك أوليائي أخرجتُ لهم نبياً مصطفىً وأميناً

مرضى فجعلته لهم نبياً ورسولاً لهم وجعلتهم له أولياء
 وأنصاراً ، تلك أمة أخرجتها للنبي المصطفى وأميني المرتضى ،
 ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بد أنه واقع أيدك يومئذ
 وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين فاذهب فإنك من المنظرين
 إلى يوم الوقت المعلوم)

٣٤٢

- (إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالياً وليبلغن مربط شاة
 ألفي درهم ، إي والله وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من
 أرض السبيع بشبر من ذهب ، والسبيع خطة من خطط همدان ،
 ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً ، وليجاوزن قصورها
 كربلاء ، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة
 والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن ، وليكونن فيها من
 البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه بدعوته
 الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة ، ثم تنفس أبو عبد الله عليه
 السلام وقال : يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة
 البيت الحرام على بقعة كربلاء فأوحى الله إليها أن اسكني كعبة
 البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء فإنها البقعة المباركة التي
 نودي موسى منها من الشجرة وأنها الربوة التي أوت إليها مريم
 والمسيح عليهما السلام والدالية التي غسل فيها رأس الحسين
 عليه السلام ، وفيها غسلت مريم عيسى عليهما السلام
 واغتسلت من ولادتها ، وأنها خير بقعة عرج رسول الله عيسى
 صلى الله عليه منها وقت غيبته ، وليكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى
 ظهور قائمنا عليه السلام)

٨٠

- (إي والله وأضعاف ذلك ثم عقد بيده أضعافاً ، يعطي الله نبيه صلى الله عليه وآله ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة حتى ينجز له مواعده في كتابه كما قال : ﴿ لِظَهْرِهِ عَلَى الدِّينِ كُلهٖ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾) ٢٢
- (إي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه عليه السلام ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن) ٧٨
- (إي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله) ٧٧
- (أحسنت يا مفضل فمن أين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة أن يردد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي ، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا) ١٠٠
- (أخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا) ١٩٥
- (أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو بائن من القرص ؟ قلت : في حال طلوعه بائن . قال : أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله) ٢٣٠
- (أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمبلغ إلى جنتك من أن تتبع هوانا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك) ٣١٣
- (أعينونا بورع واجتهاد) ١٦٢

- ١١٩ (أفضل العبادة انتظار الفرج) -
- (أقسم بعزتي وجلالي أني أدخل الجنة من أحب علياً وإن عصاني ، وأقسم بعزتي وجلالي أني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني) -
- ٢٨٣ (أكرموا أهل الشرف والشرف المال) -
- ٣٣٧ (أكرموا أهل الشرف والشرف هو المال) -
- ٣٣٦ (ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فهذا أنا ذا آدم وشيث) -
- ٧٤ (ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فهذا أنا ذا الأئمة عليهم السلام ، فهذا أنا ذا) -
- ٧٥ (ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فهذا أنا ذا الحسن والحسين عليهما السلام) -
- ٧٥ (ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فهذا أنا ذا عيسى وشمعون) -
- ٧٥ (ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما ، فهذا أنا ذا محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما) -
- ٧٥ (ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فهذا أنا ذا موسى ويوشع) -
- ٧٤ (ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فهذا أنا ذا نوح وسام) -
- ٧٤ (ألف ولد من صلبه ذكر ، كل سنة ذكر) -
- ١٤

- (أما التي عن يمينه فالصلاة وأما التي عن يساره فالزكاة وأما التي عند رأسه فالصيام وأما التي عند رجله فالسعي إلى المساجد وأما التي تُرْفَرُفُ عليه فولائتنا) ٢٨٤
- (أما أن لكل أمة سامري وسامري هذه الأمة هذا) ٢٦١
- (أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي) ١١١
- (أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي) ١١١
- (أما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيَنِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾) ٩٨
- (أما في الأول فنعمة وأما الآن فلا لأنه الآن متعلق بالعرش وهو دائماً ينظر إلى زواره ، وإنما يُزار موضع حفرة) ١٣٥
- (أنا الذي أقتل مرتين وأحيا مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة) ١٦
- (أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي) ٢٢٨
- (أن العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان) ٢٢٤
- (أن الله خلق أرواح شيعتهم من فاضلة طينتهم أو أجسامهم ، وخلق أرواحهم من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتهم من دون ذلك) ١٣٦
- (أن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم) ١٣٦
- (أنتم في الجنة ولكن سلوا الله ألا يخرجكم منها إن الجنة هي ولايتنا) ٣١٤

- (أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن
والحسين عليهم السلام فبكى وقال : أنتم المستضعفون بعدي) ٢٤٦
- (أن سرّ آل محمد صعب مستصعب) ١٧٥
- (أن لعلّي في الأرض كرهة مع الحسين عليه السلام) ١٦
- (أن ما كان لله فهو لهم وما كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا
يكون لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله) ٢٦٦
- (أن ملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهر) ١١
- (﴿ أَوْ كَظُلْمَتٍ ﴾ فلان وفلان ﴿ فِي بَحْرِ لَيْحٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾
يعني نعثلاً ﴿ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ طلحة والزبير ﴿ ظَلُمْتُ بَعْضَهَا
فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية ويزيد وفتن بني أمية) ٢٦٣
- (أول ما يتدىء المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم
ألاً من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى تُرد الشومة
والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والأملاك فيوقيه إياه) ١٠٥
- (أول من ينشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين ابن علي
عليهما السلام ، وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع
إلاً من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً) ... ٨
- (أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمد) ١٨١
- (أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة) ٣٤١
- (أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم
القيامة) ٣٤١ ، ١٩

- (أي بنوره الذي خلق منه) ٢٢٠
- (أيما رجل قتل وزغاً وعاد مريضاً ومشى على أثر جنازة مؤمن
- في يوم واحد أوجب الله له الجنة) ٣٤٨

حرف الباء

- (بالعقل يستخرج غورُ الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل) ٢٢٤
- (بعد موت القائم عليه السلام) ١٠ ، ١٢
- (بل في الدنيا) ٢٢٨
- (بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾) ٢٠٩
- (بلى والله إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت ، ولكنني أخبرك أن الله تبارك وتعالى أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُظهِرَ ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم ، وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسل ، وكان أنصر الناس لله ولرسوله وأقتلهم لعدوّهما وأشدّهم بغضاً لمن خالفهما ، وفضل علمه الذي لم يساوه أحدٌ ومناقبه التي لا تحصى شرفاً ، فلما فكّر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدّهم له عليها ضاق من ذلك ، فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصيرّ علياً عليه السلام وليّ الأمر بعده ، فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الأمر شيء ، وقد فوّضَ الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما

- حَرَمَ فَهُوَ حَرَامٌ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ١٩٨

حرف التاء

- ١٩٣ - (تستطيع أن تعمل ما لم يكون ؟)
- ١٠ - (تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته)
- (تقومُ فاطمة بنتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وصلوات الله عليها فتقول : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ وَعْدَكَ وَموعِدَكَ لِي فِيمَنْ ظَلَمَنِي وَغَصَبَنِي وَضَرَبَنِي وَجَرَّعَنِي ثُكُلَ أَوْلَادِي ، فَتَبْكِيهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَسَكَّانُ الْهَوَاءِ ، وَمَنْ فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى صَائِحِينَ صَارِخِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ قَاتَلَنَا وَظَلَمَنَا وَرَضِيَ بِمَا جَرَى عَلَيْنَا إِلَّا قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفَ قَتْلَةٍ دُونَ مَنْ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ وَهُوَ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٧٠)) ٩٨
- (تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل) ٢٢٤
- (تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسقط) ١٦٢

حرف الثاء

- (ثم إننا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم إن الله يُخرج من مسجد

الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن ، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثني إلى المشرق والمغرب فلا آتي على عدو الله إلا أهرقت دمه ولا أدع صنماً إلا أحرقتة حتى أقع إلى الهند فأفتحها ، وإن دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ، ويبعث مبعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم ، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولا أخيرنهم بين الإسلام والسيف ، فمن أسلم مننت عليه ومن كره الإسلام أهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة ، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ، ولينزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة)

٥٧

- (ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياء رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قط ولينزلن إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلى وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات

الربّ خيل بلقّ من نور لم يركبها مخلوق ، ثم ليهزّن محمّد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعته إلى قائمنا مع سيفه) ٥٧

- (ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر وأخذ فذك منها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فذك وما ردّ عليها من قوله : إنّ الأنبياء لا تورّث ، واحتجاجها بقول زكريّا ويحيى عليهما السلام . وقول عمر : هاتي صحيفتك التي ذكرت أنّ أباك كتبها لك وإخراجها الصحيفة وأخذه إيّاها منها ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب ، وتقله فيها وتمزيقه إيّاها وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقتها ، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلها بقول رقية بنت صفي : وتقصّ عليه قصّة أبي بكر وإنفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة ، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عِدّاته وهي ثمانون ألف درهم ، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقول عمر : اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلّا قتلناك . وقول فضّة جارية فاطمة عليها السلام : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحقّ له إنّ أنصفتّم من أنفسكم وأنصفتّموه ، وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق

بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين
وزينب وأم كلثوم وفضة وإصراهم النار على الباب ، وخروج
فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها :
(ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله تريد أن تقطع
نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متم نوره) وانتهاره لها
وقوله : كفي يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية
بالأمر والنهي والزجر من عند الله ، وما وما عليّ إلا كأحد من
المسلمين فاختاري إن شئت خروجهُ لبيعة أبي بكر وإحراقكم
جميعاً) ٨٨

- (ثم كرّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله) ٢١ ، ١٦

- (ثم لكأني يا مفضل أنظر إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا من
التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخوفنا بالقتل ، وقصد
طواغيتهم الولاية لأموهم من دون الأمة بترحلنا عن حرم جدنا
إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس ، فيبكي رسول الله
صلى الله عليه وآله ويقول : يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم
قبلكم) ٨٨

- (ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله ،
يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم ، وفيها
الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء
فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر
وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله تعالى ، ثم أوحى

الله إلى الملكين اكتبنا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا
لي البداء فيقولان : يا رب ما نكتب ؟) ١٦٩

- (ثم يخرج الحسنى الفتى الصبيح الذى من نحو الديللم يصيح بصوت له فصيح : يا آل أحمد أجيوا الملهوف والمناى من حول الصريح فتجيبه كنوز بالطاقان كنوز وأيّ كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة ، وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلاً ، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون : يابن رسول الله من هذا الذى نزل بساحتنا فيقول : اخرجوا بنا إليه حتى ننظر ما هو وما يريد وهو والله يعلم أنه المهدي وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو ؟ فيخرج الحسنى في أمر عظيم بين يديه أربعون ألف رجل في أعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي عليه السلام ثم يقول لأصحابه : إنا نحن أهل بيت على هدى ، ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي عليه السلام ويقفان بين العسكرين ، فيقول الحسنى : إن كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمته وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضاء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجييه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق ، ولم يرد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه

السلام حتى يبایعوه . فيقول الحسنی : الله أكبر مُدَّ يَدَكَ يَا بَن
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نبایعك فيمدّ يده فيبایعه ويبایعه
سائر العسكر الذي مع الحسنی إلا أربعين ألفاً أصحاب
المصاحف المعروفون بالزیدیة ، فإنهم يقولون : ما هذا إلا
سحر عظیم . فيختلط العسكران فيقبل المهدي عليه السلام على
الطائفة المنحرفة فيعظّمهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلا
طغياناً وكفراً فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً ، ثم يقول لأصحابه :
لا تأخذوا المصاحف ودعّوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها
وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها) ٨٥

- (ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في
أنصاره والمهاجرين ، ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه ،
ويحضر مكذّبوه والشاكون فيه ، والرادون عليه والقائلون فيه أنه
ساحر وكاهن ومجنون ، وناطق عن الهوى ، ومن حاربته وقاتله
حتى يقتصّ منهم بالحق ، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر
رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي عليه السلام مع
إمام إمام ، ووقت وقت ، ويحقّ تأويل هذه الآية : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ
نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ . قال : أبو بكر
وعمر . فقال : ولا بد أن يظأ الأرض إي والله حتى ما وراء
الحاف إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى
موضع قدم إلا وطئاه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى) .. ٨٧

- (ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتنصب له القبة بالنجف ويقام أركانها ركن بالنجف ، وركن بهجر ، وركن بصنعاء ، وركن بأرض طيبة ، لكأني أنظر إلى مصايحها تشرق في السماء والأرض كأضواء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر و﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾) ٨٧
- (ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السقّاح وهو أمير المؤمنين عليه السلام) ٥٦
- (ثم يعود المهدي إلى الكوفة وتمطر السماء بها جرّاداً من ذهب كما أمطره في بني إسرائيل على أيّوب ، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجّينها وجوهرها) ١٠٤
- (ثم يُقْبَلُ على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره فيقف بين يديه ويقول : يا سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك سرايا جيش السفّياني بالبيداء فيقول له القائم عليه السلام : بَيْنَ قَصْتِكَ وَقِصَّةِ أَخِيكَ ، فيقول الرجل : كنتُ وأخي في جيش السفّياني وخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جمّاء وخرّبنا الكوفة وخرّبنا المدينة وكسرنا المنبر وراثتُ بِغَالُنَا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرّجنا منها وعددنا زهاء ثلاث مئة ألف رجل نريد إخراج البيت وقتل أهله ، فلما صرنا في البيداء عرّسنا فيها فصاح بنا صائحٌ : يا بيداءُ أبيدي القوم الظالمين فانفجرت الأرض

وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة
فما سواه غيري وغير أخي ، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا
فصارت إلى ورائنا كما ترى فقال لأخي : ويلك يا نذير امض
إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل
محمد عليه وعليهم السلام وعرفه أن الله قد أهلك جيشه
بالبيداء ، وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك
الظالمين وتب على يده فإنه يقبل توبتك ، فيمر القائم عليه
السلام يده على وجهه فيردّه سوياً كما كان ويبايعه ويكون معه) ٧٦

- (ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو وجميع من قتل
معه ، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى أهل
السموات والأرض لبكائه ، وتصرخ فاطمة عليها السلام
فتزلزل الأرض ومن عليها ، ويقف أمير المؤمنين والحسن
عليهما السلام عن يمينه وفاطمة عن شماله ، ويقبل الحسين عليه
السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره ويقول :
يا حسين ! فديتُك قرّت عيناك وعيناي فيك ، وعن يمين الحسين
عليه السلام حمزة أسد الله في أرضه ، وعن شماله جعفر بن أبي
طالب الطيّار ، ويأتي مُحَسَّنٌ تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت أسد أم أمير المؤمنين وهن صارخات وأمه فاطمة تقول :
﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ ﴾ اليوم ﴿ يَوْمَ تَجِدُ
كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾) ٩٦

- (ثم يقوم جدي علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام

فیشکوان إلى جدهما ما فعل بهما ، ثم أقومُ أنا فأشكو إلى جدي رسول الله صلى الله عليه ما فعل المنصور بي ، ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد ، ثم يقوم علي ابن موسى فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون ، ثم يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل ، ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتز ، ثم يقوم المهدي سمي جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرّجاً بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : يا جداه وَصَفْتَنِي وَدَلَلْتَ عَلَيَّ وَنَسَبْتَنِي وَسَمَيْتَنِي وَكُنَيْتَنِي فَجَحَدْتَنِي الْأُمَّةَ وَتَمَرَّدْتَ وَقَالْتَ : مَا وُلِدَ وَلَا كَانَ وَأَيْنَ هُوَ ؟ وَمَتَى كَانَ ؟ وَأَنْتَى يَكُونُ ؟ وَقَدَمَاتٍ وَلَمْ يُعْقَبَ وَلَوْ كَانَ صَحِيحاً مَا أَخْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ فَصَبْرْتُ مُحْتَسِباً ، وَقَدْ أذِنَ اللَّهُ لِي فِيهَا بِإِذْنِهِ يَا جَدَاهُ) ١٠١

حرف الجيم

- (جئت إلى وليّ الله وحقّته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟) ٢٠٣

حرف الحاء

- (حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن رسول الله صلى

الله عليه وآله : أنه من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في
 خَلَوَاتِهِ أَعْدَاءَنَا ، بَلَغَ اللهُ صُورَتَهُ جَمِيعَ الْأَمْلاَكِ مِنَ الشَّرِّ إِلَى
 الْعَرْشِ ، فَكَلَّمَا لَعَنَ هَذَا الرَّجُلَ أَعْدَاءَنَا لَعْنًا سَاعِدُوهُ وَلَعَنُوا مَنْ
 يَلْعَنُهُ ثُمَّ ثَنُوا فَقَالُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ هَذَا الَّذِي قَدْ بَذَلَ مَا
 فِي وَسْعِهِ ، وَلَوْ قَدَّرَ عَلَى أَكْثَرِ مَنْهُ لَفَعَلَ ، فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللهِ
 عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَجَبْتُ دَعَاءَكُمْ وَسَمِعْتُ نِدَاءَكُمْ ، وَصَلَّيْتُ عَلَى
 رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ وَجَعَلْتَهُ عِنْدِي مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ
 (الأبرار)

٢٣٥

حرف الدال

- (دار مملكته الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم
 غنائم المسلمين بيت السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من
 العَرَبِيِّين)

٧٩

٢٨٧

- (دنوّه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)

حرف الراء

- (رحمك الله إنما ينتصر الله لدينه بشرّ خلقه)

٣٣٣

حرف السين

- (سألت فافهم الجواب منع علياً عليه السلام من ذلك آية في
 كتاب الله . فقيل : وأي آية ؟ فقرأ : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ أنه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنون
 في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن علي عليه السلام

- ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع ، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله) ١١٦
- (سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سننكم ، فيكون ملكه سبعين سنة من سننكم وأكثر) ١١
- (سبع سنين من سننكم هذه) لمن سأله : كم يملك القائم عليه السلام ؟) ١١
- (سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : من أحلنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال ، لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرّموا فهو حرام) ١٩٩
- (سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام والله ليتمكن رجلاً منا أهل البيت ثلاث مئة سنة يزداد تسعاً) ١٠

حرف الصاد

- (صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم ؟) ١٠٠
- (صوموا الشهر وسرّه) ١٦٤

حرف الظاء

- (ظاهري إمامة وباطني غيبٌ لا يدرك) ١٧٨

حرف العين

- (عجب وأي عجب بين جمادى ورجب) ٣١٩
- (عشرة آلاف رجل ، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار) ٦٣
- (علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين) ١٩٤

حرف الفاء

- (إذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما ، وأصواتهما كالرعد العاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له : مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ وَمَنْ إِمَامُكَ ؟ فيقول : الله رَبِّي والإسلام ديني ونبيي محمد صلى الله عليه وآله وإمامي علي ، فيقولان له : ثَبَّتَكَ اللهُ فِيمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾) ٢٧٧
- (إذا تمت الأربعة الأشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين يصوّرانه ويكتبان رزقه وأجله وشقياً وسعيداً) ١٦٩
- (إذا قلنا : إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ بَعْدَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ بَعْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسُولُ

- الله صلى الله عليه وآله يخرج أخيراً نريد به قيامه لنفسه فيما هو مكلف به وحديث الأنوار المضيئة المشار إليه ٦١
- (فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم ، وفيه أيضاً بعدُ : فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه) ٣٢
- (فاسألني) ١٩٥
- (فانظر أيها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضيء بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سنّة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام أثره فكلّ علمه إلى الله سبحانه فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك . واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة الإقرارُ بجملّة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رؤوخاً ، فاقصر على ذلك ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين) ٢٣٢
- (فأما الخلق والرزق فلا) ٢٠٢
- (فتستطيع أن تنتهي عما قد كُؤن ؟) ١٩٣
- (فثبتني الله أبداً ما حييتُ على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفّقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم ، وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم إليه ، وجعلني ممّن يقتصّ آثاركم ويسلك

- سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمركم ويكرّ في رجعتكم
 ويملك في دولتكم ويشرف في عاقبتكم ويمكّن في أيامكم) ٣٤٩
- (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك
 التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق
 بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك ، فتقها ورتقها بيدك بدؤها
 منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورؤاد
 فيهم مآلت سماءك وأرضك حتى ظهر آلا إله لا أنت) ١٦٥
- (فعند ذلك يهبط الجبار في ظلّ من الغمام والملائكة وقضى
 الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور) ١٨
- (فقال لها عمر : دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء فلم يكن
 الله ليجمع لكم النبوة والخلافة وأخذت النار في خشب الباب ،
 وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها
 بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود وركل الباب
 برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر
 وإسقاطها إياه . وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفعه
 خدّها حتى بدا قرطها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء
 وتقول : وا أبتاه وارسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل
 جنين في بطنها . وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل
 الدار محمّر العين حاسراً حتى ألقى ملاءه عليها وضمها إلى
 صدره وقوله لها : يا بنت رسول الله قد علمت أن الله قد بعث
 أباك رحمة للعالمين فالله الله أن تكشفني خمارك وترفعي
 ناصيتك ، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على

- الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الأرض ، ولا طائر في السماء إلا أهلكه الله) ٩١
- (فمتى أنت مستطيع ؟) ١٩٣
- (فحننُ عائذون بقبره من بعده نشهد تربته ونتنظر أوبته آمين رب العالمين) ٤١
- (فوضتُ أمري إليك) ١٨٤
- (في حق أنصار القائم عليه السلام الثلاث مئة والثلاثة عشر الذين اختارهم الله من أهل الأرض لنصرته وهم أصحاب الأولوية وحكام الله في أرضه على خلقه ، وذلك لما دعاهم أول ما يخرج ليلة عاشوراء وهم في مشرق الأرض ، ومغربها أجابوه فأتوه كلمح البصر منهم من تنطوي له الأرض ، ومنهم من تحمله السحاب ، فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام : استخرج من قبلته كتاباً) ١٧٢
- (في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتركها جماء فالويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصفراء ورايات المغرب ، ومن كلب الجزيرة ، ومن الرايات التي تسير إليها من كلّ قريب أو بعيد . والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره . ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعتْ بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف ، فالويل لمن اتخذها مسكناً فإنّ المقيم بها يبقى في شقائه والخارج منها برحمة الله) ٨٤

حرف القاف

- (قال الله عز وجل : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا
فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ ﴾ والمجدوذ المقطوع أي عطاء
غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع
وأمر لا يبطل إلا باختيار الله ومشئته وإرادته التي لا يعلمها إلا
هو ، ثم يوم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين
الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً) ١٠٥

- (قال أمير المؤمنين عليه السلام : إلى أن قال : وأخذ ميثاق
للأنبياء بالإيمان والنصرة لنا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ
اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ يعني لتؤمننَّ
بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرنَّ وصيه وينصرونه جميعاً ،
وأن الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة
بعضنا ببعض فقد نصرتُ محمداً صلى الله عليه وآله وجاهدتُ
بين يديه وقتلتُ عدوه ووفيتُ لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد
والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرنى أحد من أنبياء
الله ورسله ، وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونى ويكون

لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يديّ بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً ، فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يُلبّون زمرة زمرةً بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سَكَكَ الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجابرتهم وأتباعهم من جابرة الأولين والآخريين حتى يُنجز الله ما وعدهم في قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ (الآية) ٣٢

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، يا علي أنت سيّد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين ، يا علي أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين ، يا علي أنت مولى المؤمنين ، يا علي أنت الحجة بعدي على الناس أجمعين ، استوجب الجنة من تولاك واستحقّ دخول النار من عاداك ، يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك ، وأن ولايتك لا يقبلها الله إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرائيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ١٤٨

- قال : فيوحي الله عزّ وجلّ إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمّه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمّه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقيّاً أو سعيداً

- وجسيع شأنه قال : فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما
في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب
ويجعلانه بين عينيه ، ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه قال : فربّما
عتا فانقلب ولا يكون ذلك إلا في كلّ عات أو مارد) ١٦٩
- (قبض قبضةً بيمينه فقال للجنة ولا أبالي ، وقبض قبضةً بشماله
فقال للنار ولا أبالي) ٢٧٩
- (قد علم أولو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يُعلم إلاّ
بما هاهنا) ١٧٠
- (قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقّه وفضله) ٢٠٣

حرف الكاف

- (كان رجلاً من بني أمية وكان جبّاراً عصياً ذا سلطان شديد
وحشم وعبيد فمسخه الله كما ترى) ٣٤٧
- (كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله
أصحابه ثلاث مئة وثلاثة عشر عدة أصحاب بدر وهم أصحاب
الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه ، حتى يستخرج من
قبلته كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله
صلى الله عليه وآله ، فيجفلون عنه إجمال الغنم فلا يبقى منهم إلاّ
الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليهم
السلام ، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون
إليه فوالله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به) . ٧٢
- (كذب الموقنون) يكرّرها ثلاثاً ٦٧

- (كذب عدوّ الله إذا انصرفت إليه فاقرأ عليه هذه الآية في سورة الرّعد : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾) ٢٠٤
- (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) ٢٨٧
- (كلّ مؤمن له ميتة وقتلة ، إنّ من مات يُبعث حتّى يُقتل ومن قُتل يُبعث حتى يموت) ٤٣
- (كُلُّ وَأَطْعِمْنَا) ٣٢٣
- (كنا أنواراً حول العرش نسبح الله تعالى ونقدّسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم : سَبِّحُوا ، فقالوا : يا ربّنا لا علم لنا ، فقال لنا : سَبِّحُوا ، فسَبَّحْنَا فسَبَّحَتِ الملائكة بتسييحنا إلّا أنا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور ، فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا) ٢٣١
- (كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسييحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسَبَّحْنَا فسَبَّحَ أهل الأرض بتسييحنا ، وإنا لنحن الصّاقون وإنا لنحن المسبِّحون) ١٦٦
- (كهاتين) ٢٣١

حرف اللام

- (لا ، إن جبرائيل عليه السلام كان إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد ، وإتّما ذلك عند مخاطبة الله إياه بغير ترجمان ولا واسطة) ١٨٠
- (لا إنكم أصحابي ، وإخواني قومٌ في آخر الزمان آمنوا بي ولم

- يروني لقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لأحدهم أشدّ يقينُهُ على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على جمر الغضاء ، أولئك مصابيح الدُّجا ينجّيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة . . .) ١١٩
- (لا ، بل كما ذكره الله تعالى في كتابه : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ قومٌ بعد قوم) ٥٥
- (لأبيننّ بمصر منبراً ولأنقُضنّ دمشق حجراً حجراً ولأُخرجنّ اليهود والنصارى من كلّ كور العرب ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه) ٥٣
- (لا تحمّلوا صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم) ثم قال : (كذلك حتى ينتهي إلى السبعة) ٢٩١
- (لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها) ٢٢٣
- (لا تُعادوا الأيام فتعاديكم) ٢٤٣
- (لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين) ٢٠١
- (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما) ١٨٨
- (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحقّ لا يعلمها إلاّ العالم أو من علّمها إياه العالم) ١٩٥
- (لا فرق بينك وبينها) ١٦٧
- (لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك) ١٤٥

- ٩٧ - (لا قَرَّتْ عَيْنٌ لا تَبْكِي عِنْدَ هَذَا الذِّكْرِ)
- (لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نَسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَنْسِبْهُ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ : أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْعَمَلُ ، وَالْعَمَلُ هُوَ الْأَدَاءُ . إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنِ رَأْيِهِ وَلَكِنْ أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ فَأَخَذَهُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرَى يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ ، فَاعْتَبِرُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ)
- ٢٩٠ - (لا والله ما فوَّضَ اللهُ إلى أحدٍ من خلقه لا إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله ولا إلى الأئمة عليهم السلام فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللهُ ﴾ وهي جاريةٌ في الأوصياء عليهم السلام)
- ٢٠١ - (لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس)
- ١٨٦ - (لا يزال أمر الدين قائماً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)
- ٢٤٧ - (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس)
- ١١١ - (لَتُبْلَبُنَّ بِلَبْلَةٍ وَتَغْرِبُنَّ غَرْبًا وَلِتَسَاطَنَّ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ وَأَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَلِيَسْبِقُنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصْرًا وَلِيَقْصُرُنَّ مَقْصُرُونَ كَانُوا سَبْقًا)
- ٦٧ - (لَتَرْجِعَنَّ نَفُوسٌ ذَهَبَتْ وَلِيَقْتَصَّ يَوْمَ يَقُومُ ، وَمَنْ عَدَّبَ يَقْتَصَّ)

- بعذابه ، ومن أغيظ بغيظه ، ومن قتل اقتصّ بقتله ، ويردّ لهم أعداؤهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم ثم يموتون بعدهم ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة ، قد أدركوا ثأرهم وشفوا أنفسهم ويصير عدوّهم إلى أشدّ النار عذاباً ، ثم يوقفون بين يدي الجبار عزّ وجلّ فيؤخذ لهم بحقوقهم) ٢٧
- (لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة) ٣٦
- (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسيها عطف الصّروس على ولدها وتلا عقيب ذلك : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ ﴾) ٢٤٦
- (لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام : قوله عزّ وجلّ : ﴿ آيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾ أنهم ليُفتقدون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة ، فبعضهم تطوى له الأرض وبعضهم يسير في السحاب يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبته) ٧٢
- (لو أجبّك فيه لكفرت) ١٩٦
- (لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله ألاّ صنّع خلاف الذي صنّع ، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ، ثم تلا هذه الآية يعني قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِماً ﴾) ٢١٤

- (لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يَلْمُ أحدٌ
أحداً) ٢٩١
- (لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره) .. ١٧٤ ، ٣٠٤
- (لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي) ١٩٦
- (لو كانوا مجبورين كانوا معذورين) ١٩٤
- (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله) ٣٣٠
- (ليس بملك ولا نبيّ ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه في
طاعة الله فمات ثم بعته الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعته
الله وسمي ذا القرنين ، وفيكم مثله) ١٥
- (ليس على العباد أن يعلموا حتى يُعَلِّمَهُمُ اللهُ) ٢٦٩
- (﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ قال : (بلى والله إن له من الأمر
شيئاً و شيئاً و شيئاً وليس حيث ذهبت ، ولكنني أخبرك أنّ الله
تبارك وتعالى أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُظهِرَ ولاية علي عليه
السلام فكرّ في عداوة قومه له ومعرفة بهم ، وذلك للذي فضّله
الله به عليهم في جميع خصاله كان أوّل من آمن برسول الله صلى
الله عليه وآله وبمن أرسل ، وكان أنصر الناس لله ولرسوله
وأقتلهم لعدوّهما وأشدهم بغضاً لمن خالفهما ، وفضل علمه
الذي لم يساوه أحدٌ ومناقبه التي لا تُحصى شرفاً ، فلما فُكّر
النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال
وحسداهم له عليها ضاق من ذلك ، فأخبر الله أنه ليس له من هذا
الأمر شيء إنّما الأمر فيه إلى الله أن يصيّر علياً عليه السلام وليّ

الأمر بعده ، فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الأمر شيء ،
وقد فوّضَ الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام
قوله : ﴿ وَمَا آتَيْنَاكَمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١٩٨)

حرف الميم

- (ما المسؤول بأعلم من السائل ، وإنما هي علامات ودلائل) ١١٥
- (ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَفَرٍ
- ١٩١ ﴿ ٤٨ ﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ ﴿ ٤٩ ﴾)
- (ما زال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبتة وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته) ٢٢٥ ، ٢٧٠
- (ما لا يُحصى إذا كان من محقّ) ٩٧
- (ما من بلدة إلا يخرج منهم طائفة إلا أهل البصرة فإنه لا يخرج منها أحد) ٦٣
- (ما من عبد حبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسُئِلَ مسألة إلا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة) ٣٣٨
- (ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب) ١٤٢

- (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن) ٢٠٦
- (ما هو إلا أنت وأمثالك بلى ، يا مفضل لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل ، ويتركون العمل فلا تغني عنهم من الله شيئاً لأننا كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾) ١٠٣
- (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغازر وحادث فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا) ٢٠٦
- (معناه أنكم الأئمة بعدي إن الله تعالى يقول : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾) ٢٤٦
- (من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ثم قال : ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم ، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوز إن شاء الله) ١٢١
- (من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه) ٣٣٧
- (من زعم أن الله عزّ وجلّ يفعل أفعالنا ثم يُعذِّبنا عليها فقد قال : بالجبر ، ومن زعم أن الله فوّض أمر الخلق والرزق إلى حُججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر فهو كافر ، والقائل بالتفويض مشرك) ٢٠٢
- (من سرّه أن يستكمل الإيمان كلّه فليقل القول مني في جميع

- الأشياء قول آل محمد صلى الله عليه وآله فيما أسروا وما
 أعلنوا ، وفيما بلغني عنهم ، وفيما لم يبلغني) ٢١٥
- (من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك) ١٩٠
- (من لم يقل برجعتنا فليس منا) ١٢٣
- (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ٢٤٨
- (من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله
 ثمانية أشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان) ١١٤
- (﴿ مَيِّتًا ﴾ لا يعرف شيئاً ، و ﴿ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾
 إماماً يأتّم به ، ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ الذي لا يعرف
 الإمام) ٢٤٠
- (مؤمن بسرّكم وعلانيتكم) ١٦٣

حرف النون

- (نحنُ معانيه) ١٥٨
- (نعم) فقيل له : مَنْ أَوْلَ مَنْ يخرج ؟ قال : (الحسين عليه
 السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام) ٥٥
- (نعم) لكراًت وكرآت ما من إمام في قرن إلا ويكرّر معه البرّ
 والفاجر في دهره حتى يدلل الله المؤمن من الكافر ، فإذا كان يوم
 الوقت المعلوم كرّر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء
 إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات
 يُقال لها الرّوحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ

- خلق الله عزّ وجلّ العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات ، فعند ذلك يهبط الجبار في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبه فيقولون له أصحابه : أين تريد ، وقد ظفرت ؟ فيقول : إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله ربّ العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنةً بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يُشرك به شيئاً ، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعة وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكر في كلّ سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) ٦٥
- (نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد) ٢٤

حرف الهاء

- (هكذا شيعتنا منا بُدثوا وإلينا يعودون) ٢٣١
- (هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالوا : نعم ، أوسع مما بين السماء والأرض) ١٨٨
- (هل فيكم أحد يدري ما يقول هذا المسخ ؟) ٣٤٧
- (هم آل محمد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهديهم بعد جهودهم فيعزّهم ويذلّ أعداءهم) ٢٤٦

- (هم المُسَلِّمون لآل محمد الَّذِينَ إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سَمِعُوهُ) ٢١٦
- (هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون) ٢٦٦
- (هيئات يا عباية ذهبَت في غير مذهب ، يفعله رجل متي) . ٥٣
- (هيئات يا مفضل والله ليردَنَّ ويحضرَنَّ السيّد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصدّيق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكلّ من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً ، وليقتصنَّ منهما لجميعهم حتى أنهما ليقتلان في كلّ يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى ما شاء ربّهما . ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدّة أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلاث مئة وثلاث عشرة نفساً) ٨٤

حرف الواو

- (واجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري) ٣٣٢
- (والإيمان أداء الفرائض واجتناب المحارم ، وهو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان ، إلى أن قال : ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط ، ولا إيمان إلّا بالبراءة من الجبت والطاغوت) ٢٦١

- (والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلالة وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم ، والبراءة من الشقى المرادي نظير عاقر الناقة الذي كان أشقى الأولين والآخرين ، والبراءة من يزيد بن معاوية لعنهما الله وأصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام) ٢٦١
- (والبراءة من الناكثين ودّ وسواع) ٢٦٠
- (والشبح ظلّ التور) ١٧٦
- (والقائل بالجبر فهو كافر : والقائل بالتفويض مشرك) ١٩٠
- (والله لنشفعنّ للمذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴾ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ ١٠١ ﴾) ٣٠٠
- (والله يا مفضلّ إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وإنّ فرعون وهامان تيم وعدي) ١٠١
- (والله يا مفضلّ ليصيرنّ أمرها في الدنيا حتى يقال : إنّها هي الدنيا وإنّ دورها وقصورها هي الجنّة وإنّ نساءها هي الحور العين وإنّ ولدانها هم الولدان ، وليظننّ الناس أنّ الله لم يقسم رزق العباد إلّا بها وليظهرنّ فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه ، ومن شهادة الزور وشرب الخمر والفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلّها إلّا دونه ، ثم يخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمرّ عليها المارّ فيقول ها هنا كانت الزوراء) . ٨٤
- (وإلى أين تعود ؟) ٢٣١

- (وَإِنَّ الشَّفَاعَةَ لَمَقْبُولَةٌ وَمَا تُقْبَلُ فِي نَاصِبٍ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُشْفَعَ لِحَارِهِ وَمَا لَهُ حَسَنَةٌ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَارِي كَانَ يَكْفَتُ عَنِّي الْأَذَى فَيُشْفَعُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا رَبُّكَ وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ كَافَأَ عَنكَ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ ، وَأَنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةُ لِيُشْفَعَ لثَلَاثِينَ إِنْسَانًا) ٣٠٠
- (وَانْتَهَى الْمَخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ) ١٣٢
- (وَأَلْقَى فِي هَوِيَّتِهَا مِثَالَهُ فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ) ١٦٨
- (وَجِئْتَ تَسْأَلُهُ عَنْ مَقَالَةِ الْمَفْوُضَةِ كَذَبُوا بَلْ قَلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِمَشِيَّةِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ شَتْنَا) ٢٠٣
- (وَجَعَلْتَهُ الْعَلَمَ الْهَادِي مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَابِي الَّذِي أُوتِيَ مِنْهُ وَبَيْتِي الَّذِي مِنْ دَخَلِهِ كَانَ آمِنًا مِنْ نَارِي) ١٣٤
- (وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ) ٣٠٢
- (وَجَهُّكَ خَيْرُ الْوَجُوهِ وَجَاهُكَ خَيْرُ الْجَاهِ وَجَهْتُكَ أَكْرَمُ الْجِهَاتِ) ١٤٦
- (وَحَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عِلَانِيَةً فَتَكُونُ عِبَادَتُهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا عَبْدَ اللَّهُ سِرًّا فِي الْأَرْضِ) ٢٢
- (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةٍ إِنْ زَكَّاهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَقَدْ شَابَهَتْ جَوَاهِرَ أَوْائِلِ عَالِمِهَا) ١٤٧
- (﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ قَالَ : (بِأَلَاءِ اللَّهِ يَعْنِي نِعْمَهُ)) .. ٣٤٢
- (وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دِيَةَ الْعَيْنِ وَدِيَةَ النَّفْسِ وَدِيَةَ الْأَنْفِ وَحَرَّمَ النَّبِيذَ وَكَلَّ مَسْكَرًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فَوَضَعَ هَذَا رَسُولُ

- الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء قال : نعم
 ١٩٧ (وَمَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ ، وَمَنْ يَعِصِهِ)
- (وعند ذلك تظهر الجتتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما
 ٣١ حوله بما شاء الله)
- (وفي سنة ثمانين وسبع مئة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية
 وسبال مثل الرجال تأتي من الصعيد في مائتي ألف عنان وتسير
 إلى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة . وفي سنة سبع وثمانين
 وسبع مئة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبع مئة قنطارية
 وهي علم على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب ألف
 فارس إفرنجي ونصراني وهذه قصة طويلة عظيمة ، وفي زمانه
 يخرج إليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب)
 ١١٤
- (وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال
 الله عز وجل : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
 فَانْتَهُوا ﴾ ، وقد فوض ذلك إلى الأئمة عليهم السلام)
 ٢٠٥
- (ولا إيمان إلا بالبراءة من الجبت والطاغوت اللذين ظلما آل
 محمد حقهم وأخذوا ميراثهم وغصبا خمسهم وأخذوا فدك من
 فاطمة صلى الله عليها وهما بإحراق البيت والصلك عليها وغيرها
 ستة نبيهم صلى الله عليه وآله)
 ٢٥٩
- (ولأوردنه أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي)
 ٢٢٩
- (ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء ،
 وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا

- عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ ثم إن الله ليهب لشيعةنا كرامة لا يخفى عليهم
شيء في الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل يريد أن يعلم علم
أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون) ٥٨
- (ولتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع) ٣٦
- (ولكني أدري ما يقول ، يقول : لأن شتمتم معاوية لأشتمن
علياً) ٣٤٧
- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ فقال : (يا جابر ذلك
خاص وعام : فأما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به
أعداء آل محمد فيهلكهم . وأما العام فبالشام يصيبهم خوف
وجوع ما أصابهم به قط ، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه
السلام وأما الخوف فبعد قيام القائم صلوات الله عليه) ١١٢
- (وما عليّ إلا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه
ليعة أبي بكر وإحراقكم جميعاً) ٩١
- (عليكم بالتسليم) ٢١٤
- (وما لي لا أعجب من أموات يضربون هام الأحياء) ٣١٩
- (وما لي لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث إلا
صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر أموات) ٥٢
- (ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه) ٧٨
- (ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم ، وهو ما
وصل إليهم بغير واسطة ، وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية

- عنهم فارتاب لذلك المبطلون ، وفاز العارفون ، فكفر به فيهم
 من أنكّر ، وفرط . . .) ١٧٥
- (ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة) ٣٠٣
- (وهو القيامة الصغرى ، والثاني الحشر الأكبر وهو القيامة
 الكبرى) ٣٢٠
- (ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله
 إلى ظهور المهدي مع أمّام إمام ووقت ووقت وينزل رسول الله
 صلى الله عليه وآله آخرهم وهم مجتمعون ، وذلك تأويل قول
 الحسين عليه السلام يوم كربلاء لأنصاره : لن تشدّ عن رسول
 الله لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه صلى
 الله عليه وآله ، ويأتي إبليس لعنه الله وشيعته ممن كان موجوداً في
 ذلك الزمان ، ومن كان مات ، وقد محض الشرك محضاً
 فيقتلون بالروحا ، ثم ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله من
 السماء في ظلل من الغمام فيقتل إبليس وهو قوله تعالى : ﴿ هَلْ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ وقضى
 الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله) ١٦
- (وَيُحْك يا أعور هو جمع أشتات ونشر أموات وحصد نبات
 وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لستُ أنا ولا أنت هناك) ٥٣
- (ويعمّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر) ١٣
- (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قُتلوا معه ومعه
 سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران عليهم السلام فيدفع

إليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو
الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته (.....) ٥٥

حرف الباء

- (يا أبا نصر تدري ما كان هذا الوزغ قبل أن يمسح في هذه
الصورة؟) ٣٤٧

- (يا أحمد إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة فإن
كان كافراً تكون حكمته حجةً عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون
حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمة ، فيعلم ما لم يكن يعلم
ويبصر ما لم يكن يبصر فأول ما يبصره عيوب نفسه حتى يشتغل
بها عن عيوب غيره وأبصره في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه
الشیطان في مواضع وأبصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا
يكون لنفسه وللشیطان عليه سبيل) ٣٠٥

- (يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت
الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة
النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزنا ما حقنا منذ
قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا) ٦٢

- (يا بلال ابعده هذا البطيخ عني واقبل عليّ حتى أحدثك بحديث
حدثني به رسول الله صلى الله عليه وآله ويده على منكبي ، إن الله
تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر والبحار والجبال
والشجر فما أجاب إلى حبي عذب ، وما لم يجب إلى حبي خبث
ومر ، وإني لأظن هذا البطيخ مما لم يجب إلى حبي) ٣٢١

- (يا بن بكر ما أعظم مسائلك الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يُحبون ويرزقون ، فلو نُبش في أيامه لوجد فأما اليوم فهو حتى عند ربّه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يُؤمر أن يحمله ، وإنه لعلى يمين العرش معلق يقول : يا ربّ أنجز لي ما وعدتني ، وإنه لينظر إلى زوّاره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحلهم ، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول : لو تعلم أيها الباكي ما أعدّ لك لفرحت أكثر ممّا جزعت ، ويستغفر له كلّ من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر ، وينقلب وما عليه من ذنب)

١٤١

- (يا بن خطّاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة . فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا خارج الدار وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة : يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردة الباب ، فأسقطت مُحسّناً عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فإنه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه . وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله ،

وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها ، فكلُّ يعده بالنصر في يومه المقبل فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ، ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله : لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل ، وقولي كقوله لموسى : ﴿ اِنَّ اُمَّ اِنَّ اَلْقَوْمَ اسْتَضَعُوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُوْنِي فَلَا تُشْمِتْ فِيْ اَلْاَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْرِ اَلظَّالِمِيْنَ ﴾ ، فصبرت محتسباً وسلّمت راضياً ، وكانت الحجّة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله صلى الله عليه وآله . واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنهم الله وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي . وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها إلى البصرة ، وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعاً حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألفاً من المسلمين وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل ، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعذك أصعب منه يوماً أبداً ، لقد كان أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله : ﴿ فَاَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اَوْلُوا الْعَرَبِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وقوله : ﴿ وَاَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ اِلَّا بِاللّٰهِ ﴾ وحقّ والله يا

- رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في من بعدك في قوله :
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾) ٩٢
- (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟) ٣٢٦
- (يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم
معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الإمام رابعاً
ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة
النجباء سابعاً) ٣٠٣
- (يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناً وحفظته
وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض ، وجعل لنا
أضداداً وأعداءً فسمّانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن
الأسماء وأحبّها إليه تكنيةً عن العدو ، وسمى أضدادنا وأعداءنا
في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في
أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتّقين) ٣٢٨
- (يا داود نحن الصلاة في كتاب الله ونحن الزكاة ونحن الصيام
ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة
الله ، ونحن قبلة الله ونحن وجهه الله قال الله تعالى : ﴿ فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا
فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ ونحن الآيات ونحن البيّنات وعدونا في كتاب الله
الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام
والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم
الخنزير) ٣٢٨

- ١٥٧ - (يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور)
- (يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه علينا وعلى الله لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليجعلنَّ الله له مخرجاً رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ، رحم الله عبداً أحياناً أمرنا)
- ١٢٠
- ٦٨ - (يا عجباً كلَّ العجب بين جمادى ورجب)
- (يا غلام اقتل هذا الوزغ فإنه مسخ وهو عدو مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه)
- ٣٤٧ - (يا قنبر إنَّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجنِّ والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وظَهَّرَ وَعَدَّبَ وما لم يقبل منه خبث وِرْدَى وَنَتَنَ)
- ٣٢٣ - (يا كامل بن إبراهيم) فاقشعررتُ من ذلك وألهمتُ أن قلتُ :
- ٢٠٣ لبيك يا سيدي)
- (يا كامل ما جلوسك قد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي فقمْتُ وخرجتُ ولم أعاينه بعد ذلك)
- ٢٠٤ - (يا محمد علي أوّل من أخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام ، يا محمد عليّ آخرُ من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام) .
- ٢٥ - (يا مفضل إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم حمّلني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدّم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمّله الله إياها وغفر جميعها)
- ١٠٣ - (يا مفضل أتدري لِمَ سمّيت الشيعة شيعة ؟ يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا أما ترى هذه الشمس أين تبدو ؟)
- ٢٣١

- (يا مفضل بل يستخلف فيها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقتعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون ويقولون : يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ، ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع إليهم فيخرجون إليه مجزري النواصي يصيحون ويبكون ويقولون : يا مهدي آل محمد غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ، ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليهم أنصاره الجن والنقاء ويقول لهم : ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من وسم في وجهه بالإيمان ، فلولا أن رحمة ربك وسعت كل شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم فقد قطعوا الأعدار بينهم وبين الله وبينني وبينهم فيرجعون إليهم ، فوالله لا يسلم من المئة منهم واحد لا والله ولا من الألف واحد) ٧٩

- (يا مفضل فأين نحن عن هذه الآية ؟) ٩٩

- (يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله عز وجل : ﴿ وَزِيدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٥) وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (٦)) ١٠١

- (يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية ولا صابئية ولا

فرقة ولا خلاف ، ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان
 ولا اللات ولا العزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا
 النار ولا الحجارة ، وإنما قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾
 في هذا اليوم ، وهذا المهدي وهذه الرجعة وهي قوله :
 ﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ
 لِلَّهِ ﴾ (١٠٤

- (يا مفضل والموءودة والله مُحسن لأنه منا لا غير فمن قال : غير
 هذا فكذبوه) ٩٧

- (يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة ؟) .. ١٠٠

- (يا مفضل : ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه صلى الله عليه
 وآله فيقول : يا جدّاه ، كنتُ مع أمير المؤمنين عليه السلام في
 دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم
 لعنه الله فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه ، وبلغ اللعين معاوية قتل
 أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مئة ألف وخمسين
 ألف مقاتل . فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر
 إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا ، وأن يأخذ علينا البيعة
 لمعاوية فمن يأبى منا ضرب عنقه وسيّر إلى معاوية رأسه . فلما
 علمتُ ذلك من فعل معاوية ، خرجتُ من داري فدخلتُ جامع
 الكوفة للصلاة ، ورقيتُ المنبر واجتمع الناس ، فحمدتُ الله
 وأثّنتُ عليه وقلتُ : أيّها الناس عفت الديار ، ومحيت الآثار ،
 وقلّ الاصطبار ، ولا قرار على همزات الشياطين وحكم
 الخائنين الساعة ، والله صحّت البراهين وتفصّلت الآيات

وبانت المشكلات ، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية بتأويلها قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ولقد مات والله جدِّي رسول الله ، وقتل أبي عليهما السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنه ، وخالفتم السنه ، فيا لها من فتنه صماء عمياء ، لا تسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ، ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق ، وسيّرت رايات أهل الشقاق ، وتكالت جيوش أهل المراق من الشام والعراق ، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح ، والنور الواضح ، والعلم الجحججاج ، والنور الذي لا يُطفأ والحق الذي لا يخفى . أيها الناس تيقظوا من رقده الغفلة ، ومن تكاثيف الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة لئن قام إليّ منكم عصبه بقلوب صافية ونيات مخلصه لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لأجاهدنّ بالسيفِ قدماً قدماً ولأصبغنّ من السيوف جوانبها ، ومن الرماح أطرافها ، ومن الخيل سناكبها فتكلموا رحمكم الله . فكأنما أُلجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلاّ عشرون رجلاً ، فإنهم قاموا إليّ فقالوا : يا بن رسول الله لا نملك إلاّ أنفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك لأمرِك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنا ويسرة فلم أر أحداً غيرهم . فقلتُ : لي أسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرّاً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً ، فلما أكمل

الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم
جاهدتُ في الله حق جهاده . ثم رفعت رأسي نحو السماء
فقلتُ : اللّهُمَّ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ وَأَنْذَرْتُ ، وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ ، وَكَانُوا
عَنْ إِجَابَةِ الدَّاعِي غَافِلِينَ ، وَعَنْ نَصْرَتِهِ قَاعِدِينَ ، وَعَنْ طَاعَتِهِ
مَقْصَرِينَ ، وَلَأَعْدَائِهِ نَاصِرِينَ ، اللّهُمَّ فَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رَجْزَكَ
وَبَأْسَكَ وَعَذَابَكَ الَّذِي لَا يَرُدُّ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَزَلْتُ ثُمَّ
خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ رَاحِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاؤُونِي يَقُولُونَ : إِنْ
مَعَاوِيَةَ أَسْرَى سَرَايَاهُ إِلَى الْأَنْبَارِ وَالْكُوفَةِ ، وَشَنَّ غَارَاتِهِ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ مِنْ لَمْ يِقَاتِلْهُ ، وَقَتَلَ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ ،
فَاعْلَمْتَهُمْ أَنَّهُمْ لَا وِفَاءَ لَهُمْ ، فَأَنْفَذْتُ مَعَهُمْ رِجَالًا وَجِيوشًا ،
وَعَرَفْتَهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَجِيبُونَ لِمَعَاوِيَةَ وَيَنْقُضُونَ عَهْدِي وَيُبْعِثُونَ ، فَلَمْ
يَكُنْ إِلَّا مَا قُلْتُ لَهُمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ)

٩٤

- (يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمد يده
المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله
وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ
اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا
عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فيكون أول من يقبل يده
جبرائيل ثم تبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس
يقولون : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَجَانِبِ الْكَعْبَةِ ؟ وَمَا هَذَا الْخَلْقُ
الَّذِينَ مَعَهُ ؟ وَمَا هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي رَأَيْنَاهَا اللَّيْلَةَ وَلَمْ نَرِ مِثْلَهَا ؟
فيقول بعضهم لبعض : هَذَا الرَّجُلُ هُوَ صَاحِبُ الْعَنِيزَاتِ فيقول
بعضهم لبعض : انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه ، فيقولون لا

نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان
ويعدونهم بأسمائهم ، ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك
اليوم ، فإذا طلعت الشمس وأضاءت ، صاح صائح بالخلائق
من عين الشمس بلسان عربي مبين ، يسمع من في السماوات
والأرضين : يا معشر الخلائق ! هذا مهدي آل محمد صلى الله
عليه وآله ويسميه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه
وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي -
صلوات الله عليهم أجمعين ، بايعوه تهتدوا ولا تخلفوا عنه
فتضّلوا فأول من يلّي نداءه الملائكة ثم الجنّ ثم النقباء
فيقولون : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا
سمع ذلك النداء وتُقبل الخلائق من البدو والحضر والبر
والبحر ، يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوه
نهارهم كلّه ، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من
مغربها ، يا معشر الخلائق قد ظهر ربّكم بوادي اليا بس من أرض
فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية
لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضّلوا ، فتردّ عليه
الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون : ﴿ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ﴾ ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا
ضلّ بالنداء الأخير ، وسيّدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى
الكعبة ، ويقول : يا معشر الخلائق ! ألا ومن أراد أن ينظر إلى
آدم وشيث فما أنا ذا آدم وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح

وولده سام فيها أنا ذا نوح وسام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى
 إبراهيم وإسماعيل فيها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد
 أن ينظر إلى موسى ويوشع فيها أنا ذا موسى ويوشع ، ألا ومن
 أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فيها أنا ذا عيسى وشمعون ، ألا
 ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما
 وآلهما ، فيها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما
 وآلهما ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فيها أنا ذا
 الحسن والحسين عليهما السلام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى
 الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فيها أنا ذا الأئمة عليهم
 السلام ، فيها أنا ذا ، ويعدّ واحداً بعد واحد إلى الحسين عليه
 السلام فليُنظر وليسألني فإنني أنبيء بما أنبأوا به أجيوا إلى
 مسألتي فإنني أنبئكم بما نُبئتم به وبما لم تُنبئوا به . ألا ومن كان
 يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدىء بالصحف التي
 أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام . فتقول أمة آدم
 وشيث : هذه والله الصحف حقاً ولقد أَرانا منها ما لم نكن نعلمه
 فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وبدلّ وحرف ، ثم
 يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم عليهما السلام والتوراة
 والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور : هذه
 والله صحف نوح وإبراهيم عليه السلام وما أسقط منها وبدلّ
 وحرف ، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل
 الكامل ، وأنها أضعاف ما قرأنا منها ، ثم يتلو القرآن فيقول

المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وما أسقط منه وحُرّفَ وبُدِّلَ ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن ، وفي وجه الكافر كافر)

٧٣

- (يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجنّ عليه الليل وحده ، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً ، فيقول له جبرائيل يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز ، فيمسح يده على وجهه ويقول : الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبؤاً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخةً فيقول : يا معشر نقبائي وأهل خاصّتي ومن ذخرم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ، اتتوني طائعين ، فترد صيحته عليهم وهم في محاربيهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلِّ رجل كصيحة واحدة في أذن رجل واحد فيجيئون نحوها ولا يمضي إلاّ كلمح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام ، فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته ، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه السلام ، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر)

٧١

- (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله) : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ٢٢٤ ، ٢٧٨
- (يا هشام إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها) ٢٩٦
- (يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنهما الله لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه) ١٠٥
- (يثور سرايا على السفيناني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة . ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء فيا لك عندها من كربة زهراء بيضاء) ٨٦
- (يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته ويخرج يريد المدينة) ٧٨
- (يرد إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فيقول : يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون : نعم يا مهدي آل محمد فيقول : ومن معه في القبر ؟ فيقولون : أصحابه وضجيعاه أبو بكر وعمر ، فيقول : وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون ، من أبو بكر وعمر وكيف دُفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون

غيرهما ؟ فيقول الناس : يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ما هاهنا غيرهما إنهما دُفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجته ، فيقول للخلق بعد ثلاث : اخرجوهما من قبريهما ، فيخرجان غَضِين طرِيَّين لم يتغيَّر خلقهما ولم يشحب لونهما ، فيقول : هل فيكم من يعرفهما ؟ فيقولون : نعرفهما بالصفة وليس ضجيجا جدك غيرهما فيقول : هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما ؟ فيقولون : لا فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام ثم ينتشر الخبرُ في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما فيخرجان غَضِين طرِيَّين كصورتها ، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دَوْحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيا الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما : هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتتهما وولايتهما ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتون بهما ، وينادي منادي المهدي عليه السلام كل من أحبَّ صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانباً فيتجزأ الخلق جزأين أحدهما موال لهما والآخر متبرئ منهما ، فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما فيقولون : يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة ، وهذا

الذي بدا لنا من فضلها أنتَبَرًا الساعة منهما ، وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتها وعضاضتها وحياء الشجرة بهما ، والله نبراً منك وممّن آمن بك وممّن لا يؤمن بهما ومّن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل . فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء فتهبّ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيُحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثم يَقْصُصُ عليهم قصصَ فعالهما في كلِّ كور ودور ، حتى يقصّ عليهم قتل هابيل ابن آدم وجمع النار لإبراهيم عليه السلام ، وطرح يوسف في الجُبِّ ، وحبس يونس عليه السلام في الحوت ، وقتل يحيى عليه السلام ، وصلب عيسى عليه السلام ، وعذاب جرجيس عليه السلام ودانيال عليه السلام ، وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها ، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورقس بطنها وإسقاطها مُحَسَّنًا ، وسمّ الحسن وقتل الحسين عليهم السلام ، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره ، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإراقة دماء آل محمد صلى الله عليه وآله ، وكلّ دم سُفِكَ وكل فرج نُكِحَ حراماً ، وكلّ رباً وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عليه السلام إلى وقت قيام قائمنا عليه السلام ، كلّ ذلك يعدّه عليهما ويلزمهما إياه ويعترفان به ، ثم يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك بمظالم من حضر ، ثم يصلبهما على الشجرة ثم يأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما

- والشجرة ، ثم يأمرُ ربحاً فتسفهما في اليمّ نسفاً) ٨١
- (يسأل الميتُ في قبره عن خمس ، عن صلواته وزكاته وحبّه وصيامه وولايته إيانا أهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعليّ تمامه) ٢٨٤
- (يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سببٌ وارد من الله) ١٩٢
- (يظهر كيف شاء وبأى صورة شاء) ٧٠
- (يظهر وله من العمر أربعون عاماً فيمكثُ في قومه ثمانين) ١١
- (يقول القائم عليه السلام لأصحابه : يا قوم إنّ أهل مكّة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لاحتجّ عليهم مما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم ، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له : امض إلى أهل مكّة فقال : يا أهل مكّة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلّمنا واضطّهدنا وقهرنا وابترّ منا حقنا منذ قبض نبيّنا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية ، فإذا بلغ ذلك الإمام عليه السلام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أصحاب بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ، ثم يحمد الله ويشني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلّي عليه

ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس ، فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له :
اعمل بما فيه ويبايعه الثلاث مئة وقليل من أهل مكة حتى يكون
في مثل الحلقة) ٦٣

- (ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام ، لكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرائيل عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ٦٩

- (ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها ، وأن الذي بُني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ، ثم يبنه كما يشاء الله تعالى وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم ، وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الأول وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه) ٧٨

الفهرس الموضوعي

| <u>الموضوع</u> | <u>الصفحة</u> |
|--|---------------|
| التوحيد | |
| مراتب التوحيد الخالص | ١٥٩ |
| حب الله تعالى | |
| بيان المحبة الحقيقية | ٢٨٦ |
| النبي صلوات الله عليه والوحي | |
| سبب إغماء النبي صلوات الله عليه عند نزول الوحي | ١٨٠ |
| إمامة آل محمد عليهم السلام | |
| بيان معنى الشك في إمامة آل محمد عليهم السلام | ٢٦٥ |
| أثر ترك ما اختار الله تعالى لعباده | ٢٧١ |

طاعة آل محمد عليهم السلام

- ٢٦٦ طاعة آل محمد عليهم السلام طاعة الله تعالى
- ٢٩٠ دعاء الله للتثبيت على طاعة آل محمد عليهم السلام

ولاية آل محمد عليهم السلام

- ٢٤٩ كيف يتولى الإنسان آل محمد عليهم السلام ؟
- ٢٧٧ أهمية الثبات على ولاية آل محمد عليهم السلام
- ٣٠٢ بيان المراد من خيار الموالي
- ٢٩١ بيان مراتب الولاية الكلية

أثر حب آل محمد عليهم السلام

- ٢٨٢ نجاته مُحب آل محمد عليهم السلام
- ٢٨٥ أهمية الثبات على حب آل محمد عليهم السلام
- ٢٨٦ بيان المحبة الحقيقية
- ٢٨٩ في أن المحبة الجزئية والكليّة ولايةً جزئيةً وكليّةً

الأخذ بقول آل محمد عليهم السلام

- ١٢٥ لا يؤخذ إلا بقول آل محمد عليهم السلام

رجعة محمد وآل محمد عليهم السلام

- ٥ ما روي في رجعة محمد وآل محمد عليهم السلام

- ٨ في بيان أول من يرجع وآخره
- ١٠ مدة ملك قائم آل محمد عليه السلام
- ١٦ بيان أن رجوع الأئمة عليهم السلام متفرقين
- ٢٢ مدة ملك أمير المؤمنين في الرجعة وبقاء الأئمة عليهم السلام
- ٢٤ بيان أن رفع الأئمة عليهم السلام إلى السماء في وقت واحد
- ٢٦ بمن تختص الرجعة ؟
- ٢٨ قرب جنة البرزخ عن جنة الآخرة
- ٢٨ اختلاف جنة البرزخ عن جنة الآخرة
- ٣٠ مكان استقرار الروح في البرزخ
- ٣١ بيان عودة الأنبياء عليهم السلام في الرجعة
- ٣٤ الخلاف في الرجعة
- ٣٤ رأي السيد المرتضى في الرجعة
- ٣٥ بيان أن الرجعة لا تنافي التكليف
- ٣٧ الفرق بين الرجعة وبين قيام قائم آل محمد صلوات الله عليهم
- ٤٩ بعض من أُلّف في الرجعة
- ٥٥ أول من يرجع الحسين بن علي عليه السلام
- ١٢٢ وجوب الاعتقاد بالرجعة
- ٢٤٢ معنى ردّ آل محمد عليهم السلام في الدنيا
- ٢٤٣ آل محمد عليهم السلام الأيام في الدنيا
- ٣٣١ معنى الكرّ في الرجعة

القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه

- ٢٥٢ المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام
- ٢٥٠ آراء العامة في القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه
- ٧٠ سيرة القائم المهدي عجل الله فرجه وبناء دولته
- ٦٧ علامات ظهور القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه
- ٧٠ سيرة القائم المهدي عليه السلام ومسيره
- ١٠٨ بقية علامات خروج الإمام المهدي عليه السلام
- ١١٧ كلام في توجيه علم الغيب لآل محمد عليهم السلام
- ١١٩ فضل انتظار الفرج من شيعة القائم عليه السلام
- ١٢٢ وجوب الاعتقاد بالرجعة
- ١٢٤ ثواب انتظار أمر آل محمد عليهم السلام ودولتهم
- ١٠ مدة ملك قائم آل محمد عليه السلام
- ١٧٩ وجوب الإيمان بالإمام الغائب المهدي عليه السلام
- ١٨١ معاني الإيمان بأول آل محمد عليهم السلام وآخرهم
- ٣٢٥ من يخرج مع القائم عليه السلام ؟
- ٣٢٧ بيان معنى محض الإيمان
- ٣٣٢ من يستحق أن يكون في دولة آل محمد عليهم السلام ؟
- ٣٣٥ الدعاء للتشرف للكون في دولة آل محمد الكاملة
- ٣٤١ بيان التمكين في دولة آل محمد صلوات الله عليهم
- ٣٤٦ في أن الانتصار لمذهب آل محمد عليهم السلام هو تمكين لهم

آل محمد عليهم السلام معلقون بالعرش

- الجمع بين كون آل محمد معلقون بالعرش وهم في حفرهم ١٣٦
 آل محمد عليهم السلام في السماء معلقون بالعرش لا في القبور ١٤١

التوسل والاستشفاع بآل محمد عليهم السلام

- الاستجارة والتوسل بآل محمد عليهم السلام ١٢٧
 معنى الاستشفاع بآل محمد صلوات الله عليهم ١٤٣
 كل الأمور ينبغي طلبها من آل محمد عليهم السلام ١٦٢
 بماذا يُقصد آل محمد عليهم السلام ؟ ١٢٨
 ١ - قصدهم عليهم السلام في حال ظهورهم ١٢٨
 ٢ - قصدهم عليهم السلام بالائتمام بهم والتسليم لهم ١٢٨
 ٣ - قصدهم عليهم السلام بامثال ما قرّروا من أوامر الله ١٢٩
 اللوذ بآل محمد عليهم السلام ١٣٠
 معنى الالتجاء إلى آل محمد عليهم السلام ١٣١
 بيان معنى جاه الله تعالى ١٤٥
 معنى التقرب الى الله بآل محمد صلوات الله عليهم ١٤٦
 معنى تقديم آل محمد عليهم السلام أمام كل شيء ١٤٩

آل محمد عليهم السلام الأسماء الحسنى

- بيان أن آل محمد عليهم السلام الأسماء الحسنى ١٥٥

سرّ آل محمد صلوات الله عليهم

- ١٦٤ معنى سرّ آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين
- ١٧٢ بيان السرّ الأول الذي استقر في ظل الله تعالى
- ١٧٤ كيفية تحقق الإيمان بسرّ آل محمد صلوات الله عليهم
- ١٧٦ بيان من يعرف سرّ آل محمد عليهم السلام
- ١٧٨ معنى الإيمان بظاهر آل محمد عليهم السلام
- ١٨١ معاني الإيمان بأول آل محمد عليهم السلام وآخرهم

معاني التفويض لآل محمد عليهم السلام

- ١٨٤ معنى التفويض لغةً
- ١٨٤ معنى التفويض عرفاً
- ١٨٨ أوجه شباهاة القدرية بالمجوس
- ١٩١ في أن القدرية هم المفوضة
- ١٩٦ المعنى الثاني للتفويض عرفاً
- ٢٠٠ بيان بعض روايات التفويض بالمعنى الثاني

معاني التفويض المقبول

- ٢٥٠ المعنى الأول للتفويض
- ٢٠٧ المعنى الثاني للتفويض
- ٢٠٩ المعنى الثالث للتفويض

- ٢٠٩ المعنى الرابع للتفويض
- ٢١٠ المعنى الخامس للتفويض
- ٢١١ المعنى السادس للتفويض
- ٢١٢ المعنى السابع للتفويض

ظلم آل محمد عليهم السلام

- ٢٦٤ بيان معنى اغتصاب إرث آل محمد عليهم السلام

الشفاعة

- ٢٩٧ معنى الشفاعة وبيان أصحابها
- ٢٩٩ بيان شفاعة النبي وآله عليهم السلام
- ٣٠١ شفاعة علماء الشيعة

الحشر عند آل محمد صلوات الله عليهم

- ٣١٨ معنى الحشر عند آل محمد صلوات الله عليهم
- ٣٢٠ في أن الحشر هو حشر الرجعة
- ٣٢٤ أنواع الحشر
- ٣٣١ الدعاء للحشر في زمرة آل محمد عليهم السلام

اتباع آثار آل محمد صلوات الله عليهم

- ٣٠٧ حقيقة اتباع آثار آل محمد صلوات الله عليهم
- ٣٠٦ بيان معنى الدعاء إلى الله تعالى

رؤية آل محمد عليهم السلام يوم القيامة

الفوز برؤية آل محمد عليهم السلام يوم القيامة ٣٤٨

الهداية

بيان اتباع سبيل آل محمد صلوات الله عليهم ٣١٢

معاني الهداية ٣١٣

التسليم لآل محمد عليهم السلام

تسليم قلوب آل محمد عليهم السلام لله تعالى ٢٢٦

في أن ثبات القلوب بيد الله تعالى ٢٩٦

تبعية رأي المؤمن لآل محمد عليهم السلام ٢٢٨

كيف يكون الإنسان مع آل محمد عليهم السلام ؟ ٢٤٨

نصر آل محمد صلوات الله عليهم

معنى نصر آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ٢٣٣

بيان نصر آل محمد عليهم السلام بلعن أعدائهم والبراءة منهم ٢٣٥

حياة الدين بآل محمد عليهم السلام

معنى حياة الدين بآل محمد عليهم السلام وزمانه ٢٣٨

الحياة الحقيقية هي معرفة ولاية آل محمد عليهم السلام ٢٤١

قدرة آل محمد عليهم السلام

٢٤٥ كيفية تمكين آل محمد عليهم السلام في الأرض

البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم

٢٥٣ أهمية البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم

٢٥٦ الاعتصام بالله بالبراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام

البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم

٢٦٥ حرمة الاعتماد على غير آل محمد عليهم السلام

٢٦٢ البراءة من الجبت والطاغوت من أركان الولاية العامة

٢٥٩ بيان المراد من الجبت والطاغوت

٢٥٩ بيان معنى ومصداق شياطين الإنس

أقسام أتباع أئمة أهل النار

٢٦٧ كيفية دعوة أئمة أهل النار

٢٧٤ ١ - مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ وَعَانَدَ عَلَيْهِ

٢٧٤ ٢ - مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فَكْتَمَ أَمْرَهُ

٢٧٦ ٣ - مَنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ الْحَقُّ

علل إيجاد الأشياء

٣١٥ ١ - العلة الماديّة

- ٢ - العلة الصورية ٣١٦
- ٣ - العلة الإيجادية ٣١٦
- ٤ - العلة الغائية ٣١٧

معنى القلب والصدر والفؤاد والعقل

- في أن ثبات القلوب بيد الله تعالى ٢٩٦
- تسليم قلوب آل محمد عليهم السلام لله تعالى ٢٢٦
- معنى القلب وإطلاقه ٢١٨
- معنى الصدر ٢١٩
- معنى الفؤاد ٢١٩
- الفرق بين القلب والفؤاد والصدر ٢٢١
- معنى العقل ٢٢١
- وجه الاشتراك بين العقل والفؤاد والقلب ٢٢٢

التوفيق

- بيان معنى توفيق الله تعالى للعبد ٢٩٣
- في بيان أسباب التوفيق ٢٩٤

بيان الاستطاعة وأقسامها

- ١ - الاستطاعة الإمكانية ١٩٢
- ٢ - الاستطاعة الفعلية ١٩٣

الرزق

- أقسام الأرزاق ١٦١
- ١ - ما ينال بالسعي والطلب ١٦١
- ٢ - ما ينال بغير السعي والطلب ١٦١
- كل الأمور ينبغي طلبها من آل محمد عليهم السلام ١٦٢

انتصار الشيخ الأوحى لمذهب آل محمد عليهم السلام

- قصة الشيخ الأوحى في الانتصار لمذهب آل محمد عليهم السلام ٣٤٥

فهرس المحتويات

| <u>الموضوع</u> | <u>الصفحة</u> |
|---|---------------|
| ما روي في رجعة محمد وآل محمد عليهم السلام | ٥ |
| في بيان أول من يرجع وآخره | ٨ |
| مدة ملك قائم آل محمد عليه السلام | ١٠ |
| بيان أن رجوع الأئمة عليهم السلام متفرقين | ١٦ |
| مدة ملك أمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة وبقاء الأئمة عليهم السلام | ٢٢ |
| بيان أن رفع الأئمة عليهم السلام إلى السماء في وقت واحد | ٢٤ |
| بمن تختص الرجعة؟ | ٢٦ |
| قرب جنة البرزخ عن جنة الآخرة | ٢٨ |
| اختلاف جنة البرزخ عن جنة الآخرة | ٢٨ |
| مكان استقرار الروح في البرزخ | ٣٠ |
| بيان عودة الأنبياء عليهم السلام في الرجعة | ٣١ |
| الخلاف في الرجعة | ٣٤ |
| رأي السيد المرتضى في الرجعة | ٣٤ |

- ٣٥ بيان أن الرجعة لا تنافي التكليف
- ٣٧ الفرق بين الرجعة وبين قيام قائم آل محمد صلوات الله عليهم
- ٤٩ بعض من ألف في الرجعة
- ٥٥ خاتمة
- ٥٥ أول من يرجع الحسين بن علي عليه السلام
- ٦٤ سيرة القائم المهدي عجل الله فرجه وبناء دولته
- ٦٧ علامات ظهور القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه
- ٧٠ سيرة القائم المهدي عليه السلام ومسيره
- ١٠٨ بقية علامات خروج الإمام المهدي عليه السلام
- ١١٧ كلام في توجيه علم الغيب لآل محمد عليهم السلام
- ١١٩ فضل انتظار الفرج من شيعة القائم عليه السلام
- ١٢٢ وجوب الاعتقاد بالرجعة
- ١٢٤ ثواب انتظار أمر آل محمد عليهم السلام ودولتهم
- ١٢٥ لا يؤخذ إلا بقول آل محمد عليهم السلام
- ١٢٧ الاستجارة والتوسل بآل محمد عليهم السلام
- ١٢٨ بماذا يُقصد آل محمد عليهم السلام؟
- ١٢٨ ١ - قصدهم عليهم السلام في حال ظهورهم
- ١٢٨ ٢ - قصدهم عليهم السلام بالانتماء بهم والتسليم لهم
- ١٢٩ ٣ - قصدهم عليهم السلام بامثال ما قرروا من أوامر الله
- ١٣٠ اللوذ بآل محمد عليهم السلام
- ١٣١ معنى الالتجاء إلى آل محمد عليهم السلام

- ١٣٦ الجمع بين كون آل محمد معلقين بالعرش وهم في حفرهم
- ١٤١ آل محمد عليهم السلام في السماء معلقون بالعرش لا في القبور
- ١٤٣ معنى الاستشفاع بآل محمد صلوات الله عليهم
- ١٤٥ بيان معنى جاه الله تعالى
- ١٤٦ معنى التقرب إلى الله تعالى بآل محمد صلوات الله عليهم
- ١٤٩ معنى تقديم آل محمد عليهم السلام أمام كل شيء
- ١٥٥ بيان أن آل محمد عليهم السلام الأسماء الحسنی
- ١٥٩ مراتب التوحيد الخالص
- ١٦١ أقسام الأرزاق
- ١٦١ ١ - ما ينال بالسعي والطلب
- ١٦١ ٢ - ما ينال بغير السعي والطلب
- ١٦٢ كل الأمور ينبغي طلبها من آل محمد عليهم السلام
- ١٦٤ معنى سرّ آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين
- ١٧٢ بيان السرّ الأول الذي استقر في ظل الله تعالى
- ١٧٤ كيفية تحقق الإيمان بسرّ آل محمد صلوات الله عليهم
- ١٧٦ بيان من يعرف سرّ آل محمد عليهم السلام
- ١٧٨ معنى الإيمان بظاهر آل محمد عليهم السلام
- ١٧٩ وجوب الإيمان بالإمام الغائب المهدي عليه السلام
- ١٨٠ سبب إغماء النبي صلوات الله عليه عند نزول الوحي
- ١٨١ معاني الإيمان بأول آل محمد عليهم السلام وآخرهم
- ١٨٣ معاني التفويض

- ١٨٤ معنى التفويض لغةً
- ١٨٤ معنى التفويض عرفاً
- ١٨٨ أوجه تشابه القدرية بالمجوس
- ١٩١ القدرية هم المفوضة
- ١٩٢ بيان الاستطاعة وأقسامها
- ١٩٢ ١ - الاستطاعة الإمكانية
- ١٩٣ ٢ - الاستطاعة الفعلية
- ١٩٦ المعنى الثاني للتفويض عرفاً
- ٢٠٠ بيان بعض روايات التفويض بالمعنى الثاني
- ٢٠٥ معاني التفويض المقبول
- ٢٠٥ المعنى الأول للتفويض
- ٢٠٧ المعنى الثاني للتفويض
- ٢٠٩ المعنى الثالث للتفويض
- ٢٠٩ المعنى الرابع للتفويض
- ٢١٠ المعنى الخامس للتفويض
- ٢١١ المعنى السادس للتفويض
- ٢١٢ المعنى السابع للتفويض
- ٢١٣ معنى التسليم لآل محمد عليهم السلام
- ٢١٨ معنى القلب وإطلاقه
- ٢١٩ معنى الصدر
- ٢١٩ معنى الفؤاد

- ٢٢١ الفرق بين القلب والفؤاد والصدر
- ٢٢١ معنى العقل
- ٢٢٢ وجه الاشتراك بين العقل والفؤاد والقلب
- ٢٢٦ تسليم قلوب آل محمد عليهم السلام لله تعالى
- ٢٢٨ تبعية رأي المؤمن لآل محمد عليهم السلام
- ٢٣٣ معنى نصر آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين
- ٢٣٥ بيان نصر آل محمد عليهم السلام بلعن أعدائهم والبراءة منهم
- ٢٣٨ معنى حياة الدين بآل محمد عليهم السلام وزمانه
- ٢٤١ الحياة الحقيقية هي معرفة ولاية آل محمد عليهم السلام
- ٢٤٢ معنى رد آل محمد عليهم السلام في الدنيا
- ٢٤٣ آل محمد عليهم السلام الأيام في الدنيا
- ٢٤٥ كيفية تمكين آل محمد عليهم السلام في الأرض
- ٢٤٨ كيف يكون الإنسان مع آل محمد عليهم السلام؟
- ٢٤٩ كيف يتولى الإنسان آل محمد عليهم السلام؟
- ٢٥٠ آراء العامة في القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه
- ٢٥٢ المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام
- ٢٥٣ أهمية البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم
- ٢٥٦ الاعتصام بالله بالبراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام
- ٢٥٧ معنى الجبت والطاغوت
- ٢٥٩ بيان المراد من الجبت والطاغوت
- ٢٥٩ بيان معنى ومصداق شياطين الإنس

- ٢٦١ معنى البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم
- ٢٦٢ البراءة من الجبت والطاغوت من أركان الولاية العامة
- ٢٦٤ بيان معنى اغتصاب إرث آل محمد عليهم السلام
- ٢٦٥ بيان معنى الشك في إمامة آل محمد عليهم السلام
- ٢٦٥ حرمة الاعتماد على غير آل محمد عليهم السلام
- ٢٦٦ طاعة آل محمد عليهم السلام طاعة الله تعالى
- ٢٦٧ كيفية دعوة أئمة أهل النار
- ٢٧١ أثر ترك ما اختار الله تعالى لعباده
- ٢٧٤ أقسام أتباع أئمة أهل النار
- ٢٧٤ ١ - مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ وَعَانَدَ عَلَيْهِ
- ٢٧٤ ٢ - مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فَكْتَمَ أَمْرَهُ
- ٢٧٦ ٣ - مَنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ الْحَقُّ
- ٢٧٧ أهمية الثبات على ولاية آل محمد عليهم السلام
- ٢٨٢ نجاة مُحِبِّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ٢٨٥ أهمية الثبات على حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ٢٨٦ بيان المحبة الحقيقية
- ٢٨٩ في أن المحبة الجزئية والكلية ولاية جزئية وكلية
- ٢٩٠ دعاء الله للتثبيت على طاعة آل محمد عليهم السلام
- ٢٩١ بيان مراتب الولاية الكلية
- ٢٩٣ بيان معنى توفيق الله تعالى للعبد
- ٢٩٤ في بيان أسباب التوفيق

- ٢٩٦ في أن ثبات القلوب بيد الله تعالى
- ٢٩٧ معنى الشفاعة وبيان أصحابها
- ٢٩٩ بيان شفاعة النبي وآله عليهم السلام
- ٣٠١ شفاعة علماء الشيعة
- ٣٠٢ بيان المراد من خيار الموالي
- ٣٠٦ بيان معنى الدعاء إلى الله تعالى
- ٣٠٧ حقيقة اتباع آثار آل محمد صلوات الله عليهم
- ٣١٢ بيان اتباع سبيل آل محمد صلوات الله عليهم
- ٣١٣ معاني الهداية
- ٣١٥ علل إيجاد الأشياء
- ٣١٥ ١ - العلة المادية
- ٣١٦ ٢ - العلة الصورية
- ٣١٦ ٣ - العلة الإيجادية
- ٣١٧ ٤ - العلة الغائية
- ٣١٨ معنى الحشر عند آل محمد صلوات الله عليهم
- ٣٢٠ في أن الحشر هو حشر الرجعة
- ٣٢٤ أنواع الحشر
- ٣٢٥ من يخرج مع القائم عليه السلام؟
- ٣٢٧ بيان معنى محض الإيمان
- ٣٣١ الدعاء للحشر في زمرة آل محمد عليهم السلام
- ٣٣١ معنى الكرّ في الرجعة

- ٣٣٢ من يستحق أن يكون في دولة آل محمد عليهم السلام؟
- ٣٣٥ الدعاء للتشرف للكون في دولة آل محمد الكاملة
- ٣٤١ بيان التمكين في دولة آل محمد صلوات الله عليهم
- ٣٤٥ قصة الشيخ الأوحدي في الانتصار لمذهب آل محمد عليهم السلام
- ٣٤٦ في أن الانتصار لمذهب آل محمد عليهم السلام هو تمكين لهم
- ٣٤٨ الفوز برؤية آل محمد عليهم السلام يوم القيامة

الفهارس

- ٣٥٣ فهرس الآيات القرآنية
- ٣٨١ فهرس الأحاديث
- ٤٥١ الفهرس الموضوعي
- ٤٦٣ فهرس المحتويات

